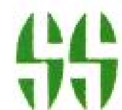


Tuesday (No. 1158) 18 - 24/7/1995 (Year 26)
العدد (١١٥٨) صفر ١٤١٦هـ الموافق ١٨ يوليو ١٩٩٥
أحدث تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية يشيد بأداء السلطة الفلسطينية في مواجهة القوى المعارضة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الجريمة والعقاب في حرب موسكو ضد مسلمي الشيشان
حقيقة المساعدات الأمريكية وصناعة البؤس
الكويت ٢٥٠ فلسا ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر
الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore SS. 5 - Switze
SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A. $


سانيو
SANYO
سانيو
SANYO
سانيو
SANYO
سانيو
SANYO
سانيو
SANYO
سانيو
SANYO
سانيو
SANYO



بالاقساط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة



كمبيوتر (الرائد IBM الموازي) لجميع افراد العائلة



كمبيوتر عربي انجليزي ملون

معالج 486DX2-66 ، قرص صلب 540 مليون حرف ، رام 4

شاشة عالية النقاوة SVGA ، مشغل اسطوانات 1.44

+

طابعة عربي انجليزي ملونة

+

ثلاثون برنامج كمبيوتر مجاني

برامج ثقافية وتربوية وتعليمية وترفيهية والعاب

+

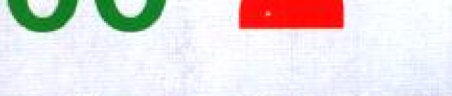
دورة كمبيوتر مجانية لمدة اسبوعين للتدريب على استعمال الجهاز

+

كفالة مجانية لمدة عام + 4 هدايا مجانية اخرى

كل ذلك فقط 650 دينار

(200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد)



2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الالى والاستشارات

حولي - شارع تونس - بين بيت التمويل والخطوط الجوية الكويتية

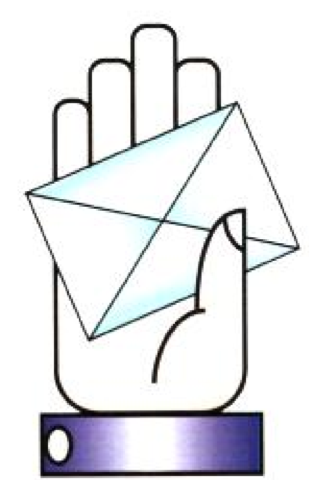
الامية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الامية هي عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

يعلن

معهد الرائد للتدريب الاهلى (تحت التأسيس)

عن بدء **دورات كمبيوتر ... فقط 30 دينار**

م ر 189



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: هاشم السيد الهاشم**
الأحساء - السعودية

نشكر لك اهتماماتك الكثيرة ونأمل أن نحقق لك رغباتك وأن نراعي ملاحظاتك في أعداد قادمة إن شاء الله وإن كنا قد جئنا على ذكر وتغطية بعضها وسنأتي على المواضيع الأخرى في حينه أو عندما يجد جديد، أما ملاحظتك اللغوية حول كلمة بوسني أو بوسنوي فيراعى فيها أصل الألف الذي يسبق هاء السكت في «بوسنة» فإن كان أصلها واوا فالنسبة بوسنوي وإلا فهي بوسني .. لكن ما دامت الكلمة أعجمية والأصل غير معروف فيجوز أن تقول بوسني وبوسنوي .. والله أعلم.

● **الأخ: محمد عبد اللطيف محمد الخطيب - الكويت**

شكرًا للمشاعر الأخوية وبالنسبة لقيمة المجلد فهي ٥ دنانير داخل الكويت، وبإمكانك المشاركة عن طريق الفاكس ونحن بانتظار رسائلك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليق لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

في الطريق إلى الجنة
فلا نامت أعين الجبناء

عرفته هادئ الطبع، نقي السريرة، صافي الذهن، حسن الظن بإخوانه.. يُؤْثِر العمل على الكلام، محبب إليه الصمت والتفكير حتى وهو بين أقاربه وإخوته دائم السرحان وكأنه ينتظر غائبًا كريمًا طال غيابه.. أو حبيبًا اشتد الشوق إليه.

صامت لو تكلما
لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته
ولد الحزم أبكما

لقد صحبته فترة من الزمن فما وجدته إلا قلبًا رحيمًا وعقلا حكيمًا يهمه أمر المسلمين أينما كانوا، ويهبُّ لنجدتهم والتخفيف من مآسيهم حيث وجدوا، متعاونًا لإنجاز ذلك مع الجهات الإغاثية واللجان الخيرية، وكان يجود - رحمه الله - بما في يده ووقته وجهده في سبيل الله إلى أن جاد بروحه ونفسه في سبيل الله شهيدًا طاهرًا على أرض البوسنة والهرسك المجروحة في أحد العمليات الجهادية، مقبلا غير مدبر، متمثلا قول ذلك الصحابي البطل:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا
على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

ذلك هو الأخ الحبيب والشهيد الحي - بإذن الله - عبد اللطيف بن سعد بدوخي أحد شباب مدينة المبرز بالأحساء، والذي تلقى جزءًا من دراسته العلمية بكلية الشريعة، ثم تركها محتسبًا لدراسته العملية على أرض الجهاد والاستشهاد.. أرض البطولة مرابطًا ومجاهدًا.

فهنيئًا لكم أيها الوالدان الكريمان واللذان أنجبتما مثل هذا الفارس البطل وأبشروا بشفاعته فيكم بإذن الله وهنيئًا لكم - أيضًا - يا أهله وأقاربه.■

محمد عبد العزيز
البوسنة والهرسك

إذا عدنا إلى المسجد

للمسجد مكانته ومنزلته العميقة في نفوس المسلمين، وقد احتل هذه المكانة الرفيعة منذ وجد فقد كان إلى جانب اتخاذه مكانًا لتأدية الشعائر والصلاة واجتماع المسلمين فيه خمس مرات في اليوم والليلة مركزًا لنشاطات متعددة، وهذا ما يخفى على كثير من الناس الذين يعتقدون أن بناء المسجد كان للصلاة فقط ولم يتم بناؤه لغير ذلك، لقد كان مركزًا لنشاطات متعددة، دينية وثقافية واجتماعية وسياسية، ففي المساجد كانت تؤخذ البيعة للخلفاء، وعلى منابرها خطبهم الأولى التي تحدد منهاج كل منهم وطريقته في تسيير دفة الحكم، وخير مثال على ذلك خطبة الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

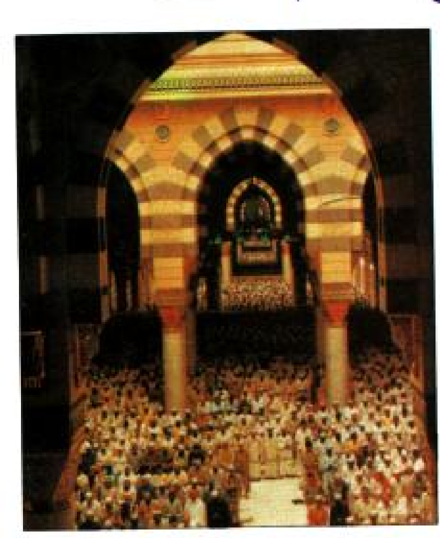
وفي رحاب المسجد كان يجتمع الصحابة، وتستقبل الوفود على أرضه، وفيه كانت تعلن أنباء الحروب والانتصارات، وفيه يستنفر المجاهدون للقتال.

هذا إلى جانب اتخاذه دارًا للعلم، ومكانًا للدروس، حيث كانت تتوزع حلقات الشيوخ في أنحاء المسجد، كما كان يعقد القاضي جلساته ويقضي بين الناس في المسجد، وقد كانت المساجد قديمًا مفتوحة الأبواب ليل نهار تستقبل الوافدين والمسافرين الذين يأوون إلى المساجد وبيوت الله مما يخفف عنهم متاعب السفر.

فالمسجد حياة يتناول كل النشاطات، فهو مركز إشعاع ديني وعلمي واجتماعي وسياسي.

هذه هي النظرة الصحيحة للمسجد والتي فهمها أجدادنا الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم، فلقد انطلقوا يفتحون الأراضي ويرفعون الرايات ويتخطون الأنهار والبحار ويبنون الأمجاد، وما إن تغيرت نظرة المسلمين للمسجد حتى تغير الوضع وأصبح المسلمون كالشاة الذبيحة يتطاولها الذئاب من كل جهة ومكان.

فأمجاد أمتنا انطلقت من المسجد ولن تعود إلا إذا عدنا إلى المسجد.■



هشام حامد السرحان
بيان - الكويت

فتوى القرضاوي وراء مصادرة كتابه

اطلعت على كل ماكتب في عدد «المجتمع» رقم (١١٤٩) عن الحملة الفرنسية الجديدة ضد الفكر الإسلامي بمصادرة فرنسا لكتاب فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي (الحلال والحرام في الإسلام) وذكرتم الأسباب الحقيقية التي من أجلها أصدر وزير الداخلية الفرنسي أمره بمصادرة الكتاب، ومع أن كل تلك الأسباب معقولة ومنطقية بالنسبة لمن اصدر الأمر، إلا أني أعتقد أن السبب الأساسي الأول لم يذكر وهو الفتوى التي صدرت عن فضيلة الدكتور القرضاوي، التي قال فيها بعدم جواز الصلح مع اليهود المحتلين لأرض المسلمين، فمعروف سيطرة اليهود وتغلغلهم في فرنسا وتعاون الحكومات الفرنسية المتعاقبة مع الحكومة اليهودية وتزويدها بالسلاح والتكنولوجيا التي مكنتهم من إنتاج السلاح النووي، ولقد استغل اليهود مناسبة الانتخابات الفرنسية ليفرضوا على الحكومة الفرنسية معاقبة الدكتور القرضاوي على فتواه، ولكن الله غالب على أمره، فهذا الكتاب الذي كرهوا



انتشاره سينتشر بعون الله، وسيستفيد منه من لم يكن يعرفه، ولن يتم في ملك الله إلا ما شاء الله.■

محمد يوسف الشاذلي
المدينة المنورة ـ السعودية

المكر السيئ

«ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»

حقيقة قرآنية تقرر بشكل قاطع أن العداء والتربص بديننا واتباعه قائم من جانب من تحدثت عنهم الآية من فجر الدعوة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبالرغم من أن هذه الآية والكثير من الآيات والأحاديث، وكذلك حقائق التاريخ القريب والبعيد كلها تؤكد على وجود هذا العداء لديننا وأتباعه، ومع ذلك نجد من بين أبناء جلدتنا من يتبارى للدفاع عن أعداء الدين مرددًا دعاوى الماسونية، ومتغنيًا بشعارات الإخاء الإنساني، وهو في ذلك إما مخدوع بشعارات وجدت من يحسن عرضها ويصنع لها واقعًا يدعو للإعجاب، فوقع بذلك تحت تأثير ضوء مبهر تعرضت له عيناه وكان عاريًا من نظارة تحميه فذهب الضوء ببصره.

وإما عميل ارتمى في أحضان أعداء الدين واستمتع بحياة الضلال فجعل من عداوته لدين الله قضية حياته، وانبرى يسفه حقائق الدين التي تؤكد على وجود التآمر على ديننا وأبنائه، والتي تهدف فيما تهدف إليه كيان هذه الأمة ومن قبله هدم عقيدتها التي جعلت منها يومًا أعظم أمم الأرض، ادرك أعداء الدين أن الإسلام هو القوة المحركة التي تدفع ابناءه إلي صنع المستحيل رغم ضعف الإمكانات وتكالب الأعداء.

إن مراجعة سريعة لتاريخ أمتنا التي كانت يومًا ترفل في حُلل المجد والعزة نجد أن الضعف كان يتسلل إلى جسد الأمة شيئًا فشيئًا كلما ابتعدت عن دينها واقترب ولاة أمورها من الاستبداد بالحكم ومصادرة الحريات والتنكيل بمخالفيهم في الرأي.

مثل هذا الداء حين يتمكن من الأمم فهو يكتب لها تصريحًا بالدفن، أو حسبما أفاض بشرحه المصلح عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد وما يصنعه الاستبداد السياسي بالدول والأفراد.

وحين نطالع ماضينا قريبًا وبعيدًا نوقن أن ما نعانيه الآن هو حصاد طبيعي لغياب الشورى والتفريط في حقائق الدين، كل هذا يصنع مناخًا غير صحي ينذ الحقيقة، وتنتعش فيه أوهام الباطل وضلالات الزيف، وتصبح الحقيقة حلمًا بعيد المنال.■

أحمد محمد بان
جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٠ صفر ١٤١٦هـ ـ ١٨ يوليو ١٩٩٥م ـ العدد ١١٥٨ السنة ٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها ... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا... وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس ٤٧٢٤٥٥٥ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ـ ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: مكتبة الهداية ت ٢٩٢٦٨٧ صلالة اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAG-ITIM - Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٢٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار: شاهد جديد على تورط الأمم المتحدة في البوسنة

اقتحام قوات مجرمي الصرب لجيب سريبرينيتسا الآمن في شرقي البوسنة، وتهديدها حياة ٤٥ الف من المدنيين المسلمين الآمنين، يدخل بالبوسنة في تطور جديد وخطير، وهو سقوط مبدأ المناطق الآمنة الذي أرسته الأمم المتحدة، وحشدت له قوانينها لتطبيقه في سريبرينيتسا، وجورازدي، وجيبا، بالإضافة إلى سراييفو، وهو ما يعني سقوط مئات الآلاف من المدنيين بين أنياب الصرب ليرتكبوا ضدهم القتل والتشريد وانتهاك الحرمات تحت سمع وبصر العالم كله.

واقتحام الصرب لهذه المدينة الآمنة بعد اعتقال قوة الأمم المتحدة (الهولندية) المكلفة بتأمينها دون تحرك من الأمم المتحدة ولا العالم، سوى رفع شعارات التهديد يقدم شاهدا جديدا على تورط الأمم المتحدة نفسها، ودورها المخزي في المذبحة الدائرة هناك، والذي لا يقل خطورة عن دور الصرب المجرمين...

ويعطي صورة جديدة عن تحيز الأمم المتحدة وأمينها العام بطرس بطرس غالي، والدول الكبرى من ورائه، والتي - مع الأسف - لازال قسم من المخدوعين في زعامات الدول الإسلامية والعربية يثقون بها.■



ما حقيقة المساعدات الأمريكية للدول العربية بالضبط وكيف تحولت هذه المساعدات إلى شباك للإيقاع بكثير من الدول العربية في فخ التبعية وبالتالى في دوامة البؤس.. وكيف يصب ذلك كله في صالح العدو الصهيوني.. التفاصيل ص (٢٢ ـ ٢٩).



جاء أحدث تقرير رسمي صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية حول تقييم اداء السلطة الفلسطينية مشيداً بدور السلطة في مواجهة القوى المعارضة وخاصة حماس، كما انه اثنى بلا خجل على محاكم امن الدولة التى تبطش بالمواطنين، وذلك بعد أن كشف عن تشكيل لجنة صهيونية عرفاتية لتبادل الاستخبارات .. التفاصيل ص(٤٠ـ٤١).



الجديد في قضية تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر أن جبهة علماء الأزهر بدأت تبرز على الساحة مؤخرًا وهى التى صارت تتبناها مع العديد من القوى الإسلامية الأخرى، وأصبح لهذه الجبهة صوت مدوي في رحاب الأزهر الشريف من خلال ندواتها التى بدأتها هذا الشهر.. التفاصيل ص (٣٤ـ٣٦).

في هذا العدد

صفحة

* * *

طبع بمطابع الوطن بالكويت



نثمن

مكيفك القديم بمكيف شباك
جديد أو وحدة تكييف جديدة

(مع فرق السعر)

تتوفر لدينا جميع
أنواع المكيفات
والوحدات المنفصلة
(ناشيونال - سانيو -
جنرال - كرير - ديلتشي -
كرافت - ميتسوبيشي)





HKT - 1401



20 Color TV/VCR Combination



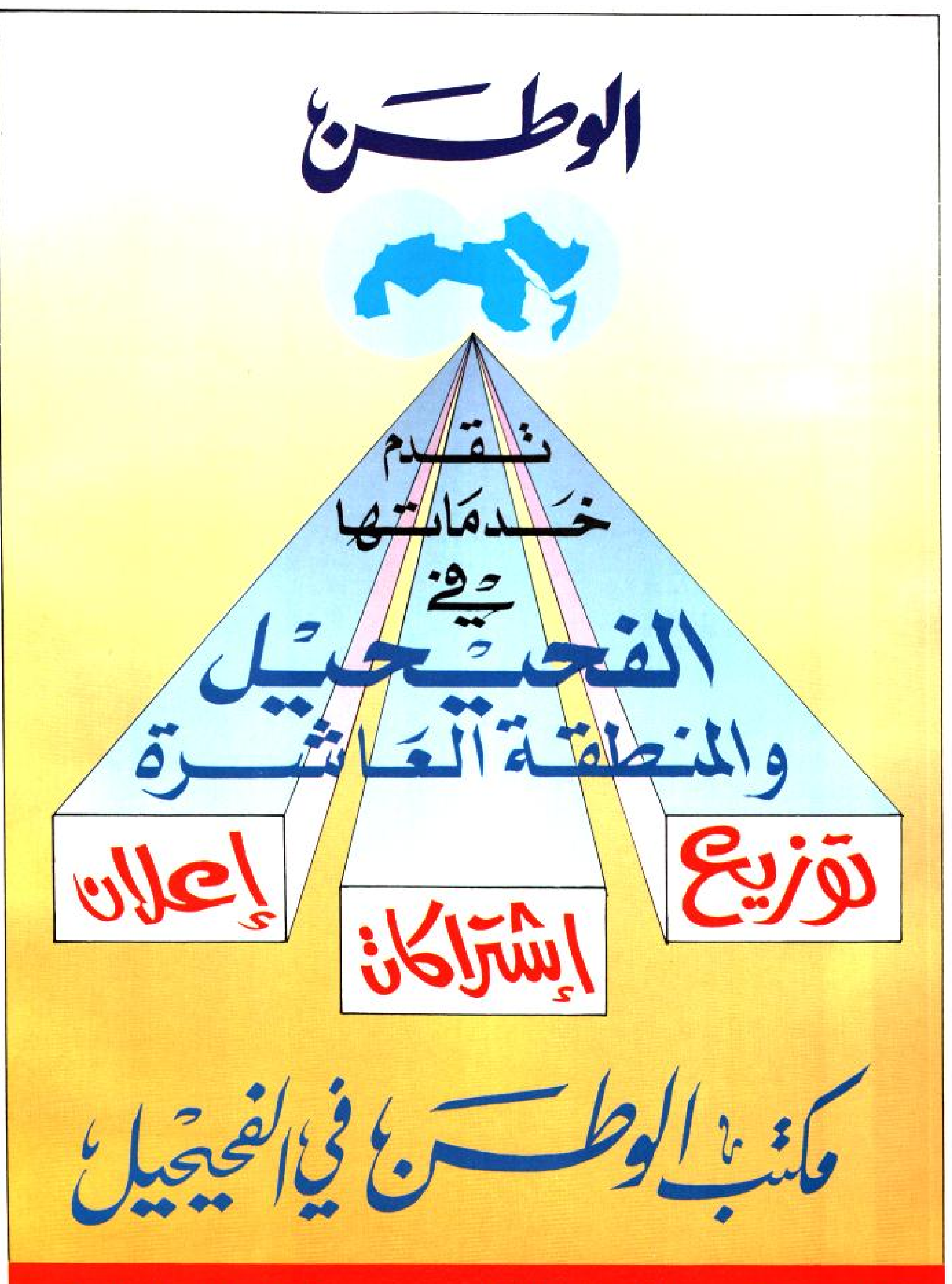
٥٧,٥٠٠ د.ك.

تلفزيون هايونداي ١٤ بوصة ٩٠ قناة
متعدد الأنظمة - ريموت كنترول

شركة الدهيشي للتجارة والمقاولات

ت ٢٦١٦٠٠١ / ٢٦١٦٠٠٢ / ٢٦٤٤٠٥٢ فاكس ٢٦٤٤٠٥٧

حولي - ش بيروت - مجمع الأطباء - بجانب بنك برقان وبيت التمويل الكويتي


الوطن
تقدم
خدماتها
في
الفحيحيل
والمنطقة العاشرة
توزيع
إشتراكات
إعلان
مكتب الوطن في الفحيحيل

اتفاق ترسيم الحدود بين السعودية وعُمان نموذج يحتذى به

الاتفاق السعودي ـ العماني الأخير على ترسيم الحدود بين البلدين الشقيقين جاء نموذجا طيبا للأسلوب الذي ينبغي حل الخلافات الحدودية على أساسه، وهو ما افتقدته الدول العربية في معظم الحالات.

وكما أكد رئيس الجانب العماني في لجنة الحدود سلطان البوسعيدي فإن «التفكير العملي والنية الحسنة كانا وراء توصل اللجنة إلى ترسيم الحدود»، وكما قال أيضا في تصريح صحفي بعد التوقيع على الاتفاق أن البلدين «ضربا مثلاً عربياً مبيناً لتسوية الأمور بروح من المودة والقربى» مشيرا إلى أنها «المرة الأولى التي يتحقق فيها مثل هذا الإنجاز الحضاري في هدوء وعقلانية وتفكير واقعي».

وما قاله المسؤول العماني صحيح، فالاتفاق السعودي ـ العماني، جاء نموذجا للحالات الأخرى لترسيم الحدود بين دول عربية من المحيط إلى الخليج، والتي انتهت إلى خصومات وعداءات وربما تحركت بسببها الدبابات والمدافع... كل هذا بسبب خط على الرمال ليس له في التاريخ، ولا في علاقات الشعوب قيمة تذكر.

وفي حين احتفل الأشقاء في الرياض ومسقط بوضع مشكلة الحدود وراء ظهورهم، نجد أن شيطان الخلافات الحدودية لا يزال يطل برأسه بين أكثر من ١٠ دول عربية، ويتحرك في منطقة «حلايب» بين مصر والسودان.

وفي مناطق أخرى عربية وبعضها في دول مجلس التعاون الخليجي نفسه، وفي الوقت الذي لم تهتم الشعوب من قريب أو بعيد بهذه المناطق الحدودية، وجدنا الحكومات تجعل منها قضايا جوهرية تستهلك من وقت الأمة وأموالها الشيء الكثير.

لقد أثبت تحليل معظم المشاكل الحدودية بين الأقطار العربية أن الإشكال الحقيقي يقع داخل الحكومات وليس على الحدود، وفي محنة العدوان العراقي على الكويت، ثبت أن إجرام طاغية العراق وطيشه ورغبته الغامضة في إشعال نار الحروب كان المحرك الحقيقي للجريمة، وليس الخلاف المعلن على خط الحدود مع الكويت، كما زعم إعلام النظام العراقي في بداية الاحتلال.

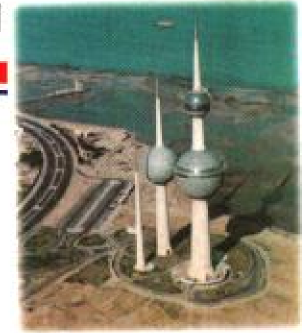
وثبت أيضا أن دعاوى الخلاف الحدودي تكثر عند الحكومات التي افتقدت الإنجاز الداخلي، فبدأت تبحث عن المشاكل خارج الحدود لإشغال الشعوب فيها، وليت هذه الحكومات اكتفت بالعداوة السياسية، لكنها أوعزت إلى أجهزتها الإعلامية نشر روح الفرقة والعداوة بين الشعوب، واستعدت العرب والمسلمين على بعضهم البعض بسبب خط في الصحراء ابتدعه ضابط إنجليزي أو فرنسي أو أسباني قبل ٧٠ عاما.

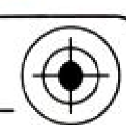
لقد أصاب السعوديون والعمانيون في قرارهم إنجاز الحل النهائي لـ «مشكلة» الحدود في هدوء وصمت، وكان الإعلان قبل أيام عن حسم هذه المسألة خاتمة خير لجهد يستحق أن تحتذي به كل الحكومات العربية.

وهذا الإنجاز رغم أنه تأخر ١٤ عاما ـ هي سنوات مجلس التعاون الخليجي ـ إلا أنه رغم وجود الخلاف طوال هذه الفترة وقبلها، فإن القيادتين لم تسمحا بأن يتم التعبير عنه خارج إطار اللجان الفنية المختصة وبروح الحوار والتراضي، وبعيدا عن الصخب السياسي والإعلامي.

وهو ما يجب أن يكون عليه الأمر في مثل هذه الحالات، فإذا استشكلت قضية بين دولتين عربيتين أو إسلاميتين كالحدود وغيرها، فلم لا يتم تجميدها أو تعليقها حتى يأتي الوقت الذي يكون فيه الحل ممكنا بدلا من الاحتكام إلى السلاح أو اللجوء إلى القطيعة السياسية والإعلامية؟

ولم لا تتقدم دول مجلس التعاون خطوة أخرى إلى الأمام لتكون نموذجا حسنا لغيرها فيتفق كل الأعضاء على حسم هذه الخلافات بالتراضي وبنفس «التفكير العملي والنوايا الحسنة» التي قادت إلى الاتفاق السعودي ـ العماني؟.■





في الهدف

المديونيات الصعبة.. وخطورة التعديل

استغرق النقاش حول قانون تعديل المديونيات الصعبة وقتا طويلا وجهدا كبيرا، ذلك أن المسألة في الحقيقة لا تتعلق بقانون صدر أو قانون سيتم تعديله، ولكن المسألة تتعلق بمصير اقتصاد الكويت كله، وهنا مكمن الأهمية والخطورة.. وحتى نبين ذلك فلنترك لغة الحساب والأرقام تتحدث..

إليك عزيزي القارئ بعض الأرقام لعلها تعكس ضخامة المديونيات.. لذلك سميت (بالصعبة):

١ ـ أن حجم السندات التي أصدرتها الدولة لصالح البنوك والشركات الاستثمارية تعادل ٥٥٩٨ مليون دينار.

٢ ـ سددت الحكومة منها حتى ٣٠/ ٦/ ١٩٩٤م ما يعادل ١٤٦٤ مليون دينار والمتبقي ٤١٣٤ مليون دينار.

٣ ـ أن الفوائد التي دفعتها الدولة كفوائد لحملة السندات عن الفترة من ١/ ١/ ١٩٩٢م، حتى ٣١/ ١٢/ ١٩٩٤م تعادل ٨٥٢ مليون دينار.

٤ ـ أن الفوائد المتوقع دفعها عن الفترة من ١/ ١/ ٩٥ حتى تاريخ التسديد الفوري ٦/ ٩/ ١٩٩٥م تعادل ١٤٠ مليون دينار.

هذا ما تحملته ميزانية الدولة.. ولكن كم حصلت؟ إن مجموع ما يتوقع تحصيله من المدينين طبقا للقانون ٤١/ ٩٣ يعادل ٢٦٠٦ مليون دينار، أي أن الدولة سوف تتحمل ٣٩٨٤ مليون دينار لصالح (أو لحماية) المدينين، وإذا أضفنا إلى ذلك قيمة الفوائد التي لم يدفعها المدينين عن الفترة من ١/ ٨/ ١٩٩٠م، حتى ٦/ ٩/ ١٩٩٥م، والتي تعادل ٢٦٠٠ مليون دينار، فإن مجموع ما استفاد منه المدينين يصل إلى ٦٥٨٤ مليون دينار.

تلاحظ عزيزي القارئ أن الأرقام تقول بكلام بسيط التالي:

١ ـ أن القانون ٤١/ ٩٣ هو قانون متساهل وبمثابة هدية من مجلس الأمة والحكومة معا لطبقة التجار.

٢ ـ أن أي تعديل آخر ستكون له كلفة مالية على ميزانية الدولة.. وعلينا أن ننتظر ما هي التعديلات حتى نقوم بحساب هذه التكلفة.

إذن أين سيكون المدخل للتعديل؟ لا نتوقع أن أي تعديل سيطرح سوف يكون مدعما بالأرقام، بل ستكون المبررات المطروحة هي مبررات قانونية.. اجتماعية.. سياسية (كالعادة).. واقتصادية.

فالمبررات القانونية.. هي أن يطرح المطالبين بالتعديل مقولة مفادها أن القانون ٤١/ ٩٣ هو قانون معيب قانونيا، وهو غير دستوري.. وأنه ولد ميت.

المبررات الاجتماعية.. ملخصها أن القانون سيكون له تأثير على الروابط الاجتماعية بين أهالي الكويت.

مبررات سياسية.. (لا تعليق).

مبررات اقتصادية.. أن التعديل سوف ينعكس على الاقتصاد.. وهنا أيضا لا تعليق.. لأن الركود الاقتصادي هو ركود عالمي.. وليس محلي.

خطورة التعديل: إذن أين تكمن خطورة التعديل؟ هناك ثلاثة انعكاسات خطرة لأي تعديل:

١ ـ أن القانون الحالي هو بمثابة (رسالة) إلى من يدير القطاع الخاص في الكويت بأن ما كان بالسابق لايمكن الاستمرار عليه بحيث كلما تضرر القطاع الخاص نتيجة لقرارات خاطئة هو متخذها، نجده يلجأ للحكومة لدعمه وانتشاله، فالقانون الحالي ٤١/ ٩٣ يقول ببساطة: لن تكون الحكومة متواجدة لمساندة القطاع الخاص عند اتخاذه لقرارات خاطئة.. وعليه فإن أي تعديل سيلغي هذه الرسالة.

٢ ـ الانعكاس الثاني تعود خطورته على مسيرة الديمقراطية في دولة الكويت.. فإذا كانت قضية الدجاج المجمد سببا لحل اتحاد الجمعيات التعاونية (وهو مجلس منتخب)، وكانت تصريحات رئيس المجلس البلدي التي تمس طبقة التجار سببا في حل المجلس (وهو مجلس منتخب)، فسيكون أي تعديل سببا في حل مجلس الأمة (وهو مجلس منتخب أيضا)، بل إن أي تعديل يمرره مجلس الأمة سينعكس بصورة سلبية على المواطن وقناعته بمسيرة الديمقراطية في الكويت، وتتحقق المقولة (المجلس ما بيده شيء.. اللي تبيه الحكومة يسير).

٣ ـ احترام القانون.. وهذا انعكاس ثالث وخطير وسيخلق قناعة لدى المواطن الكويتي (وحتى المقيم)، إن القوانين المعطلة.. وسهولة تغييرها متى تضرر منها مجموعة من الناس لها ثقلها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في البلد، وتتحقق المقولة المنتشرة في الكويت (لدينا قوانين ممتازة.. ولكن لايوجد تطبيق فعلي لها). ■

يوسف عثمان المجلهم

أزمة مناخ جديدة تلوح بالأفق



كتب: خالد بورسلي

في إشارة لحركة تداول الأسهم في بورصة الكويت حذر تقرير «الشال الاقتصادي» من بوادر أزمة مناخ صغيرة وجديدة قادمة، حيث أن دورات أزمات المناخ دائما تبدأ بتصرف حكومي يؤدي إلى رفع للأسعار دون مبرر حتى تصبح القدرة على تسييلها محدودة، والجدير بالذكر أن أزمة المناخ ١٩٨٢م هي الكلمة المرادفة لأزمة المديونيات الصعبة أو المعدومة، ويحلو للبعض تسميتها أزمة المناخ الثالثة، باعتبار أن الحكومة تدخلت لشراء الأصول من المتضررين عام ١٩٧٤م للمرة الأولى، وتدخلت مرة ثانية عام ٧٦/ ١٩٧٧م، ومرة ثالثة عام ١٩٨٢م.

ويمكن اعتبار التدخل الأخير بأزمة مناخ جديدة حيث رافقها استخدام أموال عامة لتسديد ديون أشخاص تورطوا في المضاربة على الأسهم وأخطئوا في اتخاذ القرار الاستثماري، بعدما أوصلت المضاربة القيم السوقية للأصول إلى مستويات مفتعلة لا تستند إلى أي أساس فني أو اقتصادي، ناهيك عن المتاجرة بأسهم شركات وهمية تؤسس في الخارج وتباع أسهمها في يوم التأسيس نفسه «هذا سابقا».

أما اليوم، فالترويج لحركة تداول الأسهم ورفع أسعار بعض الشركات هو التكتيك المتبع لخلق أزمة مناخ جديدة، وإذا كانت الحكومة قد دفعت ثمنا لأزمة المناخ الثانية ١٥٠ مليون دينار عام ١٩٩٧م، فإن أزمة المناخ الثالثة كانت أكبر من ذلك بكثير، إذ بلغ إجمالي قروض البنوك ٥٠٠٠ مليون دينار، ويبلغ مجموع ما صرف على صندوق صغار المستثمرين والمقاصة وشراء أسهم بأسعار مدعومة ٣٠٠٠ مليون دينار، لكن اتضح عام ١٩٨٦، أن المدينين على نوعين: الأول عاجز عن سداد المديونيات فعلا، والبعض الآخر غير ذلك، هذا ما ستكشفه السنوات القادمة. ■

مجلس إدارة بيت الزكاة يناقش مشروع قانون الزكاة



■ د. علي الزميع

عقد مجلس إدارة بيت الزكاة في الأسبوع الماضي أول اجتماع له في مقره الجديد الكائن في منطقة السالمية - شارع قطر برئاسة د. علي فهد الزميع - وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة.

وقد اطلع المجلس خلال الاجتماع على التقرير المرفوع من إدارة البيت عن سير العمل خلال الفترة من ١/١/ حتى ١٩٩٥/٥/٣١م والذى تضمن أهم مشاريع الاستراتيجية والإنجازات المحققة في سبيل ذلك، ومن أهمها مشروع قانون الزكاة، ومشروع تطوير الهيكل التنظيمي للبيت، ومشروع ظاهرة الفقر في المجتمع الكويتي، ومشروع إنشاء فروع لبيت الزكاة في جميع المحافظات بخلاف المشاريع الأخرى التي تهتم بقطاع العمل الخيري.

كما اطلع المجلس من خلال تقرير سير العمل على إنجازات وأنشطة البيت المحلية والخارجية والمساعدات التي قدمت للأسر المحتاجة داخل الكويت، وكذلك الأسر المتعففة بخلاف المشاريع الموسمية التي يقيمها البيت سنوياً.■

في الصميم

هل هو حق دستوري؟

انتقد نواب مجلس الأمة البيان المالي للحكومة وركزوا على مشروع تعديل قانون المديونيات من قِبل الحكومة.

وقد جاء رَد وزير المالية ناصر الروضان بأن الحكومة مع قانون المديونيات الذي تم التصويت عليه ولكن!! الخلاف حول الجدولة فقط إلى ٢٠ سنة.. وقال «الروضان» بأن طلب التعديل حق دستوري.

ومع اتفاقنا مع معالي وزير المالية ووجهة نظره وحق الحكومة الدستوري في ذلك الطلب والتعديل، إلا أن هذا الحق يترتب عليه ضرر كبير على المصلحة العامة والسواد الأعظم، حيث إن التعديل سيضيف تكلفة إضافية أخرى على قانون المديونيات.

وأن الجدولة لمدة ٢٠ سنة بدلا من ١٢ سنة ترهق وتتعب الميزانية العامة للدولة، والمطلوب أن يُطبّق القانون ثم ينظر في مثالبه وثغراته إن وجدت.

ولا يجوز أيضا الخلط بين التاجر الذي خسر تجارته وبضاعته، وذهبت هباءً منثوراً بسبب العدوان العراقي الغاشم على بلدنا، وفي ظرف قسري لا إرادي، وبين آخر أخذ ملايين من البنوك المحلية قبل الغزو العراقي وأودعها في بنوك خارجية وجنى منها فوائد كثيرة.

وحسنا فعل نواب مجلس الأمة عندما أوصوا بتجميد رسوم الخدمات، حيث يرون أن الخدمات تطبق على المواطن صاحب الدخل المحدود، بينما الحكومة تطلب التعديل الذي يكلّف مليارات الدنانير!!.

وإذا كانت الحكومة تواجه عجزاً كما تقول وهو عجز حقيقي، فعليها أن تبدأ بتطبيق القانون، حيث إنه يفترض أن تحصل على مبلغ ٢٢٠٠ مليون دينار «ملياري ومائتي مليون دينار» في ٦/ ٩/ ١٩٩٥م عند سداد المدينين ٤٥٪ من قيمة ديونهم.

وبهذا المبلغ تطفىء الحكومة العجز الذي تواجهه ولا تحتاج إلى رسوم أو رفع الدعم عن الحليب ومواد البناء عن المواطن ونرجو تطبيق القانون، والله الموفق....■

عبدالرزاق شمس الدين

مناشدة لجلالة السلطان قابوس

وصلتنا في «المجتمع» رسالة من منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي، والتي تتخذ من لندن مقرًا وتحمل قائمة باسماء ١٢٧ من المواطنين في سلطنة عمان الشقيقة، والذين يقضون فترة عقوبة بالسجن لسنوات مختلفة بتهمة انتماءاتهم الإسلامية.

هؤلاء المواطنين من نخب المجتمع العماني الشقيق والذين ادوا خدمات جليلة بإخلاص لوطنهم ولم تسجل ضدهم في الدوائر المختصة منذ نعومة اظفارهم حتى محاكمتهم اية قضية تسئ إلى الأمن او الاستقرار في عمان الشقيقة، كما انه لم يثبت عليهم اى تورط في اى عمل من شانه ان يخل بالأمن في المجتمع العماني.

وإننا نعتقد هنا في دول الخليج انهم كانوا ضحية لوشايات مغرضة من مخابرات دول عربية واجنبية معروفة والتى مافتئت تلك المخابرات تلاحق الشباب المتدين الذين ليس لهم ذنب إلا إخلاصهم لدينهم وعقيدتهم وحبهم لأوطانهم.

إننا نرجو من السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان الشقيقة ان يتلطف بهؤلاء الأبرياء الذين ينتمون لقبائل وعائلات عريقة في عمان الشقيقة، وإننا نضم صوتنا للاصوات التى تناشد جلالته بسرعة إطلاق سراحهم من منطلق العفو والسماحة التى نادى بها القران «فمن عفا واصلح فاجره على الله..»(الشورى:٤٠).

وإن املنا كبير بان يعيد جلالة السلطان قابوس النظر في هذا الموضوع الحيوي، فالافراج عنهم يدخل السرور على قطاعات كبيرة من قبائل وعائلات عمان الشقيقة.

وفيما يلى اسماء هؤلاء المواطنين:

م	الاسم	المهنة
١	أحمد محمد الراسبي	سفير عمان لدى واشنطن
٢	أحمد سعيد كشوب	موظف بمكتب محافظ ظفار
٣	عمر أحمد سالم قطن	رائد في الشرطة - ماجستير
٤	سالم أحمد الغزالي	رجل أعمال
٥	حامد أحمد الغزالي	رجل أعمال
٦	أحمد محمد الغزالي	خريج تجارة
٧	الدكتور وليد خالد الزدجالي	طبيب بالمستشفي السلطاني
٨	خالد هلال الهاشمي	مدرس بمسقط ومهندس
٩	خالد عبد الرحمن الرئيسي	طبيب في الجيش بمسقط
١٠	أحمد عبد الله طاهر باعمر	قائد فرقاطة حربية
١١	عمر عبد الله محمد الغيلاني	مهندس بشركة نفط عمان
١٢	محمد راشد العريمي	مهندس كمبيوتر بشركة النفط
١٣	صالح إبراهيم البلوشي	مهندس كمبيوتر بشركة النفط
١٤	أحمد جمعة المزروعي	مهندس كمبيوتر بشركة النفط
١٥	عمار إبراهيم البلوشي	مبرمج كمبيوتر بوزارة الصحة
١٦	د. حامد سعد عبدون	طبيب بالمستشفى السلطان
١٧	عبد الله المسكري	صحفي بجريدة عمان
١٨	عبد الحليم حافظ الجهضمي	موظف بوزارة الزراعة - مسقط
١٩	محمد عبد الله الكندي	مدير مكتب الوزير - وزارة الزراعة
٢٠	فؤاد عبدالله الكندي	مهندس بوزارة الزراعة
٢١	سعيد على العريمي	مهندس بوزارة الكهرباء
٢٢	بدر سيف البوسعيدي	مدير عام بوزارة الإسكان
٢٣	عبد اللطيف حيدر البلوشي	مدير عام بوزارة الإسكان
٢٤	خميس مبارك الكيومي	وكيل وزارة التجارة والصناعة
٢٥	مسلم سالم قطن	وكيل وزارة الزراعة
٢٦	سمير البلوشي	مهندس في شركة النفط
٢٧	أسامة محمد البرواني	مدرس
٢٨	أحمد سعيد عبد اللطيف	طبيب نفساني - م. ابن سينا
٢٩	محمد علي الرئيسي	موظف بالشرطة
٣٠	أبو بكر البلوشي	مدرس
٣١	محمود سخي البلوشي	مبرمج كمبيوتر بالديوان
٣٢	عبد الحكيم البلوشي	موظف بوزارة التربية
٣٣	سعود المغيري	مهندس بشركة النفط
٣٤	محمد محمد البرواني	مهندس اتصالات بالمطار
٣٥	محمد المسافر	مراقب جوي بمطار السلطان
٣٦	محمد عامر البرواني	مهندس اتصالات بشركة الاتصالات
٣٧	أحمد عوض حسان	مدرس وخطيب مسجد
٣٨	سلطان ثابت الراسبي	مدرس
٣٩	جمعة خادم العلوي	مبرمج كمبيوتر في الشرطة
٤٠	سالم سعيد السنيدي	قاضي بالمحكمة الجزائية
٤١	أحمد علي الشرياني	مدير عام بوزارة البيئة
٤٢	مسعود عبد الله الهنائي	نائب مدير بوزارة الزراعة
٤٣	عمر عيدروس باعمر	مدرس في الجامعة
٤٤	محسن عبد الرحمن الرئيسي	مهندس بالديوان السلطاني
٤٥	د. محمد حمد الغيلاني	طبيب - الجامعة
٤٦	مبارك الريامي	معد برامج بالإذاعة
٤٧	سعيد عامر الحظري	مدرس في التربية وخطيب
٤٨	هاشل العريمي	مدرس
٤٩	محمد عيدروس باعمر	مدير بالإذاعة
٥٠	محمد أحمد الذئب باعمر	نائب مدير بالتربية
٥١	حسين أحمد الذئب باعمر	خريج شريعة
٥٢	محمد حسن الذئب باعمر	مهندس إقليمي بالإذاعة
٥٣	عبد القادر علي باعمر	نائب مدير بالتربية
٥٤	سالم عقيل مقيبل	وكيل مدرسة ثانوية
٥٥	عبد الله طاهر باعمر	رئيس قسم بالتربية
٥٦	برهام طاهر برهام باعمر	موظف بالمواصلات
٥٧	عبد الرحمن عوض برهام باعمر	موظف بالديوان - مهندس
٥٨	أحمد عبد الله طاهر باعمر	رائد ركن بالبحرية
٥٩	محمد علوي طاهر عيديد	طالب بالثانوية العامة
٦٠	عمر سالم الذهب	مدير بمكتب محافظ ظفار
٦١	عبد الرحمن سالم الذهب	ملحق ثقافي بالقاهرة
٦٢	حسين سالم الذهب	خريج ماجستير شريعة
٦٣	علوي محمد باعمر	مدير بالتجارة والصناعة
٦٤	محمد عبد المحسن الغساني	مدير غرفة التجارة بظفار
٦٥	عبد الله عمر مسعود الرواس	مدير دائرة بالصحة
٦٦	سعيد عمر مسعود الرواس	رئيس قسم بالأشغال
٦٧	سعيد سهيل جداد	مدير دائرة بالبلدية
٦٨	سالم نصيب سعيد	رائد بالشرطة
٦٩	علي سعيد علي اليافعي	مدرس بالتربية
٧٠	بخيت سعيد جمعان اليافعي	رئيس قسم بمكتب والي ظفار
٧١	حسن محمد على الكثيرى	مدرس بالتربية
٧٢	سعيد عبد العزيز العليان	مدير بمكتب محافظ ظفار
٧٣	سعيد أحمد باعنقود	موظف بالشرطة
٧٤	طالب أحمد الصيعري	رئيس قسم بالتربية
٧٥	سعيد محمد سعيد الرواس	مدرس بالمعهد الإسلامي
٧٦	سعيد أحمد قطميم المرهون	وكيل مدرسة ثانوية

م	الاســـم	المهنـــة
٧٧	عبد القادر علي الصيعري	موظف بالبيئة
٧٨	محمد سعيد باشعيب	موظف بالبيئة
٧٩	غازي أحمد سليم رطنة	مدرس بالتربية
٨٠	عبدالله سالم الشنفري	مدير عام مديرية الأشغال
٨١	سعيد سالم الشنفري	المدير التنفيذي ببلدية ظفار
٨٢	سالم عمر الشنفري	مدير موارد المياه بظفار
٨٣	صالح محمد الشنفري	مدير عام الزراعة والأسماك
٨٤	أحمد أبوبكر الغساني	موظف بمكتب الوالي
٨٥	مستهيل سعيد صفرار الشحري	رئيس قسم بالتربية
٨٦	سعيد جمعان بن جزرة بامخالف	رئيس قسم بالتربية
٨٧	سالم عمر عبود العريبي	نائب مدير دائرة بالتربية
٨٨	سعيد عمر عبود العريبي	رئيس قسم بالإعلام
٨٩	أحمد سهيل الحضري	مدير دائرة بالزراعة
٩٠	سعيد أحمد الحضري	موظف بمكتب محافظ ظفار
٩١	علي محاد المعشني	رئيس قسم بالتربية
٩٢	سعيد سهيل المعشني	عضو مجلس الشورى العُماني
٩٣	سعيد مسلم المسهلي	مدير مدرسة ثانوية
٩٤	أشرف سعيد رمضان	مدرس بالتربية
٩٥	خالد باشعيب	وكيل مدرسة إعدادية
٩٦	عبد الله بخيت مستهيل	رئيس قسم بمكتب ظفار
٩٧	سلمان عبد الله إبراهيم الفزاري	مهندس إلكترونيات
٩٨	علي عيسى المعمري	مدرس
٩٩	مراد البلوشي	نقيب بالبحرية
١٠٠	عبد الله سلام المعمري	موظف بالإمارات
١٠١	هلال سعيد المعمري	موظف بالإمارات
١٠٢	حامد البلوشي	مدرس
١٠٣	عبد الله محمد خميس الشيزاوي	مدير الثانوية الصناعية ـ صحار
١٠٤	قاسم سالم اليماني	نائب مدير ثانوية صحار
١٠٥	خالد عبد المحسن الشيزاوي	مدرس وخطيب
١٠٦	أحمد إبراهيم الشيزاوي	موظف بالمختبر الجنائي
١٠٧	راشد سالم الشحيمي	أمين مكتبة
١٠٨	سالم جمعة الجعفري	موظف بالأوقاف
١٠٩	علي عبد الله العلوي	مدرس
١١٠	محمد سويلم الغيلاني	رائد بالبحرية
١١١	سعيد سليم خوار	مدير عام بالديوان
١١٢	عبد الله ناصر الحضرمي	مقدم شرطة
١١٣	خليل سالم خيله	مدير في التعليم
١١٤	سالم هلال العزري	مدير غرفة التجارة في عبري
١١٥	سلام الشكيلي	
١١٦	عادل منصور آل جمعة	مدير مكتب وزير النفط
١١٧	حمد العوفي	مدرس
١١٨	عبد القادر البلوشي	مدرس
١١٩	راشد غبار	مدرس
١٢٠	عبيد على الكعبي	طالب جامعي
١٢١	محمد سالم باعمر	مهندس بالجيش
١٢٢	محمد عامر البرواني	مهندس اتصالات
١٢٣	عبد الله هلال البلوشي	فني أول في الجامعة
١٢٤	عبد الغفار محمد الشيزاوي	مدرس بكلية المعلمين
١٢٥	شاهين اليحيائي	مدرس
١٢٦	أحمد على سعيد المعشني	مدير المدرسة السعيدية
١٢٧	عبد الله حمود القاسمي	قاضي بالمحكمة الجزائية

انتقادات حادة لسياسة الحكومة المالية

تعديل قانون المديونيات يهدد بكارثة للاقتصاد الكويتي

* الدويلة: مجموعة من الوزراء يستفيدون من تعديل المديونيات!!
* الصانع: كيف يستقيم أن تقطع الحكومة الخدمة الهاتفية عمن يتأخر عن دفع ١٠٠ دينار في سنة، بينما تسمح للمدين بـ١٠٠ مليون دينار بالدفع بعد عشرين سنة؟!
* الكندري: الحكومة لا تستطيع أن تأخذ رسوما من أصحاب النفوذ

كتب: خالد بورسلي

أحال مجلس الأمة تقرير اللجنة المالية عن إيجابيات وسلبيات ومعوقات نقل الأنشطة والخدمات الحكومية إلى القطاع الخاص وتصوراتها حول التشريعات اللازمة لذلك إلى الحكومة مع عدد من التوصيات الجديدة التي أصدرها المجلس ومنها:

١ ـ تجميد الرسوم وأسعار الخدمات كافة حتى ينتهي المجلس من دراستها.

٢ ـ إعداد مشروع قانون شامل للخصخصة يطبق على جميع القطاعات الاقتصادية القابلة للخصخصة.

٣ ـ إعداد مشروع قانون للرقابة والإشراف على الشركات العاملة في مجال تقديم الخدمات الاستراتيجية لوضع سياسة لتحديد الأسعار وحماية المستهلك وغيرهما من المهام الرقابية.

٤ ـ مراجعة القوانين ذات العلاقة بالخصخصة وبتحرير السوق وبأداء الشركات الخاصة، وذلك لإدخال التعديلات اللازمة عليها.

٥ ـ إعداد مشروع قانون لتنظيم المنافسة التجارية وضبط الاحتكار.

٦ ـ تطوير القانون الحالي لضريبة الدخل بحيث يتناسب مع الظروف الاقتصادية والمالية للكويت، ويكون واضحا في أهدافه بحيث يطبق على جميع الشركات التجارية في القطاعين العام والخاص، على أن يتم ذلك خلال تسعة أشهر من تاريخه.

وخلال الجلسة اقترح بعض الأعضاء الاقتراحات التالية:

١ ـ دعوة الحكومة إلى نشر معلومات حديثة مفصلة ومدققة عن الشركات التي تطرح نصيبها للبيع، وتخصيص ما لا يقل عن ٩٠٪ من حصص الحكومة في هذه الشركات للاكتتاب العام.

٢ ـ تحديد كل من الحد الأعلى والأدنى الذي يمكن للشخص الاعتباري أو الشخص الطبيعي أن يكتتب به عن الأسهم المطروحة للاكتتاب العام على أن يكون الحد الأعلى عشرين ألف سهم.

٣ ـ على أن تقدم الحكومة إلى مجلس الأمة خلال شهر من تاريخه كشفا بجميع الشركات التي تم بيعها للقطاع الخاص كليا أو جزئيا مع بيان اسم المشتري وظروف وكمية وشروط البيع.

فلسفة فرض الرسوم

وأثناء النقاش حول البيان المالي للحكومة، وعن الموازنة العامة تحدث النائب: مبارك الدويلة، واستغرب من أسلوب الحكومة، فالبيان المالي يركز على فلسفة فرض الرسوم والضرائب، وفي نفس الوقت تتقدم الحكومة بمشروع لتعديل قانون المديونيات، وأوضح الدويلة أن التعديل المقترح لقانون المديونيات يعتبر عبثا بالمال العام، وكيف تتقدم الحكومة وتعدل



■ مبارك الدويلة



■ د.ناصر الصانع

■ جمال الكندري

قانون قبل تطبيقه؟ ومن الخطأ الكبير أن يقف المجلس مكتوف اليدين، وأضاف الدويلة: في مجلس ٨٥ تم استجواب وزير العدل وقتها لأنه استغل منصبه وشارك في إصدار قانون استفاد منه ابنه القاصر، والنتيجة إقالته، والآن مجموعة من الوزراء يتقدمون بمشروع للمجلس يستفيدون منه شخصيا، لذلك أطلب من المجلس أن لا يكون أقل صرامة وقوة من مجلس ١٩٨٥م.

وتحدث النائب د.ناصر الصانع فقال: لقد أصبنا بخيبة أمل من الحكومة بتقديم مشروع تعديل المديونيات، منطق الحكومة عجيب، فالمواطن الذي يتأخر عن دفع فاتورة ١٠٠ دينار تقطع عنه الخدمة الهاتفية والمدين بـ١٠٠ مليون دينار يقولون له لا تدفع إلا بعد عشرين سنة.

وبنك التسليف اعتذر عن دفع ٧٠ ألف دينار، والانتظار أصبح سنة، والبنك لا يُلام لأن السيولة راحت للذين يعدلون قانون المديونيات، المديونيات كارثة الاقتصاد الكويتي.

وأريد أن أوجه رسالة للشعب الكويتي أطلب منه أن يعبر عن رأيه بكل وسائل التعبير الشرعية في قانون المديونيات، فتعديل هذا القانون عبث بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

قدرة الحكومة في تحصيل المديونيات

وتحدث خلال مناقشة البيان المالي للحكومة النائب: جمال الكندري، وانتقد السياسة المالية للدولة وشكك في قدرة الحكومة بتحصيل المديونيات من المدينين، فقال: الحكومة لا تستطيع أن تضغط على المدينين للدولة، وكل السلبيات بسبب عدم الجدية في تطبيق القوانين والقرارات.

وذكر الكندري أن أحد المواطنين يعمل في المجال الاقتصادي ويعرف المدينين، قال لي: إن المدينين لن يدفعوا شيئا حتى لو تم تعديل القانون على ٢٠ سنة جدولة، لذلك أتوقع أنهم لن يدفعوا لا على خمس سنوات ولا على عشرين سنة، إنها حجج واهية ليس لها أية مصداقية أتت بها الحكومة لعدم إمكانية تطبيق قانون المديونيات.■

السعدون: لتسمع الحكومة صوت المجلس المناهض لهدر المال العام

حقق مجلس الأمة مكسبا جماهيريا عندما أقر بصورة نهائية الاقتراح بقانون في شأن تخفيض الفترة المقررة للمتجنسين للحصول على حق التصويت من ٣٠ عاما إلى ٢٠ عاما، وبذلك يصبح من حق ٢٦ الف مواطن حق التصويت في انتخابات مجلس الأمة اكتوبر ١٩٩٦م، وحصل المشروع على موافقة ٣٣ نائبا في مقابل امتناع ١١ وزيرا عن التصويت ورفضه من جانبه نائب واحد.

■ أحمد السعدون

وقد سبق للنائب مبارك الدويلة أن صرح لـه المجتمع، بأن تخفيض الفترة المقررة للمتجنسين حتى يحق لهم التصويت في الانتخابات العامة، وهو مطلب أساسي ضمن البرنامج الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية الذي تم الإعلان عنه خلال الحملة الانتخابية عام ١٩٩٢م، ودعا الدويلة كذلك إلى تغيير الدوائر الانتخابية لضم مناطق جديدة غير موجودة حاليا في الخريطة الانتخابية.

ومن جانب آخر فقد أحال مجلس الأمة إلى لجنة الشئون المالية والاقتصادية مشروع قانون بتعديل المديونيات الصعبة المقدم من الحكومة الداعي إلى مد فترة السماح إلى خمس سنوات للذين يرغبون من المدنيين للسداد الفوري بنسبة ٤٥٪ من أصل الدين بدلا من ثلاث سنوات للقانون الحالي ٤١/ ٩٣، وكذلك دعا تعديل الحكومة إلى زيادة فترة الجدولة لتقسيط الدين من ١٢ سنة إلى ٢٠ سنة، وقد سبق لرئيس مجلس الأمة أن دعا الأعضاء إلى اجتماع خاص لبحث هذه التعديلات على قانون المديونيات، حيث من المتوقع أن يسقط، لأن أكثر من ثلثي أعضاء اللجنة المالية لا يؤيدون تعديلات الحكومة المقترحة، وأن مجلس الأمة عازم على إلغاء المشروع بصورة حاسمة وسريعة، وذلك دعما لاحترام القوانين وهيبتها، فلا يعقل تعديل قانون قبل تطبيقه، وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة ترددت طويلا في تقديم التعديلات على قانون المديونيات لشعورها بأن مثل هذه المشاريع لاتجد قبولا في أوساط النواب، وقد كشف الرئيس السعدون للنواب أن هناك تحركا تقوم به مجموعة من المدينين الساعين إلى إسقاط المديونية بشكل نهائي من خلال الضغط على الحكومة بتقديم تعديل ثالث.

وقال السعدون: إذا كان المجلس جادا فعليه تحجيم هذا التحرك، وتوحيد صفوف المعارضة لتسمع الحكومة صوت المجلس المناهض لهدر المال العام.■



■ أوضح النائب مبارك الدويلة أن هناك مشروعا بقانون يجري التداول بشأنه لإعداده وتقديمه لمجلس الأمة يقضي بإجراء تعديلات على الدوائر الانتخابية بالبلاد.

■ ذكر النائب عباس مناور أن عدم تنفيذ المشاريع التربوية ترجع لمشكلتنا مع وزير التربية د.أحمد الربعي مثل «المؤذن في المقبرة» فهو لا يسمعنا.

■ قال النائب غنام الجمهور أن مشكلة العجز في الميزانية وتغيير الوزراء، وعدم وجود استراتيجية واضحة للخدمات تؤدي إلى حالة من التأخير في إنجاز المشاريع الخدمية.

■ تتجه لجنة الداخلية والدفاع في مجلس الأمة نحو التحفظ على مشروع بقانون يمنح المرأة حق الانتخاب أسوة بالرجل في الكويت رغم موافقة لجنة الشئون التشريعية والقانونية على المشروع المذكور.■

هشام الكندري

«بومباي».. مخالفة شرعية ودستورية

بقلم: خضير العنزي

تجاوب وزير الإعلام مشكوراً لنداءات المواطنين وممثليهم بمجلس الأمة، حيث أمر بوقف عرض الفيلم الهندي المسيء «بومباي» وسحبه من محلات بيع أشرطة الفيديو، بل إن الوزير عكس اهتمامه ورفضه لكل قضية تعرض بوسائل الإعلام المختلفة، وتكون مخالفة لدين وعادات مواطنيه، حيث لم يترك الأمر يمر بسهولة، فقد أصدر توجيهاته بتشكيل لجنة تحقيق لكشف ملابسات إجازة عرض مثل هذه الأفلام السيئة مع تمنياتنا بأن تكون هذه اللجنة على عكس ما درجت الحكومة بتشكيل اللجان، حيث تنتهي غالبا بحفظ ما توصلت إليه أو بأحسن الأحوال نسيانها.

برأينا المتواضع.. فقد كشف إجازة مثل هذا الفيلم الذي أساء للدين الإسلام الذي يؤمن به هذا الشعب كما تؤمن به الدولة، إلى مخالفة لنص دستوري واضح، حيث نصت المادة الثانية من الدستور إلى أن «الإسلام دين الدولة، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع»، فهذه المادة وكما هو واضح في نصها قد خلصتنا لقضية قد تكون محل نقاش وجدل واسع الآن بين هذا الشعب المسلم وبين من يدعون للانفتاح بعيدا عن الدين، فالدستور قد حسم المسألة وعلينا حتى نكون حضاريين من خلال الالتزام به، كما جاء بنصه.

ومن هنا أيضا يكون ذلك الكاتب الذي كتب مقاله اعترض فيه على الضجة التي صاحبت عرض الفيلم من مجموعة من الغيورين على دينهم بقوله: (إن الفيلم الذي أثار على ما يبدو «المسلمين»)، ويضع كلمة المسلمين بين قوسين، قد عبر عن جهل مركب بما يفترض أنها مُسلّمات يفهمها تلميذ المدرسة الابتدائية.

فكأنه هنا يتحدث عن ديانة أخرى غير ديانة الدولة والشعب، بل وكأنه ليس هو أحد اتباعها أو المؤمنين بها.

بل يعتقد نوعية ذلك الكاتب ـ وهذا جهل آخر ـ أنهم غير مكشوفي الرأس للقراء والمتابعين عندما يخلطون بين مفهوم الحرية المنضبطة وبين الإباحية في كتاباتهم، فهم يعتقدون أن سب الدين أو الإساءة إليه من الحرية، رغم أن في ذلك تجاوز قانوني يستوجب التأنيب والمحاكمة.

عموما لم تضف قضية عرض الفيلم «بومباي» شيئا جديدا عند تناول الكتّاب لها في الصحف المحلية، فالغيورين على دينهم كتبوا في اتجاه رفضه وهذا ما ينبغي فعله، في حين أن حملة الأقلام العلمانية التي تدعو لفصل الدين عن الدولة قد وجدتها فرصة سانحة للتأكيد على أفكارهم المرفوضة شعبيا بمهاجمة الدين من خلال ما أسموه بمصطلح «الإسلام السياسي» أو «التأسلم السياسي».

ومن خلال التمسح بعبارات الحرية والمساواة واحترام عقائد الآخرين، والأخيرة هذه غير معني بها المسلمين عندهم ، وللأسف.. وعجبي....■

أخبار متفرقة

● تم إلقاء القبض على أكثر من ٢٠٠ متسلل عراقي في جزيرة «فيلكا».. وتجري التحقيقات معهم للتأكد من علاقتهم مع الاستخبارات العراقية، ويزعم هؤلاء المتسللين بأنهم هاربون من بطش النظام العراقي، ولسوء وتردي الأحوال المعيشية في العراق، وقال وزير الداخلية الشيخ علي الصباح بأن الكويت ستعيد هؤلاء المتسللين من حيث أتوا.

● رد مصدر مسئول في الحكومة الكويتية على تصريحات الرئيس اليمني علي عبدالله صالح حول ضرورة عودة المصالحة مع الكويت، فقال المسئول الكويتي بأن على اليمن أن يبدأ بالمصارحة قبل المصالحة.

● يتأخر بنك التسليف عن دفع قرض الـ٧٠ ألف دينار للمواطن الذي يريد أن يشتري بيتا، وذلك لعدم وجود سيولة لدى البنك، ويعطي موعد سنة كاملة لاستلام الشيك.

● صرح مصدر مسئول بوزارة الدفاع الأمريكية بأن حقول الألغام التي زرعتها قوات النظام العراقي قبل اندحارها من الكويت تقدر بـ٢ مليون لغم منتشرة في أماكن متفرقة، وأن تطهيرها يمثل مشكلة كبيرة!! ويعتقد بأن ٢٥٪ من باقي الألغام لازالت موجودة!!

● مكافأة طلبة الجامعة التي أقرها ووافق عليها مجلس الأمة والبالغة ١٠٠ دينار لم ترد في الميزانية، مما اضطر اللجنة المالية إلى تعليق ميزانية الجامعة إلى أن تأتي بتخصيص بند المكافأة.■

المسلمون البروتستانت والمسلمون الحمر

(١ من ٢)

بقلم : محمد الراشد
نائب رئيس التحرير

ثمة ميزة غير مدركة في العمل الخيري لا يدركها إلا من نشر أشرعة سفنه في بحر هذا العمل وركب صعب آلامه وأحزانه، تلك الميزة هي «اكتشاف الهوية»، أي هوية أقوام كانوا مسلمين في زمانهم البعيد أو القريب، ثم تحولت عقيدتهم إلى الوثنية أو التخليط المخل بمنهج العقيدة الإسلامية أو التنصر من بعد إسلام، وحدث كل هذا في عهد الجهل والظلمات والاستعمار والكيد المخطط للنصرانية السياسية منذ القرن الخامس عشر الميلادي وحتى يومنا هذا.

في رحلتي الأخيرة إلى بعض الأقطار الإفريقية محاولا تنفس هواء بعض هؤلاء الرجال الذين نذروا أنفسهم للعمل في أدغال إفريقيا، وجبالها الوعرة، وأرضها الخطرة، ومجاهل ديمجرافيتها، وبين معادلات الفوضى السياسية والاجتماعية في هذه البلدان، التقيت برجل من رجال الكويت ومجاهديها في هذا البحر المتلاطم من الجهل والفقر والمرض والعداء، وكل ما يمر بالإنسان من مفردات قاموس الآلام، ذلكم هو الدكتور «عبدالرحمن السميط» الذي يقطع في أقل مهماته للوصول إلى بقعة آلام تحتاج إلى يد حانية، يقطع من أجل ذلك ٢٥ ساعة بالسيارة، ثم يستمر مشيا لمدة لا تقل عن أربع ساعات تتقطع فيها نعاله هو ومرافقوه: الشيخ إبراهيم، والشيخ يوسف، وغيرهم، ويضطرون للمشي على الصخور النارية النائية كالسكاكين الحادة تقتطع لنفسها من أرجلهم ضريبة السير عليها.

ماذا يكتشف هذا الرجل وإخوانه الصابرين، «يكتشفون الهوية المفقودة»، فقبائل «الغبرا» مثلا في شمال كينيا وعددهم حوالي ٤٠ ألفا لديهم مكان للصلاة يسمونه «نابو» وبعضهم يسميه «مسيجيد» ويصلون بطريقتهم الخاصة (٤ مرات يوميا)، ويؤذنون بقولهم «كاليو.. كاليو»، أي «تعالوا.. تعالوا» ويصومون رمضان أيضا بطريقتهم الخاصة، ويسمونه شهر «صوم» ويحرمون قطع الأظافر، وقص الشعر في رمضان، كما يصومون (١٠ أيام) بعد رمضان ويسمونه «صوم فران»، ويحتفلون بعيد الأضحى ويسمونه «أرفة»، ويذبحون ويدعون، ويحلفون فيما بينهم «بنور الله»، و«نور مكة»، و«نور مدينة»، ولا يعرفون ما هي مكة أو المدينة، جميع شبابهم تنصروا وكبارهم لازالوا وثنيين.

قبائل السكالافا في شمال وغرب جزيرة مدغشقر والذين يتجاوز عددهم المليوني شخص لديهم «كوخ مربع» يطوفون حوله «٧ مرات» ثم يدعون الله، ثم يذبحون «بقرة» ويسمونه «دعاني»، أي «بيت الدعاء»، ويلبسون ما يشبه الإحرام، ولديهم عادات إسلامية كثيرة منها: عدم أكل الخنزير، وحتى النصارى منهم يذبحون الخنزير بسكين خاصة يسمونها «سكين نجسة»، وطقوس الزواج تتم كذلك بالطريقة الإسلامية «الولي، المهر، الحفلة، الشهود.....».

ويذكر الأخوة في لجنة مسلمي إفريقيا في كينيا أن بعض أفراد القبيلة أسلموا، ولكن إسلامهم ضعيف جدا، والبقية إما وثنيون أو نصارى.

أما قبائل «لاتيمور» في مدغشقر، فحديثهم عجبا، حيث يبلغ عددهم حوالي ٤٤٠ ألف نسمة، ويعتقد أنهم هاجروا من الحجاز قبل أكثر من ١٠٠٠ سنة، فقدوا هويتهم، فمعظمهم الآن وثنيين أو نصارى، ولا توجد أية مدرسة إسلامية أو دعاة بينهم، من قراهم «مكة، إجاز «حجاز»، مشري «مصري»، ولازالوا يكتبون بالحرف العربي، ولكنهم لا يعرفون العربية، يصنعون الورق بالطريقة العربية القديمة، ولديهم كتاب مقدس اسمه «سواري» فيه قرآن مع كثير من الأخطاء مشمولا بتاريخهم وبعض الشعوذة، ولازالوا يفتخرون بأصولهم العربية، ولكن لا يعرفون شيئا عن العرب اليوم، والأعجب من ذلك أن الكنيسة قد وصلت إليهم منذ فترة زمنية طويلة، وقالت لهم: إنه لافرق بيننا وبينكم، فتعالوا صلوا معنا في الكنيسة فاستجابوا لذلك، ويطلقون على أنفسهم «مسلمون بروتستانت»، وحتى يصل الدكتور عبدالرحمن السميط ومساعديه، إلى قرية مكة، إذ بعد سفر ساعة ونصف بالطائرة، ثم مثلها في الباص، قاموا بعبور أنهار مليئة بالتماسيح، ثم اضطروا للسير وسط المستنقعات المليئة بروث الأبقار والتي يصل عمقها إلى فوق الصدر لمدة ٤ ساعات حتى وصلوا القرية، وكانت المرة الأولى التي يرون فيها عربيا، ولازالوا يحتفلون كل ٧ سنوات بختان أولادهم الذين لم يختتنوا، وإذا كانت هوية هؤلاء المسلمين قد مسخت واضمحلت في بيئة سيطر عليها الجهل والفقر، وسيطرت النصرانية - في زمان تخلى المسلمون عنهم ونسوهم - فإن للمسلمين الحمر حديثا آخر، نتابعه معك عزيزي القارئ.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

التوتر مازال قائما: ولأول مرة: مصر تفرض تأشيرات دخول وإقامة على السودانيين



■ عمرو موسى

القاهرة: بدر محمد بدر:
مازال التوتر الحاد يخيم على جو العلاقة بين مصر والسودان، منذ اتهام الحكومة المصرية للحكومة السودانية بالضلوع في التخطيط لمحاولة اغتيال الرئيس المصري أثناء مشاركته في اجتماعات منظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا، ومازالت التصريحات السياسية والأمنية، والحملات الإعلامية بين البلدين تزيد من وحدة الأزمة، وفي تصرف وجهت له انتقادات شديدة، قررت الحكومة المصرية فرض نظام تأشيرات الدخول على جميع السودانيين الراغبين في زيارة مصر، وهو إجراء يتم لأول مرة في التاريخ، باعتبار أن السودانيين كانوا هم الفئة الوحيدة المسموح لها بالدخول والإقامة دون أية إجراءات رسمية، نظرا للعلاقة التاريخية بين الشعبين - كما قررت الحكومة المصرية أيضا إلزام المواطنين السودانيين المقيمين بمصر باستخراج تصاريح إقامة من مصلحة الجوازات والهجرة والجنسية بميدان التحرير بالقاهرة، وقالت مصادر أمنية: إن تعددا السودانيين المقيمين بمصر يصل إلى أكثر من ثلاثة ملايين سوداني، في حين أكدت مصادر الحكومة السودانية أنها لن تفرض تأشيرات على دخول المصريين إليها، وأنها لن تتخذ أية إجراءات في هذا الشأن ردا على قرارات الحكومة المصرية.

وأكد عمرو موسى - وزير الخارجية المصري - على ثوابت العلاقة بين مصر والسودان، مشيرا إلى أنه «لاتوجد أية مشكلات على الإطلاق بين الشعبين المصري والسوداني، وأن مصر ترى أن حدودها الجنوبية تمتد بعمق السودان داخل إفريقيا، كما تعتبر أن حدود السودان الشمالية تمتد بعمق مصر إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط»، وقال عمرو موسى: «إن كل ما في الأمر هو دأب السلطات السودانية على افتعال أزمة حلايب الواقعة داخل حدود مصر عند خط عرض ٢٢ كلما واجهت مشاكل داخلية».

وقال: «إن مصر ترجو أن تتخذ الحكومة السودانية من الإجراءات ما يؤدي إلى عبور الأزمة القائمة، على أن تكون هذه الإجراءات إثبات أنه ليس للحكومة السودانية صلة - سواء في السابق أو من الآن فصاعدا - بأي من هذه الممارسات».

من ناحية أخرى أعرب عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة العربية - عن أمله في حرص الدولتين على تهدئة الموقف، وأن الجامعة العربية سوف تسعى بكل ما يمكن تحقيقه لتفادي التصعيد بين الجانبين، وقال: «إن هناك رغبة أكيدة في عدم التصعيد بين الجانبين في المرحلة الحالية».■

سقوط ٩ مسلمين في مذبحة بسريلانكا وتشريد ٧٥ ألف آخرين



■ مسلمون في سري لانكا

سريلانكا: المجتمع: ارتكبت القوات الحكومية في سريلانكا مؤخرا مجزرة ضد المسلمين في قرية «فلموداي» الواقعة بمقاطعة «ترينكوملي» شرقي سريلانكا، سقط فيها تسعة أفراد.

وقد جاءت هذه المذبحة بعد تعرض القوات الحكومية في المنطقة لهجوم من القوات التاميلية التابعة لحركة «تاميل إيلم» حيث أطلقت القوات الحكومية النار بعد الحادث مباشرة على مجموعة من المسلمين فأردت خمسة منهم قتلى ونقل الباقون للمستشفى، حيث توفي اثنان وبقي الآخران يصارعان الموت.

وذكر شهود عيان من القرية أن هذا الحادث سبقه قتل مسلم آخر عندما أطلق عليه النار ليلا في فناء منزله.

وقد أدت هذه الأحداث إلى نشر الرعب بين السكان المسلمين البالغ عددهم مائة وخمسين ألف نسمة وفرار عدد كبير منهم يصل إلى ٧٥ الف شخص إلى مناطق أخرى آمنة في خيام بلا طعام أو مأوى، وقد توزع هؤلاء اللاجئون على أحد عشر منطقة، ولم تصلهم مساعدات إلا قليلة من الحكومة، وبعض الجمعيات الخيرية ذات الإمكانيات الضعيفة، وهو ما يعرضهم للمجاعة والأوبئة.

الجدير بالذكر أن المسلمين يتعرضون باستمرار لمذابح متواصلة على أيدي القوات الحكومية من جانب، وعلى أيدي قوات التاميل الانفصالية التي تسعى لإقامة دولة مستقلة من جانب آخر.■

أعنف مواجهة مسلحة بين السلطات الليبية والمحاربين العائدين من أفغانستان

لندن: المجتمع: شنت سلطات الأمن الليبية حملة اعتقالات واسعة النطاق في صفوف الإسلاميين في ليبيا إثر المواجهات المسلحة التي جرت مؤخرا بين قوات الأمن ومجموعات من الشباب الإسلامي في مختلف مناطق ليبيا استخدمت فيها مختلف أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة، وكانت المواجهات، حسبما ذكرت مصادر منظمة «ليبرتي» للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي قد بدأت في الرابع عشر من يونيو «حزيران» ١٩٩٥م، في حي المساكن الجاهزة بطريق مطار «بنينة» ببنغازي، ثم تطورت إلى معركة ساخنة في منطقة «الفعاكات» من ضواحي مدينة بنغازي، حيث حاصرت قوات

ضخمة من الأمن والقوات المسلحة مجموعة من الشباب بإحدى المزارع في المدينة، وتفيد المعلومات أن الطرفين تبادلا إطلاق النار بغزارة لأكثر من خمس ساعات، أفادت أطراف مقربة من الإسلاميين أنها تمخضت عن تكبيد قوات الأمن خسائر كبيرة، مما دفعها في نهاية المطاف إلى استخدام المدفعية الثقيلة وقصف المنزل الذي كان يأوي إليه المسلحون المعارضون حسما للمعركة.

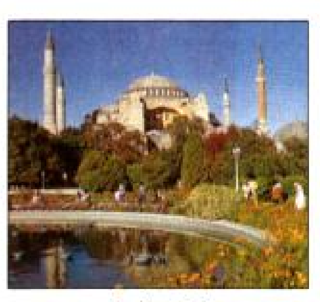
وذكرت منظمة «ليبرتي» في بيان لها صدر من لندن يوم الثلاثاء (٧/٤) أن المواجهات بين الجانبين تفجرت بعد ذلك في منطقة «أمي مبروكة» على بعد حوالي ثلاثين كيلو مترا غرب بنغازي، لتنتقل إلى مدينة طبرق، وتحدث شهود عيان عن حالة من الاستنفار في صفوف الأمن، حيث غصت مدينة بنغازي والبيضاء، ودرنة وطبرق، وكذلك الطرق الساحلية، بقوات الأمن التي انهمكت في التفتيش والبحث عن المشبوهين.

وقالت ليبرتي أن السلطات الليبية تتبع منذ تولي العسكريين الحكم فيها في سبتمبر ١٩٦٩م نظاما شديدا في ممارسة العنف والاضطهاد وعدم التساهل مع المعارضين أو الناقدين، حيث مارست منذ ذلك الوقت ألوانا من التعذيب بحق السجناء السياسيين، وعلقت أعدادا كبيرة من المعارضين على أعواد المشانق في الأماكن العامة، عُرضت مشاهد إعدامهم على شاشات التليفزيون بهدف إرهاب كل من قد تسول له نفسه منافسة السلطات الحاكمة، مما دفع بكافة التوجهات السياسية المعارضة إلى الاختفاء، حتى خلت الساحة تماما من كل مظاهر العمل السياسي الحر.

إلا أن التيارات الإسلامية عادت إلى الظهور منذ سنوات، رغم ما مورس ضد الإسلاميين بشكل خاص من تنكيل ومحاولات استئصال، وكان أبرز هذه التيارات تيار المحاربين القدامى العائدين من حرب التحرير في أفغانستان، والذين يميلون إلى الحل العسكري في التعامل مع السلطات الليبية ■

يثير غضب العلمانيين..

شعار إسلامي جديد للعاصمة التركية



■ اسطنبول

اسطنبول: محمد العباسي:

أثار القرار الذي اتخذه مليح جوكشك - رئيس بلدية العاصمة أنقرة - وعضو حزب الرفاه - بتغيير شعار العاصمة، والذي استمر ٥٠ سنة جدلا سياسيا ومعارضة علمانية واسعة النطاق رغم أنه تم اتخاذه بأسلوب ديمقراطي، ومن خلال مسابقة عامة.

إذ رفض الوالي ومعظم زعماء الأحزاب الشعار الجديد الذي يضم منارتين ومئذنة، وقال بولنت أجاويد - زعيم حزب اليسار الديمقراطي - إنه تم تغيير الشعار القديم بسبب دعم أصوات اليمين في مجلس البلدية للرفاه، إذ دعم الوطن الأم والحركة القومية للرفاه.

والشعار الجديد يعتمد عناصر جامع كوجة تبة أسوار قلعة اطا، وبالتالي لم يخرج الشعار عن رموز أنقرة.

ولم يتم حسم الشعار بعد رغم الموافقة عليه في مجلس البلدية بسبب اعتبار العلمانيين ذلك مساسا بأحد مقدسات عاصمة أتاتورك!! ■

ريفكند يدعو لرفع الحظر البريطاني العسكري عن «إسرائيل»


■ ريفكند

لندن : هشام العوضي: رحب النواب اليهود في لندن مؤخرا بقرار رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور تعيين مالكولم ريفكند وزيرا للخارجية خلفا لنظيره دوجلاس هيرد الذي قرر الاستقالة من منصبه هذا العام وترك العمل السياسي، وقد جاء هذا القرار في سياق توزيع ميجور للحقب الوزارية مجددا في أعقاب فوزه بانتخابات حزب المحافظين التي جرت في الأسبوع الماضي، والتي أسفرت عن نقل ريفكند من وزارة الدفاع إلى وزارة الخارجية، وهذه هي المرة الثانية في تاريخ بريطانيا التي يحتل فيها وزيرا يهوديا هذا المنصب، وذلك منذ تعيين روفس إسحاق وزيرا للخارجية عام ١٩٣١م، كما تم تعيين جيرمي هينلي - القائم بأعمال حزب المحافظين سابقا - وزيرا للدولة خلفا لدوجلاس هوغ الذي انتقل إلى وزارة الزراعة، وقد رحب اللوبي اليهودي - البريطاني بقرار تعيين هينلي المعروف بسياسته المساندة لـ«إسرائيل» مقارنة بنظيره السابق هوغ، واعتبروا ذلك تسجيلا لمرحلة جديدة في تاريخ الخارجية البريطانية لصالح «إسرائيل».

وفي كلمته التي ألقاها في اجتماع غرفة التجارة «الإسرائيلية» - البريطانية قبل ساعات من تعيينه، أشار ريفكند إلى تأييده لرفع الحظر البريطاني عن التعامل العسكري مع «إسرائيل»، وأضاف بأنه لن تكون هناك في المستقبل أية عوائق سياسية في تجارة الأسلحة بين البلدين.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن اليهودي الثاني في حكومة ميجور مايكل هاورد قد احتفظ بمنصبه السابق كوزير للداخلية.■

ارتفاع تدفق السياح الصهاينة لمصر بنسبة ٧٢٪

أكدت وزارة السياحة المصرية في أحدث تقاريرها أن عدد السياح الصهاينة الذين زاروا مصر عام ١٩٩٤م بلغ ٢١٣،٢١٤ سائحا بارتفاع نسبة ٧١،٩٧٪ عن عام ١٩٩٣م.

وذكرت وكالة رويتر للأنباء، أن مسئولا في سفارة العدو الصهيوني بالقاهرة رفض ذكر اسمه قال: إن هذه الزيادة في تعداد السياح تعتبر شيئا طبيعيا»، مؤكدا في تصريح للوكالة أن (مليون إسرائيلي قاموا بزيارة مصر خلال السنوات العشر الأخيرة، وهو ما يشكل خُمس تعداد سكان «إسرائيل»)، وأشار إلى أن الصهاينة يفضلون زيارة القاهرة وسيناء، وأنهم لا يفضلون الذهاب للمناطق الأثرية.■

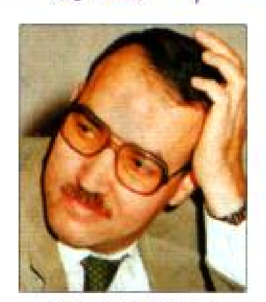
أرمينيا تستعد للحرب.. واليونان تكشف الصواريخ

اسطنبول: المجتمع: أشارت المصادر العسكرية التركية أن القوات اليونانية وضعت ألف صاروخ من طراز سبيجوت ٤ - أتي موجها للشواطئ التركية في بحر إيجه.

من ناحية أخرى أعلن فازكان سركسيان - وزير الدفاع الأرميني - في مؤتمر صحفي أن بلاده ستحصل على دعم عسكري من روسيا واليونان في مجال التعليم والتدريب العسكري وإنتاج الأسلحة، وأشار إلى أن المناورات الجوية على الحدود مع القوات الروسية قد كللت بالنجاح، وأنه سيتم توقيع معاهدة قريبا مع روسيا في المجال العسكري، خاصة وأن الضباط الأرمن يتلقون دورات تدريبية في الكليات الروسية.

وأضاف بأنهم انتجوا الغاما مضادة للدبابات طراز «آر بي جي - ٧» وكلاشينكوفات بالتعاون مع روسيا، وأنه خلال عدة سنوات ستنتج أرمينيا ٢٥٪ من احتياجاتها العسكرية.■

هذا الأسبوع: النظر في الإفراج عن د.عصام العريان وزملائه


■ د. عصام العريان

القاهرة : مراسل المجتمع : تنظر غرفة المشورة بمحكمة جنايات القاهرة هذا الأسبوع، أمر الإفراج عن الدكتور عصام العريان - أمين مساعد نقابة الأطباء - و١٢ من شباب «الإخوان المسلمون»، أو تجديد حبسهم على ذمة القضية المعروفة باسم الانتماء لـ«الإخوان المسلمون»، حيث انتهت المدة المقررة للنيابة لتجديد حبسهم - وهي ستة أشهر - وكانت نيابة أمن الدولة قد أفرجت في الأسبوع الماضي عن اثنين وهما: صبيح علي صبيح، وجمال سعد ماضي، ليبلغ عدد المفرج عنهم ١٦ شخصاً، وتواصل النيابة تجديد حبس مجموعات أخرى من بينها الداعية المعروف وجدي غنيم، والداعية محمد عبدالمنعم، بالإضافة إلى قضية لجنة الإغاثة الإنسانية والمحبوس على ذمتها د.حسام الدين حسين، وجمعة إمام عبدالعاطي، وحسين الشرقاوي، كما جددت النيابة حبس المهندس أشرف بدر الدين - مدير السكرتارية الفنية بالاتحاد الإسلامي للمنظمات الهندسية في الدول الإسلامية، كما جددت حبس الأستاذ علي عبدالفتاح - سكرتير نادي أطباء الإسكندرية - بتهمة ازدراء قانون الصحافة الأخير.

يُذكر أن الدكتور حلمي السيد الجزار - عضو مجلس نقابة أطباء الجيزة - قد ألقي القبض عليه على ذمة ما يُعرف باسم قضية «سلسبيل» فور وصوله إلى مصر في الأسبوع الماضي، وأمرت النيابة بحبسه لمدة خمسة عشر يوما على ذمة التحقيقات، المعروف أن القضية التي تم إلقاء القبض على الدكتور حلمي الجزار على ذمتها، لم تقدم للقضاء، وتم الإفراج عن جميع المحبوسين فيها.■

المجلس الأعلى للتلفاز يوقف البث في ٣ قنوات تركية

اسطنبول : مراسل المجتمع: أصدر المجلس الأعلى للإذاعة والتلفاز التركي حكما بوقف البث لمدة يوم واحد في قنوات «شو - تي - في، والسادسة، ودي»، وذلك لبثهم مشاهد تتعارض مع الأخلاق العامة وعادات المجتمع التركي، والإخلال بالمبادئ، كما تم تحذير قنوات: «انترستار، واتش بي بي، وكرال».

وقـال علي برانسل ـ رئيس المجلس الأعلى ـ إن تلك العقوبات ستكون رادعاً على احترام مبادئ المجتمع والالتزام بها، واعترضت قناة «دي» على القرار، وقالت في بيـان صـحـفي «إنه مـخـالف للدستور».■

ألفـريد فـرج يحـذر من خطورة التطبيع الثقافي بين العـرب و«إسـرائيل



■ الفريد فرج

لندن : هشـام العـوضـي:

حـذر الكاتب المسرحي المعروف الفريد فـرج من خطر التطبيع الثقافي بين العرب و«إسرائيل» على أنها المرحلة التالية للتطبيع السياسي، وأضاف فرج في محاضرته التي ألقاها في لندن مؤخرا بدعوة من النادي العربي البريطاني بأن الطلب «الإسرائيلي» للتطبيع غامض جدا ويدعو للعجب «فإسرائيل ليست بلدا منتجا للأفلام، أو السينما، أو المسرحيات، أو الكتب، أو التعليم والبحث العلمي، بحيث يشعر العرب إلى الحاجة للتطبيع».

كما أشار الكاتب المصري الشهير بأن «إسرائيل» تهدف إلى تحقيق ما أسماه بالتطبيع الاقتصادي للثقافة وهو نقل الإنتاج الثقافي العربي إلى «إسرائيل» من أجل الاستثمار وزيادة الإيرادات، وبالفعل «فقد اتصلت «إسرائيل» بشركات الإنتاج المصرية تعرض عليها التصوير في استديوهات تل أبيب بصورة متقنة ورخيصة»، إضافة إلى استثمارات الكتب وخدمة الإعلام الفضائي.

أما الهدف الثاني فهو التطبيع في المجال الفكري والعلمي ومن مشاريعه توحيد المراجع العلمية والسياسية والاقتصادية ونظم الحكم، إضافة إلى إعادة كتابة التاريخ (من أجل «تنعيم» خشونة التناقض بين الأطروحات الصهيونية والعربية وكسر الحاجز النفسي بين الفريقين)، كما أن «إسرائيل» قد تعمل على تكوين لجان مشتركة بينها وبين بعض الدول العربية لوضع مناهج للتعليم تعكس التصور الصهيوني للمفاهيم السياسية والتاريخية والثقافية أو لجان فنية للإنتاج السينمائي المشترك «حيث عرضت «إسرائيل» على مصر مؤخرا فكرة عمل أفلام مشتركة عن حرب ٧٣(!)».

كما أشار فرج إلى احتمال تكوين قنوات فضائية بنفس جودة وجاذبية الـCNN من أجل نقل المفاهيم «الإسرائيلية» في إطار إخباري أو فني أو ثقافي للدول العربية، واعتبر فرج بأن الخطر الحقيقي للتطبيع هو محور تاريخ الصراع وتكوين جيل عربي لا يعرف تاريخه وقضاياه، وقال: بأن العاصم من ذلك هو تحصين الثقافة العربية وإيصالها إلى الجماهير بصورة تجعلها فخورة بتراثها (ولكن المشكلة الحالية هي أن الثقافة في يد السلطة والتي تريد أساسا التطبيع الكامل مع إسرائيل)، هذا وقد نفى فرج أن تكون «إسرائيل» قد عرضت عليه زيارة تل أبيب للتعاون الفني، وأضاف في تصريح خاص لـ«المجتمع» بأنه لا ينوي زيارة «إسرائيل» كما فعل أقرانه مع بعض الفنانين، وأكد على «أن مسألة التطبيع لا ينبغي أن تكون من خلال قرار فردي، وأن على المثقف أن يلتزم بالموقف الجماعي لبقية المثقفين».■

في مجرى الأحداث

«الروهنجيا» ٧ ملايين مسلم يذوبون في نار البوذية

هؤلاء سبعة ملايين من المسلمين يذوبون في نيران البوذية البورمية منذ نصف قرن من الزمان، فمنذ عام ١٩٤٨م، وهو نفس عام نكبة فلسطين، وشعب «الروهنجيا» المسلم في أراكان يقاسي أبشع حملات الإبادة على أيدي الحكومة العسكرية البوذية هناك.. هول المذابح أسفر حتى الآن عن أربع هجرات جماعية مشهورة في أعوام ٤٨، ٥٨، ٧٨، ٩١ كانت حصيلتها ١,٥ مليون طريد على الحدود بلا مأوى، دون أن يرق إليهم قلب أحد.

وشعب «الروهنجيا» (من روهانج.. الاسم القديم لأراكان)، هو الشعب الأصلي «لأراكان» السلطنة المستقلة منذ عام ١٤٣٠م حتى اجتياح الاحتلال البورمي لها عام ١٧٨٤م، وتبعه الاحتلال الإنجليزي عام ١٨٢٤ والذي سلمها مرة أخرى لبورما عند رحيله عام ١٩٤٨م.

ويتركز أربعة ملايين مسلم في أراكان حيث يمثلون الغالبية العظمى من سكانها، ويتوزع الملايين الثلاثة الباقين في أنحاء بورما.

ويتّبع الحكم العسكري الدكتاتوري ـ وهو حكم وثني بوذي متطرف ـ أخبث الوسائل وأخسها وأبشعها لإبادة المسلمين، ومحو أثرهم تماما من فوق تلك الأرض، وهو نفس ما يُتبع في البوسنة والشيشان، ولكن بطريقة أشنع، وذلك على خطين متوازيين.. تذويب المسلمين تماما وابتلاعهم داخل المجتمع البورمي، وهذا ما حدث بالنسبة لمن يعيشون داخل بورما، أما بقية المسلمين الذين يتركزون في «أراكان» والذين يستعصون على التذويب فإن الحكومة أنشأت لهم جهازاً خاصا وهو جهاز «إعادة النظام والقانون» المعروف باسم «SLORC» الذي ينفذ خطة مُحكمة لإفناء المسلمين.. تتنوع بين المذابح، واغتصاب النساء، والطرد الجماعي.

أما من يتبقى فقد أسقطت عنه السلطات الجنسية تماما، ويعامل معاملة الأجنبي المرتزق.. لقد أوقفت الحكومة البوذية استخراج الهويات للمسلمين منذ عام ١٩٦٤م، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا تتوقف السلطات عن زرع المستوطنات للبوذيين بين المسلمين بقصد تمزيقهم، وأملا في تذويبهم، ثم إنهاء وجودهم من فوق ظهر الأرض.

إن أنظار أهل «أراكان» تتعلق بالعالم الإسلامي منذ ٥٠ سنة دون أن ينتبه إليهم أحد حتى تحجرت العيون لكن أحدا لم يلق إليهم بطوق النجاة.. حسبهم الله ونعم الوكيل.■

شعبان عبد الرحمن

أكذوبة المساعدات الأمريكية للدول العربية



واشنطن: مراسل المجتمع

لا تمل الإدارة الأمريكية هذه الأيام من تكرار نغمة أمن إسرائيل ورفاهيتها، ففي كل مناسبة يتحدث فيها مسئول أمريكي حتى ولو كان حديثًا عن القمر والنجوم لا ينسى أن يُذَكِّر العالم كله بالتزام بلاده بامن ورفاهية الدولة العبرية كالتزام أخلاقي واستراتيجي ودائم، والواقع أن هذه النغمة لا ترتبط كثيرا بموسم الانتخابات الرئاسية القادمة عام ١٩٩٦ بقدر ما تم ترسيخها كحقيقة والتزام يجب أن يعلنه كل مسئول مرة واحدة على الأقل كل شهر حتى لا يتهم بمعاداة إسرائيل، وللتذكرة فقط نشير إلى أننا قد نشرنا في الأسابيع الماضية، ما حواه تقرير وزارة الدفاع حول الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والذى كانت إسرائيل في القلب منه.

آخر الذين حل عليهم الدور في ترديد هذه النغمة هو روبرت بليتيرو - مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأدنى - وذلك في البيان الذى القاه امام اللجنة الفرعية المعنية بالشرق الأدنى وجنوب آسيا التابعة للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، وشرح فيه طلبات حكومة الرئيس كلينتون المتعلقة بالشرق الأوسط في اعتمادات موازنة ١٩٩٦.

في هذا البيان جاءت إسرائيل كالعادة في المقدمة لكن الجديد الذى قدمه بليترو هنا انه قدم المحافظة على التزام ثابت بأمن إسرائيل ورفاهيتها على جميع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، باعتبارها كما قال شيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي مؤخراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSLS) وأمام عدد من السفراء العرب بواشنطن، دولة مقدسة، ويلي هذه المصلحة الأولى والأساسية ضمان استقرار أمن الخليج والوصول التجاري الحر لاحتياطاته النفطية، وتأمين وصول الشركات إلى أسواق المنطقة، ومكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل، ومكافحة الإرهاب، وأخيراً تعزيز النظم السياسية والاقتصادية الأكثر انفتاحاً، واحترام حقوق الإنسان وحكم القانون.

ولأن إسرائيل هى المصلحة الأولى للسياسة الأمريكية في المنطقة، فإن حجم إنجازات هذه السياسة يجب أن يقاس بما تحققه لإسرائيل في المقام الأول، ولذلك لم يكن غريبًا أن يركز بليترو على أحداث فرعية في مسيرة السلام العربية - الإسرائيلية ولكنها عميقة الدلالة بالنسبة لإسرائيل مثل:

- فتح المغرب مكتب اتصال في تل أبيب وفتح إسرائيل مكتبًا مماثلا لها في الرباط.
- إعلان تونس عن خطط لتبادل وفود اقتصادية مع إسرائيل.
- بدأ تفكيك المقاطعة العربية لإسرائيل.

وفي هذا المجال أشار بليترو إلى استمرار مقاطعة الجامعة العربية لإسرائيل واعتبرها «معوقا يفسد الاتجاهات الإيجابية العربية لإسرائيل، واعتبرها معوقًا يفسد الاتجاهات الايجابية الكثيرة نحو تفاعل اقتصادي موسع، ويرتبط بذلك أيضًا إعلان مجلس التعاون الخليجي إنهاء المقاطعة من الدرجتين الثانية والثالثة.. وسنناشد حلفاءنا العرب أن يتخذوا خطوات من جانب واحد لإنهاء هذه المقاطعة كلية.. وسنستمر في الضغط على الجامعة العربية لاتخاذ قرار بإنهائها».

نعود إلى المناسبة التي تحدث فيها مساعد وزير الخارجية الأمريكي، وهي كما ذكرنا من قبل اجتماع إحدى اللجان الفرعية (للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، والهدف منه محاولة إقناع اللجنة بالإبقاء على معدلات المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول المنطقة في موازنة العام القادم، وهنا نعود لمسألة الأولويات الأمريكية، فبعد أن يوضح بليترو أهمية استمرار هذه المساعدات بقوله: «أن مبلغ خمسة آلاف مليون دولار مبلغ كبير ولكنه يتواضع عند مقارنته بالتكاليف المالية والبشرية لأي نزاع عسكري بين إسرائيل وجيرانها العرب أو استفزازت عسكرية يصعب السيطرة عليها في الخليج» يعود بليترو إلى ترتيب الدول التي تتلقى هذه المساعدات حسب أهميتها بالنسبة لأمريكا وحسب حجم ما تتلقاه من مساعدات على النحو التالي: إسرائيل - مصر - الأردن - الضفة الغربية وقطاع غزة - لبنان.

إسرائيل.. الأمن والتفوق والسلام

يؤكد بليترو أن التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل ورفاهيتها قائم على وشائج تاريخية وحضارية، ويرتبط بتحقيق هذا الالتزام التزام آخر هو الحفاظ على تعزيز تفوق إسرائيل على العرب مجتمعين أو حسب قول بليترو (على أية مجموعة محتملة من الخصوم)، ويتطلب ذلك الحفاظ على معدل المساعدات الحالي لها وهو ١.٨ ألف مليون دولار مساعدات عسكرية تستخدم في تزويدها بنظم أسلحة متطورة وتتيح لها التركيز على أعمال الأبحاث العسكرية، فضلا عن ذلك.. يقول بليترو: «أكملنا مؤخرًا نقل مقاتلات طراز إف ـ١٥ (F - 15) وطائرات طراز أباتشي (Apache) وبلاهوك (Blackhawk) وطائرات اف ـ ١٦ أ/ب (F-16A/B) وصواريخ بحر - بحر طراز هاربون (Harpoon) وغير ذلك من معدات الدفاع» يتضح من ذلك أن التسليح الأمريكي لإسرائيل ليس تسليحًا عشوائيًا كما يحدث مع الدول العربية، فهو من جانب يركز على نقل التكنولوجيا العسكرية المتطورة إلى إسرائيل بتزويدها بأحدث ما تنتجه الآلة العسكرية الأمريكية، ويدعم من جانب آخر الإنتاج الإسرائيلي بتمويل الأبحاث العسكرية الإسرائيلية، لكي تصبح قوة عسكرية منتجة وليس مستهلكة فقط كما هو الحال مع بقية دول المنطقة.

أمن إسرائيل هو الهدف من كل المساعدات العسكرية للعرب.. كيف؟

وباستمرار تدفق هذه المساعدات العسكرية العالية القيمة والمستوى يصبح من العبث الحديث عن توازن قوى في الشرق الأوسط، ويؤكد أن السلام المستهدف في المنطقة ليس سوى سلام وأمن إسرائيل.

أما المساعدات الاقتصادية البالغة ١.٢ ألف مليون دولار فتتميز عن تلك الممنوحة لدول عربية في السماح لإسرائيل باستخدامها في دفع فوائد الدين الخارجي المستحق للحكومة الأمريكية أو الذي تضمنه، ويدفع تكاليف أخرى متصلة بالقروض التي تضمنها الولايات المتحدة وتمويل دين المشتريات العسكرية، فضلا عن استخدامها في دعم ميزان المدفوعات وتشجيع التقدم الاقتصادي وتمويل استيراد سلع وخدمات من الولايات المتحدة.

مصر ٨٥٪ من المساعدات تعود إلى أمريكا!!

على عكس المساعدات المقدمة لإسرائيل فإن المساعدات التي تقدم لمصر تعود في النهاية لتصب في الاقتصاد الأمريكي، فهي توفر مزايا اقتصادية كبيرة للولايات المتحدة وليس لمصر فحسب، ويعترف بليترو في كلمته بذلك إذ يقول «في السنة المالية ١٩٩٤م أنفق أكثر من ٨٥٪ من اعتماد الكونجرس المخصص للمساعدات الاقتصادية لمصر (٨١٥ مليون دولار) على سلع وخدمات داخل الولايات المتحدة، والأهم من ذلك هو ما حققته هذه المساعدات من ربط مصر بالاقتصاد الأمريكي لتصبح سوقًا رئيسيًا للمنتجات الأمريكية، وخاصة السلع التجارية، كما أصبحت ثاني أكبر أسواق أمريكا الخارجية للقمح، أما المساعدات العسكرية البالغة ١.٣ ألف مليون دولار فهي في الواقع مقابل خدمات عسكرية وأمنية يشير إليها المسئول الأمريكي بقوله: «لقد قدمت مصر دعمًا ضروريًا للوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، وقد تمثل هذا الدعم من وجهة النظر الأمريكية في:

تمهيد الطريق لإسهام عربي فعال في التحالف الدولي ضد العراق والمشاركة فيه بقوات تتجاوز ٣٥ ألف مثلت القوة الأكبر بعد القوة الأمريكية خلال عملية عاصفة الصحراء.

- الإسهام المصري المستمر في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، واشتراكها الحالي في خمس مهام لحفظ السلام تقوم بها الأمم المتحدة بما في ذلك البوسنة.

- استجابة مصر للطلب الأمريكي بتوسيع مهمة قواتها في الصومال بعد قرار الرئيس الأمريكي سحب قوات الولايات المتحدة منها:

أما ما يقال عن استخدامات المعونة العسكرية فإنه يثير الشك حول الهدف النهائي منها، فمع التسليم باستحالة التوازن العسكري المصري مع إسرائيل تسليحًا وتكنولوجيا، فإن عدد القوات المسلحة المصرية يظل دائمًا - بحكم عدد سكان مصر الذي يماثل ١٢ مرة عدد سكان إسرائيل - الميزة العسكرية المصرية الأساسية وربما الوحيدة، ولذلك فإن خفض هذا العدد هو الهدف الأمريكي من استمرار المعونات العسكرية لمصر، وهو الهدف الذي عبر عنه بليترو بقوله:«وبدعم الولايات المتحدة، باتت مصر في منتصف طريق برنامج بعيد المدى للتحديث العسكري يؤكد إعلاء الكيف عن الكم».

ولا يختلف هدف المساعدات المقدمة للأردن والسلطة الفلسطينية عن هدفها في مصر وهو في المقام الأول تعزيز أمن إسرائيل، ويتضح هذا في أكثر من موضع في خطاب بليترو أمام الكونجرس، حيث يقول: «إن مبلغ ٣٠ مليون دولار من المساعدات العسكرية سيعزز قدرة القوات المسلحة الأردنية على الحفاظ على الأمن على طول الحدود ومساعدته على منع التسلل أو الهجمات عبر الحدود من قبل مناوئي عملية السلام.. أما المساعدات المقدمة للسلطة الوطنية الفلسطينية فإن من بين أهم أهدافها «مساعدة وتشجيع حكومة عرفات لمنع هجمات المتطرفين الفلسطينيين على أهداف إسرائيلية».

٣٠ مليون دولار للأردن للسيطرة على الحدود ومنع تسلل الفدائيين إلى إسرائيل!

وبعد.. إن هذه التفاصيل وغيرها التي ذكرها مساعد وزير الخارجية الأمريكي لا تدع مجالا للشك أن المساعدات التي تتهافت عليها الأنظمة العربية ليست مجانية ولا تقدمها القوة العظمى لوجه الله والإنسانية، وإنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتحالف الأمريكي - الإسرائيلي والالتزام الدائم بأمن الحليفة ورفاهيتها، والأخطر أنها - أي هذه المساعدات - تضرب ما كان يسمى الأمن القومي - العربي في الصميم في إطار خطط بعثرة الخريطة العربية التي وضعتها إسرائيل وتدعم تنفيذها الولايات المتحدة.■

جذور العلاقات الإسرائيلية ـ الأمريكية



واشنطن: مراسل المجتمع

عند الحديث عن هذا الموضوع لابد للباحث من ان يرجع إلى الوراء قليلا، وذلك لإلقاء الضوء على طبيعة السياسة الخارجية للولايات المتحدة والفلسفة السياسية التي تحكمها، يمكن القول إن الولايات المتحدة تمثل الفلسفة «الذرائعية» القائمة على مبدأ الاهتمام بالمصالح العليا للدولة الأمريكية، دون اعتبار كبير للقيم والمثل الأخلاقية، وقد نشطت الفلسفة «الذرائعية» أو التي يحب الأمريكيون تسميتها بالعملية في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن بشكل كبير، مع ظهور فيلسوفين كبيرين هما: وليم جيمس، وجون ديوي، وقد انتقلت هذه الفلسفة من الحقل الأكاديمي البحت إلى الحقل السياسي إثر الرسالة التي وجهها ديوي للرئيس الأمريكي ودرو ويلسون والتي عبر فيها عن ضرورة المحافظة على المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية حتى لو استدعى الأمر التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى(١).

هذا المبدأ هو الذي يحكم في كثير من الأحيان السياسة الخارجية الأمريكية، وبالرغم من عدم استخدامه إلا في حالات قليلة إلا انه يبقى في صلب السياسة الخارجية الأمريكية، والعلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل تطبيق عملي لذلك المبدأ، فهي تقوم على أساس الدعم المطلق للسياسة الإسرائيلية بغض النظر عن المبادئ التي تنادي بها أمريكا من ان لآخر خصوصاً فيما يتعلق بموضوع حقوق الإنسان وحق تقرير المصير، فإسرائيل التي تمثل الكيان المغتصب للأرض الفلسطينية مثلت جانباً مهما في السياسة الخارجية الأمريكية.

خلفية تاريخية

يرجع تاريخ العلاقات بين اليهود والولايات المتحدة إلى أوائل القرن العشرين عندما أيدت الولايات المتحدة وعد بلفور الذي صدر عام ١٩١٧م، والذي تضمن تأييد بريطانيا لاغتصاب فلسطين وإقامة الدولة العبرية على أراضيها، ففي برقية أرسلها الكولونيل هاوس ـ مستشار الرئيس الأمريكي ولسون ـ إلى وزارة الحرب البريطانية بتاريخ ١٦ تشرين الأول أكتوبر ١٩١٧م أعلن فيها موافقة الرئيس ولسون والحكومة الأمريكية على نص تصريح بلفور، الذي رفع إلى الرئيس الأمريكي للحصول على رأيه فيه وموافقته عليه، وفي ٣٠ حزيران عام ١٩٢٢ وافق الكونجرس الأمريكي على تأييد وعد بلفور ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ووقع الرئيس هاردنج ذلك القرار في ٣٠ أيلول سبتمبر ١٩٢٢، وبذلك أصبحت سياسة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين خطة التزمت بها الولايات المتحدة الأمريكية(٢).

وفي معرض رده على تقرير الجنرال باتريك هارلي الذي أرسله الرئيس الأمريكي روزفلت إلى فلسطين اجابه قائلا: «انا اقدر كيف أن الشعب اليهودي قضى وقتًا متلهفًا وهو يعمل ويرجو ليقيم في فلسطين دولة ديمقراطية وحرة.. وإذا قدر لي أن أنتخب رئيساً من جديد، فسأساعد على خلق هذه الدولة»(٣).

وقد استمرت الولايات المتحدة من خلال رؤسائها المتعاقبين على تأكيد ما قاله روزفلت، ففي عام ١٩٤٥ وضعت الخطوط الرئيسية لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من قبل حكومة ترومان في جو المواجهة والحرب الباردة في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية(٤) كما أيد ترومان فكرة زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأعلن تأييد الولايات المتحدة لمشروع التقسيم وإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين.

السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية

يعتبر الحديث عن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية مدخلا لفهم السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط عموماً.

ففي أعقاب الهزيمة التي منيت بها المانيا وحليفاتها في الحرب العالمية الثانية وخروج فرنسا وبريطانيا منهكتين من الحرب، برزت الولايات المتحدة الأمريكية كخليفة قوي لتينك الدولتين المستعمرتين في المنطقة العربية، حيث انقسم العالم إلى كتلتين رئيسيتين هما الغرب بزعامة الولايات المتحدة والشرق الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفييتي، هذا الانقسام أدى إلى ظهور الحرب الباردة بين المعسكرين ومحاولة كل معسكر السيطرة على العالم وتوسيع رقعة نفوذه، وقد أصيبت الولايات المتحدة بنوع من الخوف المرضي من الاتحاد السوفييتي حيث حاولت بكل الوسائل تبني سياسة الاحتواء والأحلاف، وهي سياسة قامت على منع الاتحاد السوفييتي من توسيع نفوذه في العالم خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط التي غدت من أهم مناطق العالم في رأي مخططي السياسة الخارجية الأمريكية، وقد كان ترومان سباقًا لإعلان مبدئه الذي أعلنه لحماية اليونان وتركيا، والذي سرعان ما امتد ليشمل الشرق الأوسط كله، وقد تمثل ذلك بتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول والحكومات المعارضة للايديولوجية الشيوعية(٥).

وقد حاولت الولايات المتحدة إقامة قيادة الشرق الأوسط في أكتوبر ١٩٥١، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى ضم مصر إليها، وذلك

لتقديم التسهيلات الدفاعية والاستراتيجية وغيرها من التسهيلات فوق أراضيها، مما لا غنى عنه لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط في وقت السلم والتعهد بمنح قوات القيادة المتحالفة للشرق الأوسط جميع التسهيلات والمساعدات اللازمة في حالة نشوب الحرب أو التهديد بنشوب الحرب، أو قيام حالة طوارئ دولية بما في ذلك استخدام المطارات ووسائل المواصلات المصرية(٦)، إلا أن رفض مصر الانضمام لهذه القيادة أحبط المشروع، وقد تبع ذلك الدعوة لإنشاء حلف بغداد الذى شمل أولا تركيا والعراق، وقد حاولت الولايات المتحدة ضم دول أخرى له إلا أنها فشلت في ذلك، وقد انتهى الحلف بعد قيام الثورة العراقية ضد النظام الملكي في أواخر الخمسينيات.

العوامل التى دفعت الولايات المتحدة لمساعدة إسرائيل

ليس هناك خلاف بين الباحثين في هذا الموضوع حول العوامل التى دعت الولايات المتحدة لاتخاذ موقف منحاز لإسرائيل، ولكن الاختلاف ينصب على أولوية تلك العوامل، فبعض الباحثين يرون أن إحباط محاولات الاتحاد السوفييتي للحصول على قدر اكبر من النفوذ في المنطقة يشكل العامل الحاسم في دعم إسرائيل (٧) في حين يرى آخرون أن الصراع العربي الإسرائيلي وخدمة المصالح الأمريكية هما العاملان الحاسمان في اتخاذ ذلك الموقف، يقول الدكتور كامل أبو جابر: «لو تمكنا من تحديد أهداف ومصالح السياسة الأمريكية، لاستطعنا أن نفهم الأسباب التى تدعو أمريكا لمساعدة إسرائيل، والسؤال سيصبح عندئذ هل تخدم إسرائيل مصالح أمريكا؟ وهل أمريكا بعدما حددت أهدافها ومصالحها في هذا القسم من العالم، وجدت أن ارتباطها بإسرائيل بالشكل الحالي هو احسن وسيلة لخدمة هذه المصالح؟ (٨) وثمة عامل ثالث وهو عامل متعلق بالبعد الحضاري والتشابه بين الولايات المتحدة وإسرائيل في القيم الأخلاقية، فإسرائيل في نظر بعض الأمريكيين قوة غربية حيث إن هناك تشابهاً كبيراً بين المجتمع الإسرائيلي والمجتمعات الغربية عموماً والأمريكي خصوصاً، يقول نادف سفران: «إن انتصار إسرائيل يحقق تميزًا للعالم الحر ضد القوى الاستبدادية» (٩) أما جوزف كلارك فيقول: إن الولايات المتحدة قد أثارها النظام الإسرائيلي بديمقراطيته النادرة وسط مجموعة من الأقطار العربية الناشئة، كما أثار بالقيم السائدة في المجتمع الإسرائيلي وخاصة قيم الإنجاز والروح الوثابة والمغامرة الجريئة، وكلها قيم تعيد ذكرى شباب الولايات المتحدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية كافة»(١٠).

أمريكا تنضم إلى بريطانيا لتأييد الدولة اليهودية في اغتصاب فلسطين منذ مطلع هذا القرن

وقد لعبت وسائل الإعلام الأمريكية والتى تسيطر عليها الصهيونية في تصوير الإسرائيلي بهذه الصورة التقدمية والتى تتمشى مع الروح الثقافية الأمريكية، في حين أن العربي لا يزيد على شخص متخلف يحكم من قبل أنظمة دكتاتورية متخلفة لا تعترف بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويمكن القول بأن الثقل الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثل في المساعدات المالية والتصويت إلى جانب السياسيين الأمريكيين من رئيس الجمهورية وأعضاء الكونجرس يمثل عاملا مهماً في تبني المشروعات المقدمة للكونجرس والتى تدعم إسرائيل، إن إسرائيل استطاعت ومن خلال اللوبي الصهيوني أن تدخل في روع الأمريكيين أن المصالح الأمريكية في المنطقة ستبقى مهددة من قبل الشعوب العربية ما لم تساعد الولايات المتحدة إسرائيل، حيث إن قيام تحالف بين الدولتين لحماية المصالح المشتركة كفيل بالقضاء على كل المحاولات الرامية إلى تهديد المصالح الأمريكية، هذا الوضع توج بعقد التحالف الاستراتيجي بين الدولتين في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، ويهدف هذا التحالف إلى:

أولا: إنشاء قاعدة عسكرية ضخمة جنوب الاتحاد السوفييتي وقريبة من أراضيه دون أن ترتبط معه في حدود مشتركة حتى لا يسهل على الجيش الأحمر اجتياحها.

وثانياً: تحويل إسرائيل بالفعل إلى قوة تدخل سريع خاضعة لأمريكا وتعمل بتعاون وتنسيق تأمين مع البنتاجون، بهدف حماية المصالح الأمريكية في المنطقة، ومقاومة أية تحركات سوفييتية مدعومة من السوفييت مهددة هذه المصالح(١١).

كل تلك العوامل جعلت الولايات المتحدة تلتزم بالخطة التى وضعت في أوائل هذا القرن والتى أشرنا إليها آنفا، والتى تقوم على أساس الدعم المطلق لإسرائيل.

الولايات المتحدة وإسرائيل في ظل النظام الدولي الجديد

ساهم سقوط الاتحاد السوفييتي وحرب الخليج الثانية في تبلور نظام عالمي جديد قائم على القطبية الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية، حيث لم يعد الخصم اللدود لأمريكا ونعني به الاتحاد السوفييتي السابق يشكل خطراً على المصالح الأمريكية في المنطقة، كما أن سير البلاد العربية المعتدلة والراديكالية في مسيرة السلام قلل من مخاطر تعرض المصالح الأمريكية للخطر، فماذا بقي لإسرائيل من دور تلعبه للمحافظة على المصالح الأمريكية في المنطقة؟

إن بروز القوى الإسلامية في المنطقة كمعارض حقيقي للسلام جعل إسرائيل تركز على الخطر الإسلامي، وتخويف الولايات المتحدة من «الأصولية الإسلامية» حيث ركزت أجهزة الإعلام الصهيونية والسياسيون الإسرائيليون على ضرورة التصدي لهؤلاء الذين لا يشكلون خطراً على إسرائيل وحدها بل على الأنظمة المعتدلة وعملية السلام التى ترعاها الولايات المتحدة، ولهذا السبب فإن الولايات المتحدة لا تألو جهداً في التنديد بكل من يعارض العملية السلمية، سواء كانت تلك المعارضة مسلحة كما في حالة حماس أو سلمية في حالة الأحزاب الإسلامية الأخرى، ففي خطابه في البرلمان الأردني وصف الرئيس الأمريكي كلينتون القوى المعارضة بأنها قوى الظلام والرجعية التى تريد إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء، ولهذا استطاعت إسرائيل والقوى المؤيدة لها في أمريكا حشد التأييد ضد الحركات الإسلامية ووضع بعضها على قائمة الإرهاب، كما أن استغلال إسرائيل لحادثة الانفجار في مركز التجارة العالمي في نيويورك جعل الولايات المتحدة تمضي قدماً في دعمها اللامحدود لإسرائيل.■

الهوامش

١ ـ أبو جابر كامل ـ الولايات المتحدة وإسرائيل ١٩٧١م ـ جامعة الدول العربية.

٢ ـ بروكس، ج جون ديوي والديمقراطية ١٩٩٤م نيويورك، مطبعة جامعة كورنيل.

٣ ـ الحسيني، الحاج أمين، حقائق عن قضية فلسطين ١٩٥٤م القاهرة.

٤ ـ الحوادث مجلة أسبوعية ٨١/٩/٥٢، ص٣٠.

٥ ـ سايكس، كريستوفر، مفارق الطريق إلى إسرائيل، تعريب خيري حماد.

٦ ـ مجموعة من الباحثين، السياسة الأمريكية والعرب ١٩٨٢، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.

٧ ـ Arthur link, American Epoch (New York: Knopf, 1965) p. 708

٨ ـ c. Bowels, American Role in The Mideast. New York magazine, 30\6\1957

٩ ـ J. Klark. War or Peace in the middle east. 1967

١٠ ـ Ralph H. Magnns, Corp Documents on the Middle east (Washington D.C:

١١ ـ المصدر السابق ـ ص٣٨.

العطايا السخية تسخر الساسة الأمريكيين لمصالح إسرائيل

كتب: جون كارلين(*)

لم يكن لرفض الرئيس كلينتون الحضور للندن لاحتفالات الذكرى السنوية ليوم النصر في أوروبا أية صلة بالعلاقات عبر الأطلسي بقدر ما كانت للعلاقات الخاصة للسياسيين بإسرائيل.

لقد كان لكلينتون موعد أكثر أهمية بفندق شيراتون: وهو حضور المؤتمر السنوي للجنة الشئون الإسرائيلية - الأمريكية أو AIPAC كان لابد لكلينتون أن يحضر هذا المؤتمر وإلا أعطى غريمه ومنافسه في انتخابات الرئاسة القادمة، السيناتور بوب دول فرصة الفوز بدعم اليهود، إذا كان هناك درس واحد تعلمه السياسيون الأمريكيون فهو خطورة تجاهل جماعة الضغط اليهودية القوية.

في خلال الأسابيع الثلاثة الماضية حدثت ثلاثة تطورات أجمع الخبراء أنها ليست في صالح مساعي السلام في الشرق الأوسط:

أولاً: قرار كلينتون بفرض حصار تجاري على إيران.

ثانيا: إعلان بوب دول في اجتماع AIPAC أنه سيتقدم بمشروع لنقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس.

وثالثا: الفيتو الأمريكي ضد قرار مجلس الأمن بخصوص نية إسرائيل اغتصاب مزيد من الأرض الفلسطينية.

وليس صدفة أن أهداف AIPAC الثلاثة الهامة هي:

أولا: احتواء إيران.

ثانيا: التأكد من أن تصبح القدس عاصمة لإسرائيل.

ثالثا: التأكد من استمرار الدعم المادي لإسرائيل في حدود ثلاثة بلايين دولار، وهو ما يساوي ٢٠٪ من كل المعونات الأمريكية الأجنبية مُشكلاً أعلى معونة لأية دولة أخرى.

وقد أكد كلينتون، ودول لـ(٢٥٠٠) عضو في المؤتمر أن هذا الدعم غير قابل للتغيير، ومن العجيب أنه في الوقت الذي صارت موازنة الميزانية الفيدرالية من أهم القضايا في السياسة الأمريكية، وفي الوقت الذي تتعرض ميزانيات التعليم والصحة والضمان الاجتماعي لخطر التقليص، لايجرؤ أي جمهوري أو ديمقراطي أن يقترح تقليص نصيب إسرائيل من أموال دافعي الضرائب الأمريكي.



■ كلينتون

ومن أمثلة قبضة اللوبي اليهودي الأمريكي على واشنطن قصة السيناتور الجمهوري ميتش ماكونيل والذي يرأس لجنة المخصصات الذي اقترح حديثا أن تقلص الميزانية المخصصة لعموم إفريقيا والتي تبلغ فقط بليون دولار، أما العون لإسرائيل فيظل مقدس كما يقول هو!! وعندما رشح السيناتور ماكونيل في آخر انتخابات حصل على ٢١٣,٩٠٠ دولار من أفراد يهود و٥٠ منظمة يهودية.

ومثل آخر هو السيناتور بوب باكورد والذي يمتلك سجلا ناصعا في مؤازرة إسرائيل، مازال تحت التحقيق لاتهامه في قضايا أخلاقية جنسية، وفي الأسبوع قبل الماضي أعلن أنه سوف يمثل أمام جلسة خاصة للإجابة على ١٨ اتهاما، عندها تبرعت له جهات موالية لإسرائيل بأكثر من ٢٠٠٠ دولار لمواجهة مصاريف محاماة.

AIPAC مجموعة ضغط مسجلة لدى الكونجرس، لديها ٥٠,٠٠٠ عضو وميزانيتها السنوية تصل إلى ١٥ مليون دولار، لكنها لا تعطي أموالاً للسياسيين، ولكن توجه المتبرعين اليهود نحو السياسيين بعد التأكد من تصويتهم في القضايا التي تهم «إسرائيل» والتأكد على تصريحاتهم العامة.

ويورد مؤلف كتاب «اللوبي» إدوارد تيفنان مثالا آخر: السيناتور آل داماتو ممثل نيويورك، وهو من أصل إيطالي، والذي لا تعجب سياساته أغلبية اليهود في نيويورك، اكتسح داماتو مرشحًا ديمقراطيا يهوديا، لأن داماتو برز كمحامي قوي لإسرائيل.

أما شارل بيرسي والذي كان عضوا في لجنة العلاقات الخارجية نال دعما قويا في الثمانينيات لمواقفه القوية لمصالح إسرائيل، انقلب على اليهود وبمعاونة AIPAC صار العدو الأكبر لإسرائيل - في نظرهم - عندما انتقد دور ومواقف إسرائيل في الضفة الغربية، وبدأت الأموال اليهودية الأمريكية تنهال على منافسه في انتخابات ١٩٨٤م «بول سايمون» مما أدى إلى هزيمته، وقد علق توم داين وقتها قائلا: «كل اليهود من الساحل للساحل تجمعوا لهزيمة بيرسي، وبذلك وعى السياسيون الأمريكيون الدرس».

ويعلق جيم زوغبي - رئيس المعهد العربي الأمريكي - بقوله: (إن ما فعلوه يساوي قتل كلب بالرصاص ووضعه في باحة المنزل كرسالة من الجيران معناها «لا تتعدى علينا»)، وهناك مقولة عند أعضاء الكونجرس: «لا نريد أن نكون شارل بيرسي آخر».

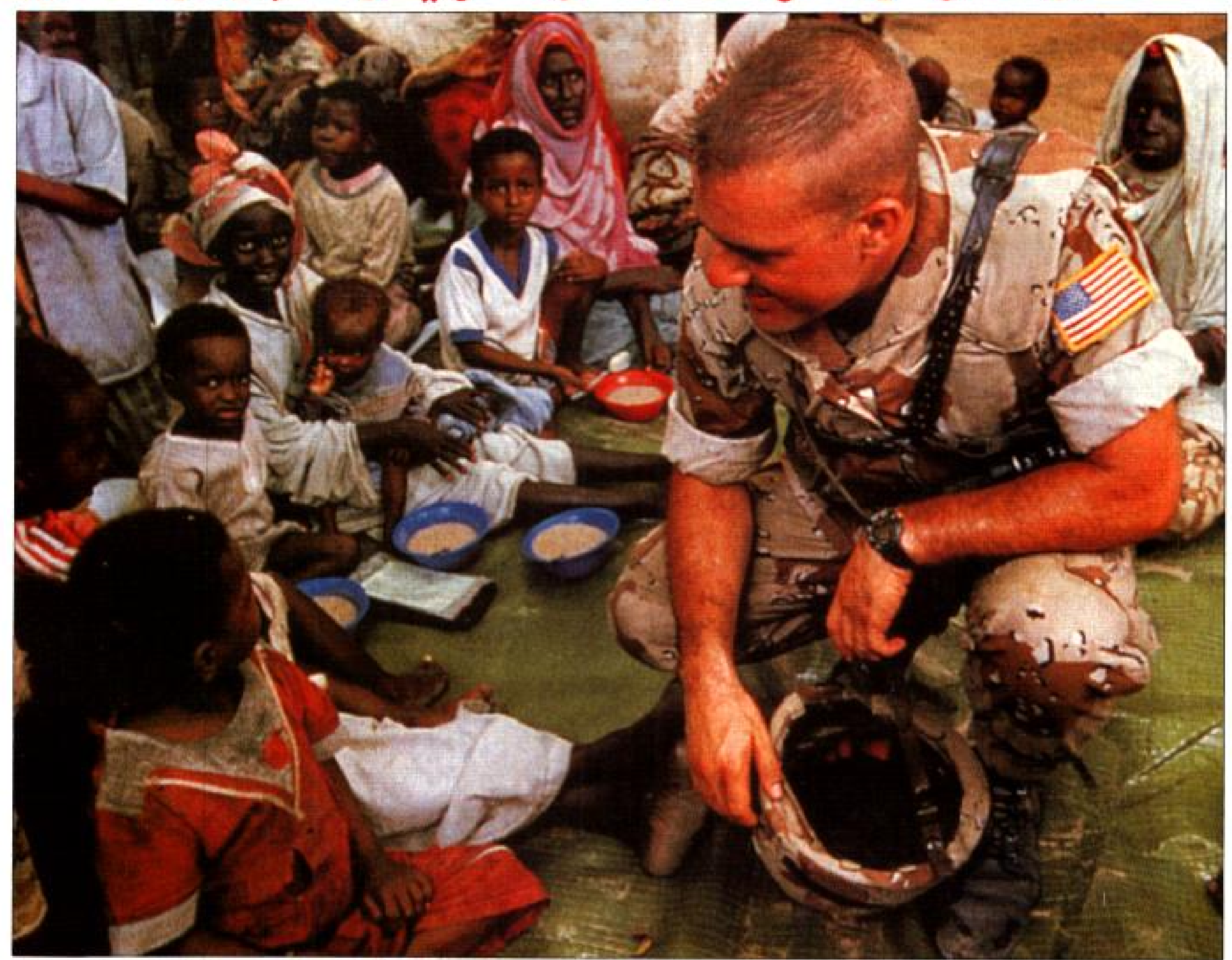
لقد وعد كلينتون وريجان، إبان حملتيهما الانتخابيتين بالعمل لنقل السفارة الأمريكية للقدس، وعندما وصلا للبيت الأبيض، تخليا عن وعودهما، وبالنسبة لكلينتون فكان خوفه على فشل المفاوضات بين العرب وإسرائيل هو السبب الأساسي، ولكن اللوبي اليهودي، كما يقول تيفنان إسرائيلي أكثر من الإسرائيليين، إن ما يهم بوب دول دنيرت غينغريتس هو ما يحب أن يسمعه الإسرائيليين.

صرح غينغريتس في خطاب في اجتماع مؤتمر AIPAC في إبريل الماضي: «أنتم أقوى مجموعة ضاغطة من أجل برنامج معونة أمريكي خارجي في هذا الكوكب، لو لم تكونوا موجودين لسعينا لخلقكم».■

(*) مراسل صحيفة الإندبندنت - واشنطن.

تحولات الاقتصاد العالمي وموازين العدالة الأمريكية

احتكار أسواق الرفاهية وتكريس البؤس عالمياً



بقلم: د. رمضان عبد الله (*)

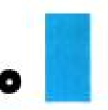
لقد قضت إرادة النظام العالمى قديمه وجديده، أن يكون دخول الدول النامية إلي «القرية العالمية»، عبر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وسياساتهما التي صممت لهذا الغرض ضمن ما سمي «برامج التكيف الهيكلي»، ولخمسة عشر عاماً خلت نَفَّذ البنك والصندوق ٥٦٦ برنامج تكيف هيكلي في ما يزيد عن ٧٠ دولة نامية، مبشراً بالمعجزة التى ستحدثها «سابس saps» من توليد للنمو والدخل، وتحسين موازين المدفوعات، وإزالة الفقر.. فماذا كانت النتيجة؟

لقد أدت برامج البنك والصندوق الدوليين إلى مأساة الركود الاقتصادى، فالمكسيك مثلا بعد ١٣ سنة من «برامج التكيف الهيكلي» والإصلاح لم يشهد ناتجها المحلي أى نمو مقابل معدل نمو ٧٪ سنوياً قبل سياسات التكيف في السبعينيات، وبعد ١٩ برنامج تكيف زادت ديون المكسيك إلى ١٠٠ بليون دولار عام ١٩٩٢م، مقابل ٨٥ بليون عام ١٩٨٢م، كما انخفضت معدلات الأجور بنسبة ٤١٪ في الفترة من ١٩٨٢م إلى ١٩٨٨م، لقد وجدت الدول النامية نفسها في مصيدة التكيف التى ينخفض بها الاستثمار والاستهلاك والإنتاج وتزداد البطالة والتضخم.

(*) أستاذ بجامعة فلوريدا

زيادة عبء ديون العالم الثالث

كانت القروض التى يقدمها البنك الدولى وصندوق النقد الدولى للدول النامية بمثابة ضمانة لدفع الديون وتمكين هذه الدول من دفع الفوائد، وبالتالى التحويل من العالم الثالث للبنوك التجارية الغربية، هكذا ازداد عبء ديون العالم الثالث من ٧٨٥ بليون دولار، عند بداية أزمة الديون عام ١٩٨٢م، إلى



حوالي ١.٥ تريليون دولار عام ١٩٩٣م، لقد خضعت ٣٦ دولة إفريقية من بين دول القارة السبعة وأربعين لبرامج التكيف، ومازال الدين الخارجي لهذه الدول يعادل ١١٪ من إجمال ناتجها القومي، دفعت الدول المدينة مجتمعة ما يزيد على ١١.٣ تريليون دولار بين ١٩٨٢و١٩٩٠، ومازالت مدينة في التسعينيات بزيادة ٦١٪ عما كانت عليه عام١٩٨٢، إن سياسات صندوق النقد الدولي بإرغام دول العالم الثالث بإلغاء الرقابة على أسعار صرف العملات أدى إلى هروب رؤوس الأموال إلى الخارج، والتي قدرت عام ١٩٨٩م بما يزيد عن ٧٠٠ بليون دولار، وطبقًا لتقرير صادر عن اليونسيف (UNICEF) في عام ١٩٨٨م، فإن الديون والفوائد على دول الجنوب بلغت ثلاثة أضعاف إجمالي المساعدات المالية التي قدمت لهذه الدول من الدول الغربية والمؤسسات الدولية، وبخلاف المعلن عن أهداف البنك والصندوق أدت سياسات وبرامج التكيف إلى زيادة الفقر في دول العالم الثالث، فوفقًا لبعض الإحصائيات ارتفع عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر في أمريكا اللاتينية من ١٣٠ مليون عام ١٩٨٠ إلى ١٨٠مليون عام ١٩٩٠م، كما أن أعلى ٢٠٪ دخلا من السكان يكسبون ٢٠ مرة أكثر من أدنى ٢٠٪ دخلا، وفي إفريقيا يعيش ٢٠٠ مليون نسمة من سكان القارة البالغ عددهم حوالي ٦٩٠ مليون في فقر مدقع، وأقل تقديرات البنك الدولي تشاؤمًا تتوقع أن يزداد العدد بنسبة ٥٠٪ ليصل إلى ٣٠٠ مليون نسمة سنة ٢٠٠٠م.

١.٢ بليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر

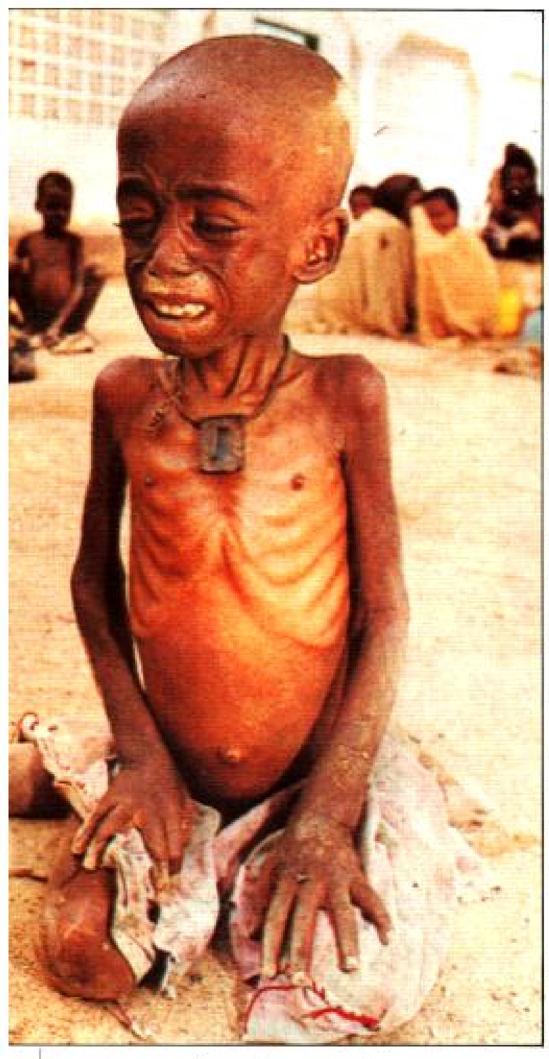
وتختلف أرقام البنك الدولي عن إحصائيات الأمم المتحدة التي تعكس صورة قاتمة للعالم، حيث تقدر الأمم المتحدة أن هناك ١.٢ بليون نسمة في العالم الثالث اليوم (أي حوالي ضعف عدد ١٩٨٤م) يعيشون في فقر مدقع وجوع ومرض، وطبقًا لتقارير اليونسيف وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP، فإن عدد وفيات الأطفال تحت سن الخامسة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قد بلغ أكثر من ٦ مليون نسمة، منذ عام ١٩٨٢.

إن إفريقيا - بفضل سياسات البنك والصندوق - مدمرة، لذا يقول أحد كبار اقتصاديي البنك الدولي: «لم نكن نعتقد أن التكلفة الإنسانية ستكون مرتفعة إلى هذا الحد، وأن المكاسب الاقتصادية منخفضة بهذا القدر».

لقد قادت الولايات المتحدة الحملة ضد العالم الثالث منذ أن تزايد شعورها بما تسميه «خطر العالم الثالث» منذ عهد كارتر وأزمة الرهائن، إلا أن إدارة الرئيس الأمريكي ريجان هي التي تولت تصميم وهندسة سياسة التكيف التي عبرت عن نفسها في الاقتصاد الأمريكي بالاقتصاد الريجاني Reganomics واعتمدتها في هجمتها الخارجية باستخدام البنك والصندوق كآلية لتفكيك الأجهزة والبنى الاقتصادية في العالم الثالث، لضرب دور الدولة في الاقتصاد، وترويج اقتصاد السوق الحر كنمط للقيم الرأسمالية، وقد تزايدت حدة هذه الهجمة بعد انتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج الثانية.

تنظر دول الغرب عمومًا، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، إلى التحولات الراهنة التي تشهدها اقتصادات العالم الثالث وما ينجم عنها من تغير في طبيعة وآلية العلاقة بينهما وبين الغرب بقلق بالغ، وتعتبر ذلك خطرًا ماثلا يتهدد رفاهيتها جرى ترويجه كشعار: «خطر العالم الثالث»، وهو واحد في سلسلة أخطار يلوح بها الغرب كلما شعر بتهديد مصالحه، مثل الخطر الإسلامي والخطر الصيني وغيره، وحقيقة الأمر أن الغرب الذي كان يرى في الدول النامية مصدرًا رخيصًا للمواد الخام، وسوقًا مربحًا لمنتجاته لا يريد لهذه العلاقة أو هذا التقسيم من العمل الدولي الذي أرسى نمط التبعية التاريخية له أن يتغير، لكن النجاحات التي حققتها بعض الدول النامية لاسيما الآسيوية منها، باتت تفرض نمطًا جديدًا من تقسيم العمل الدولي الذي يحتدم حوله الجدال في الغرب، يقول الاقتصادي الفرنسي موريس إلياس، الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٨٨م، «إن التجارة الحرة مع الدول النامية ستؤدي إلى بطالة كثيفة وعدم مساواة فاحشة في الأجور، حيث الإنتاج والوظائف تنتقل إلى دول منخفضة الأجور، إما عبر زيادة الواردات، أو هجرة الشركات إلى الدولة النامية» وسيؤدي ذلك في نظره إلى «انفجار اجتماعي في أوروبا» يتقاضى

الولايات المتحدة تقود الحملة ضد العالم الثالث لشعورها بازدياد خطورته وتستخدم صندوق النقد والبنك الدولي لضرب بنيته الاقتصادية



العمال في دول كالصين والهند وأندونيسيا ٥٠ سنتًا أمريكيا متوسط أجر الساعة، مقابل ٢٥ دولارًا في ألمانيا أو ١٦ دولارًا في الولايات المتحدة.

في ضوء ذلك فإن شركة مثل ثومسون للالكترونيات الفرنسية توظف في آسيا ثلاثة أضعاف ما توظفه من عمال في فرنسا، أما شركة المصنوعات الإيطالية فيلا Fila فقد نقلت أعمالها إلى آسيا ولم يبق في إيطاليا سوى ١٠٪ من عمالها، مما أوجد ظاهرة جديدة في الاقتصاد الحديث بأن تجتمع التقنية العالية والإنتاجية العالية والجودة العالية مع الأجور المنخفضة، إزاء العلاقة التي سادت في الدول الصناعية تاريخيًا، حيث لازمت فيها ثلاثية التقنية والإنتاجية والجودة العالية أجورًا عالية أيضًا.

السوق المفتوحة في الدول النامية

ترصد بعض الدراسات الآثار التبادلية للنمو والتجارة بين الشمال والجنوب، وتخلص إلى أن نموًا بنسبة ١٪ في الدول المتقدمة يؤدي إلى نمو بنسبة ٠.٧٪ في الدول النامية

وأن النمو في اقتصاد الدول النامية بنسبة ١٪ يمكن أن يؤدي إلى ٠.٢٪ في الدول الصناعية، وتبلغ صادرات الدول النامية ١٢٪ من ناتجها القومي، فيما أن صادرات الدول المتقدمة للدول النامية تساوى ٤٪ من الناتج القومي، وهناك قناتان يؤثر عبرهما العالم الثالث على الدول الصناعية: الطلب على الصادرات، والعرض والمنافسة على الواردات، ومعروف أن الدول النامية سوق هام لمنتجات الدول الصناعية، حيث تستوعب ٤٢٪ من صادرات الولايات المتحدة و٢٠٪ من صادرات أوروبا الغربية و٤٨٪ من صادرات اليابان، وحيث تُصدر الولايات المتحدة للعالم الثالث أكثر مما تُصدره إلى أوروبا واليابان، فإن هذا ينطبق على أوروبا أيضًا التى تُصدر للعالم الثالث ضعف ما تصدره للولايات المتحدة واليابان، في فترة ثلاث سنوات (٩٠-١٩٩٣)، زادت صادرات الولايات المتحدة للدول النامية بنسبة ١٢٪ سنويًا مقابل ٢٪ زيادة في صادراتها للدول الصناعية، في الفترة ذاتها، زادت الواردات الإجمالية للدول النامية بنسبة ٣٧٪ مقابل زيادة ٢٢٪ للصادرات، وبذلك عملت الدول النامية كقاطرة أخرجت الدول الصناعية من الركود الذى أصابها منذ بداية التسعينيات.

دور الأنظمة الدكتاتورية

والمفارقة الكبيرة هنا أن الدول الصناعية، وعلى رأسها أمريكا التى روجت لاقتصاد السوق الحر في الدول النامية، ترى في النجاح الاقتصادي الذى حققته بعض هذه الدول خطرًا يتهدد رفاهيتها وازدهارها، لماذا إذن يتم ترويج اقتصاد السوق على أنه طريق الرخاء للفقراء، إذا كان هذا الرخاء سيكون على حساب الدول المروجة له؟

الإجابة على هذا السؤال ببساطة أن هدف فرض الاقتصاد الحر على دول العالم الثالث هو فتح أسواقها أمام المنتجات الغربية، عبر سياسات تحافظ على العلاقة التقليدية بين الشمال والجنوب، دون السماح للأخير بتحقيق أي إنجاز تنموي نهضوي ملموس، لذا فلا مانع لدى الدول الرأسمالية الغربية أن يتكفل بتطبيق الاقتصاد الحر أنظمة دكتاتورية، دون الحاجة لتوليفة الليبرالية الديمقراطية الرأسمالية، طالما أن المسألة لا تتعلق بالرجل الأبيض.

في رسالة استقالة من مائة صفحة وتحمل عنوان «بلغ السيل الزبي» قدمها عام ١٩٨٨م، الاقتصادي الكبير دافيسون بودو، بعد خدمة ٢٢ سنة في البنك وصندوق النقد الدوليين، يقول بودو: «إن التقسيمات الإدارية داخل صندوق النقد الدولي تعكس علاقات إمبريالية وعنصرية.. فلماذا تتبع جنوب إفريقيا القسم الأوروبي وليس القسم الإفريقي؟» ويضيف «إن هذا نتيجة منطقية للمزاج الدولي الذى ساد عام ١٩٤٤م، حيث الرجل المتفوق والرجل الدون، فلابد من تخليص وتعظيم الرجل الأبيض ونظامه، وإغفال الرجل الأسود ـ البنّي المُستعمر وإلقائه جانبًا».

مسئولية النخب الحاكمة

ويجب أن لا يفهم أن مسئولية تخلف دول الجنوب تقع بالكامل على عاتق الغرب ومؤسساته الدولية، إن النخب الحاكمة في البلدان الفقيرة تتحمل المسئولية بالدرجة الأولى، وهى بالأحرى تشارك الغرب المسئولية ولا تعفيه منها، فهذه النخب تُغرق بلادها في بحر من الديون، والدكتاتورية، والفساد، وتعاني من عجز شديد، بعد الإخفاق الشامل في مجال التنمية والاستقرار الاجتماعي، وشراهة عالية للقروض والمساعدات الأجنبية، هذه النخب ما زالت في معظمها تحظى بدعم الغرب، لأنه يرى فيها حارسًا أمينًا لمصالحه على حساب أقوات المحرومين من الشعوب الفقيرة، إن وصفات صندوق النقد الدولي وما يسمى برامج الإصلاح في مناطق العالم الثالث، تريد أن تضع عبء الديون على كاهل الفقراء والشعوب، عن طريق خفض الإنفاق العام وإلغاء دعم السلع الأساسية، إن المسئول عن هذه الديون بالدرجة الأولى هى النخب الحاكمة التى استهلكتها دون تحقيق أية تنمية واستدانتها أصلا دون مشورة شعوبها، لقد أصبحت هذه النخب مستجدية للمعونات وحكوماتها مفلسة وشعوبها جائعة لا تملك ثمن الاستهلاك بعد أن ضلت طريقها إلى الإنتاج، ولا يعفي هذه النخب من الجرم ادعاؤها بأنها سقطت في مصيدة إغراء الاستدانة التى نصبتها لها الحكومة والمؤسسات المالية الغربية.

ما زالت سياسة الدول الصناعية الغربية

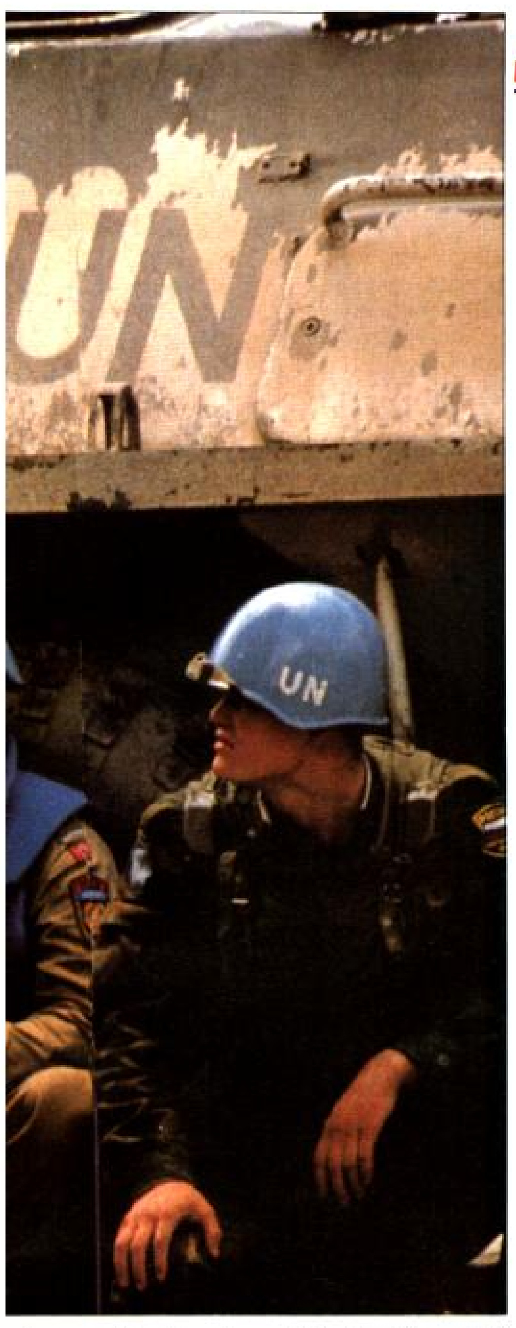
صناعة البؤس رفعت ديون العالم الثالث إلى ١.٥ تريليون دولار..و١.٢ مليار نسمة يعيشون تحت خط الفقر

تجاه بلدان العالم الثالث تقوم على دمج اقتصادات الأخيرة في السوق الرأسمالية العالمية عبر ما يسمى «العولمة» وترويج «القرية العالمية» التى يطلق عليها اقتصاديون غربيون «النهب العالمي»، وتنعكس عملية النهب في اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء وقوة نفوذ المؤسسات والهيئات الدولية غير الخاضعة للرقابة والمساءلة، وازدياد سطوة وانتشار الشركات متعددة الجنسيات كأخطبوط لاستعمار الحاضر والمستقبل، كما أن الدول الغربية تحاول خلق العراقيل في وجه أي جهود أو محاولات تستهدف كسر حلقات الفقر والتبعية والتخلف في العالم الثالث.

في فبراير (شباط) ١٩٩٥م، فشل مؤتمر بروكسيل الذى جمع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي و٧٠ دولة من إفريقيا والكاريبي والهادئ لمناقشة زيادة مساعدات الدول الأوروبية للدول النامية، وقد أفشل الاجتماع، الذى لم يدم أكثر من عشر دقائق، بشكل أساسي بريطانيا وألمانيا اللتان طالبتا بتخفيض حصصهما في صندوق المساعدات، كذلك فشلت «قمة التنمية الاجتماعية» التى عُقدت في كوبنهاجن عاصمة الدانمرك في مارس (آذار) ١٩٩٥م، في المهمتين الأساسيتين لها، وهما: إلغاء الديون الخارجية لبلدان العالم الثالث، وزيادة مساعدات التنمية.

أوضاع الفوضى

لم تتجاوز مساعدات التنمية التى قدمتها دول منظمة التعاون OECD لدول العالم الثالث ٠.٣٥٪ من الناتج المحلي للدول الصناعية، وقد دفعت الدول النامية ثمنًا باهظًا لذلك، يكشف عنه التقرير الخطير الذى صدر مؤخرًا عن الأمم المتحدة بعنوان «أوضاع الفوضى» يقول التقرير الذى حمل العنوان الفرعي «الآثار الاجتماعية للعولمة»: «إن التوسع العالمي لقوى السوق العالمية قذف بالمجتمعات في أتون اضطرابات ونزاعات دموية، وإن الشركات متعددة الجنسية الموجودة خارج نطاق أية سيطرة سواء كانت محلية أو قومية أو دولية تملك حاليًا ثلث الثروات الإنتاجية العالمية، وإن سياسات المؤسسات المالية العالمية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي مسئولة عن تفجير ثورات الفقراء في كثير من البلدان النامية»، ويضيف التقرير «أن العالم يبحر نحو المجهول، وأن آثار العولمة تعصف بالأسر والأحزاب والمجتمعات الفقيرة والغنية على حد سواء».■



إضاءات حول تطور الوضع في البوسنة

فيينا: النذير المصمودي

لم يعد المراقب للحالة البوسنية يفاجأ بما يحدث بين الحين والآخر، وبلا مقدمات من تطورات في القضية البوسنية على مختلف الأصعدة والمستويات، فما هي أخطر التطورات الأخيرة على النطاقين المحلي والدولي، وما هي انعكاساتها المتوقعة؟

فقد حقق الجيش البوسني نقلة نوعية في هجومه المثير الذي شنه في الأيام الأخيرة لإنهاء الحصار الذي عانت منه سراييفو طوال ثلاثة أعوام.

وهذا الهجوم سبقته معلومات مؤكدة على نشاط عسكري لقوات الجيش البوسني شمل استعدادات مكثفة، وتدريبات عسكرية كبيرة، تبعتها حملة دعائية واسعة في محاولة لكسب التأييد العالمي وإشاعة الأمل في النفوس بقرب أوان وضع حد لعمليات الخناق التي تفرضها المليشيات الصربية على سراييفو.

وبصرف النظر الآن عن نتائج الهجوم، فإن إصرار الحكومة البوسنية على المضي قدماً في فك الحصار عن سراييفو، رغم تهديدات الصرب، وتحذيرات الأمم المتحدة، ودول مجموعة الاتصال، أوجد دواعي مشجعة على الاعتقاد بأن الظروف ربما تهيأت للانتقال إلى مرحلة جديدة تنتهي إلى تحقيق الهدف الكبير الذي طالما عجزت عن تحقيقه جهود الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن.

لكن.. هل سيؤدي الإصرار وحده إلى تحقيق الهدف بعيداً عن أي دعم دولي خارجي؟ وهل سيسفر تعاقب الأيام عن المفاجأة السارة التي تلغي تكهنات الخبراء العسكريين بدءاً بالكندي «مكنزي» ومروراً بالفرنسي «موريون»، وانتهاءً بالإنجليزي «مايكل روز».

الجواب بالمقاييس العسكرية البحتة لايؤكد أن المحاولات الهجومية التي ينفذها الجيش البوسنوي بإمكاناته الذاتية المحدودة، ستحقق قريباً العد التنازلي الذي يضع حداً لاستمرار هيمنة الصرب على ٧٠٪ من الأراضي البوسنية، كما لا تؤكد أن الضربات العسكرية الموجعة هي الوحيدة القادرة على إرغام الصرب على التخلي عن حصار سراييفو ووضع حد لرفضهم السافل كل مشروع سلمي يستند على حقيقة البوسنة الموحدة وسيادتها الإقليمية.

لكن وبالمقاييس الموضوعة المنطقية فإن الإجابة تتخذ منحى آخر، وتستوجب أولاً استجلاء ملابسات الموضوع ومعطياته الواقعية في الإطار الذي لا تبدو فيه الأمم المتحدة والدول العظمى إلا كجزء من مخطط القضاء على الوجود البشري والحضاري للمسلمين في البلقان.

الأمم المتحدة والتخاذل المفضوح

لقد أصبح من المملّ سرد المتناقضات الصارخة للأمم المتحدة في التعاطي مع الحالة البوسنية منذ اندلاع الحرب وإلى حد الساعة، وأصبح ثابتًا أن تعامل الأمم المتحدة مع الطرف الصربي اتسم بما يشبه التأييد غير المعلن.

على إثر الهجوم الأخير الذي شنته قوات الجيش البوسني، تعالت الأصوات بضرورة الرجوع إلى الحالة السلمية، وعاد الوسطاء الدوليون لنشاطهم الرتيب، وفي مقدمتهم الروسي «فيتالي مشوركين» الذي كان قد اقسم في العام الماضي، على أنه لن يعود إلى «بالي» أبداً، بعد أن خذله الصرب وكذبوا عليه في شأن عدوانهم على مدينة «جورازدي» وفي الوقت نفسه تجاهل الوسيط الأوروبي الجديد «كارل بليف» بسرعة كبيرة تصريحه بعدم إجراء اتصالات جديدة مع صرب البوسنة ما لم يوافقوا على خطة مجموعة الاتصال الدولية، تجاهل ذلك استجابة لطلب فرنسا كرئيس للاتحاد الأوروبي، التي دعته إلى التعجيل ببدء محادثات مع كل الأطراف، لكن المحصلة كعادتها كانت لصالح الصرب وحدهم، سواء من هم في «بالي» أو في «بلجراد» على السواء، مما دفع المراقبون إلى الإصرار على

تصريحات ومواقف ساسة الغرب المتكررة من البوسنة تؤكد تورطهم ضد المسلمين

الجماعية في رواندا...».

إن مثل هذه التصريحات والمواقف الرسمية الصادرة عن ساسة الغرب لا تدع مجالا للشك في توجيه التهمة للدول الكبرى، اما ممارستها لرفض حظر السلاح عن المسلمين وعدم السماح لهم بالدفاع عن انفسهم، فجريمة دولية واضحة لا تحتاج إلى إثبات، والأشنع منها أن يعامل المعتدى عليه حين يتحرك دفاعا عن حياته ووجوده معاملة المعتدي.

ولهذا لم يعد مستغربا أن تعيد الحكومة البوسنية النظر في بقاء قوات الأمم المتحدة، والتي يخشى أن تتحول مع الأيام إلى طرف في الأزمة كما حدث لها في الصومال.

توقعات مستقبلية

لا ينبغي المبالغة فيما يحققه الجيش البوسني من انتصارات جزئية حول سراييفو في هجومه الأخير، ويجب أن ناخذ بالاعتبار فوارق التفوق العسكري في السلاح بين الطرفين.

واعتماداً على تلك الفوارق فإنه لا يتوقع أن يحرز الجيش البوسني بسلاحه الخفيف تقدما كبيرا على أرض المعركة أو دحر القوات الصربية في أكثر من موقع من الأرض المحتلة خصوصا في الأيام القليلة المقبلة.

ومن المحتمل في هذه الظروف أن تكثف القوات الصربية من قصفها للأهداف المدنية خصوصا العاصمة سراييفو، ويعتقد المراقبون العسكريون أن يطال القصف مواقع قوات الأمم المتحدة لإرغامها على الانسحاب، أو لإعطائها مبررا جديدا على الانسحاب في إطار المسرحية المتفق على حلقاتها مسبقا.

وكل هذا يعني في المستقبل القريب مزيدا من الدمار، وارتفاعاً في نسبة الخسائر في الأرواح بين المدنيين المسلمين، ويعني إذا استمرت الحكومة البوسنية في إصرارها على الهجوم العسكري تحولا في ميزان المفاوضات المقبلة بين الطرفين كما في ميزان المعادلات العسكرية المعقدة على أرض المعركة.

ولن يضيع حق وراءه طالب - كما يقال - والخسارة مهما بلغت فإنها ضريبة استرداد الحق. ■



أن ما يجري هو تنفيذ أمين لصفقات مبرمة بين الصرب والأمم المتحدة.

الدول الكبرى: مصالح وأهداف

اختلاف مصالح الدول الكبرى في القضية البوسنية لم يمنعها من الابتعاد عما يراد صنعه في البلقان وبالوجود الإسلامي فيه.

فقد صرح الرئيس الفرنسي السابق «فرانسوا ميتران» مع بداية العدوان الصربي عام ١٩٩٢م، «بأن القتال المباشر يمثل دفاعاً عن أوروبا التي لا مكان فيها لدولة إسلامية ولا حضارة غير أوروبية»، وهو التصريح الذي كرّسته في الواقع مواقف الدول الأوروبية على مدار ثلاثة أعوام، كان آخرها موقف الحكومة البريطانية من الهجوم الذي شنته مؤخرا القوات الحكومية البوسنية على الصرب حول سراييفو، والذي تضمن تحذيرا صريحا (من أن محاولة القوات البوسنية الحكومية بفك الحصار عن سراييفو تمثل خطراً على القوات الدولية ومهامها، وسيكون سببا في العمل على سحبها من المنطقة).

أما «الصديق» الأمريكي فقد تمخضت قناعته بعد تناقضات واضحة عن أن مبدأ استخدام القوة لاسترجاع ما أخذ بالقوة قد فات أوانه بالنسبة للمسلمين في البوسنة، وهو غير مستعد للتضحية بأبناء أمريكا من أجل قضية في أوروبا، فالولايات المتحدة الأمريكية، كما قال «جيمس بيكر» وزير خارجيتها السابق: «لا تستطيع أن تكون، ولا يجوز أن يتوقع منها أن تكون شرطي العالم الجاهز والمستعد للتضحية بأرواح الأمريكيين لمنع التطهير العرقي في البوسنة، أو المجازر

من يوميات سرايفو (٢)

سرايفو: أسعد طه

كان آخر شعاع شمس يغادر العاصمة المعتمة حين توجهت إلى منزلي مساء السابع والعشرين من الشهر الماضي، ألقيت السلام - الذي بات التحية الرسمية - على نفر كان يتجمعون أمام باب البناية التي أقطن بها يتبادلون - كما فهمت - آخر الأخبار التي نقلها لهم بعض المقاتلين العائدين في عطلة قصيرة إلى المدينة.. كانوا يهمون بالانصراف وقد قاربت الساعة على التاسعة مساءً موعد فرض حظر التجول على المدينة.

اليوم كان سكان الحي على موعد هام، فقد وصل إليهم في العاشرة مساءً تيار الكهرباء وفق خطة البلدية التي توزع تيار الكهرباء المحدود على الأحياء السكنية واحدا تلو الآخر، ومرة كل أربعة أو خمسة أيام ليبقى عدة ساعات يعيش الناس خلالها زمنا حافلا بالأحداث.

ففي هذه الساعات القليلة تعكف الأسرة كلها على إنجاز كل ما يمكن إنجازه، من طهي الطعام، وغسل الملابس بواسطة الغسالة الكهربائية، ثم كي الملابس، ومتابعة البرامج التليفزيونية كنت لا أرغب في النوم رغم تعبي الشديد، فلم يكن لدي القدرة على اتخاذ قرار اختياري بمفارقة نعمة الكهرباء، ويبدو أن هذا الشعور كان يتملك كل سكان الحي الذين ظل معظمهم حتى ساعات الفجر يتبادلون الأحاديث والنكات والتعليقات.

في الصباح الباكر استيقظت وتبادلت مع الآخرين ذكريات ليلة الأمس مع الكهرباء، غادرت منزلي مودعًا أربعة أواني من المياه دعوت الله العظيم أن أجدها في خير حال حين عودتي إليها مساءً، والماء نعمة لا يدركها إلا من حرم منها، ولم لا والناس هنا تدفع حياتها ثمنًا للحصول على بعض الماء حين تقف في طوابير طويلة أمام مضخات المياه التي تستهدفها المليشيات الصربية ويدلها على مواقفها أولئك الجواسيس من أبناء جلدتهم، والذين ما زالوا يعيشون في أمان في سرايفو تحيطهم مشاعر التسامح الإسلامي الذي يدفع المسلمون ثمنه كل يوم.

أتوجه إلى بناية التليفزيون الحكومي حيث مكتبي وحيث تقطنه معظم الدور الصحفية التي تتابع عن كثب الحرب في البوسنة.. وفي التاسعة والنصف تمامًا تهتز البناية على صوت قذيفة قريبة للغاية فيسارع الصحفيون إلى مغادرة مكاتبهم بحثًا عن الموقع الذي أصابته.. دقيقة واحدة تمر ويسقط صاروخ مباشر على البناية العتيقة الواقفة في حي علي باشا على بعد أقل من كيلو متر واحد من خطوط المواجهة بين المسلمين والصرب.



■ مجاهدون مسلمون في سرايفو

زلزال يدوي

من الصعب أن أصف ما حدث.. أصدق ما يمكن أن يقال أن زلزالا أصاب البناية، وفي لحظات كانت أصوات الصراخ تشق أرجاء البناية الحافلة بكل رجال الإعلام المحليين والأجانب، لقد أصاب الصحفيين اليوم ما ظلوا طوال ثلاث سنوات يتابعون شعب البوسنة وهم يصابون به.. اعتداءات صربية وحشية على مناطق مدنية.

وانقسم الصحفيون إلى ثلاث مجموعات:

مجموعة قررت مغادرة المدينة في أسرع وقت.

ومجموعة أوقفت متابعاتها اليومية الإخبارية وراحت تبحث عن وسائل الأمان لها.

ومجموعة واصلت عملها المعتاد معتمدة بالدرجة الأولى على العاملين معها من البوسنيين الذين عادة ما يخاطرون لنقل صورة حية مما يدور هنا، والذي أسماه حارس سيلاجيتش بأنها سابقة تاريخية أن تتم جرائم التطهير العرقي تحت سمع وبصر المشاهدين في العالم كله.

قصف بناية التليفزيون الحكومي كان في سياق قصف عنيف على كل أخبار المدينة يمكن وصفه بأنه الأعنف منذ بدء الحرب في البوسنة قبل ثلاث سنوات، وسرعان ما عرفنا الإجابة عن سبب ذلك، فقد حقق البوسنيون تقدمًا على أكثر من محور خلال عملياتهم التي تستهدف فك الحصار عن العاصمة.

عالم صناعة الرجال

الحياة مع الجنود البوسنيين ولو لعدة ساعات تشعرك بأنك انتقلت إلى عالم آخر.. عالم صناعة الرجال.. شباب أشداء وبسطاء فهموا أن مدينتهم سرايفو الأوروبية مدانة بثمانين تهمة.. هي عدد مآذنها..

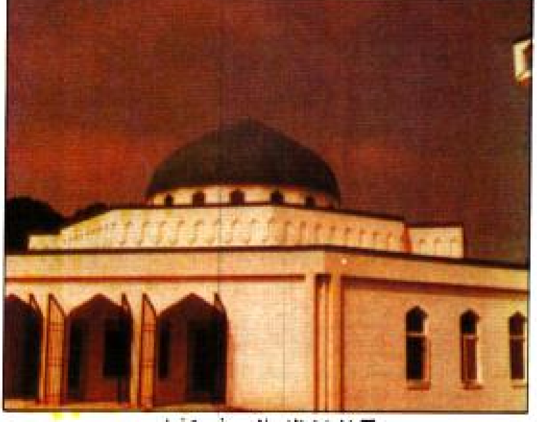
الوجوه مشرقة.. والأيدي خشنة.. والهمة عالية.. والنفوس تتملكها روح الثأر من الذين شردوهم وذبحوهم واستحيوا أعراضهم.. الأصابع على الزناد.. والعيون ترقب كل الطرق لعل إخوانهم الذين يخوضون المعركة من الناحية الأخرى من سرايفو قد أوشكوا على الوصول إلى بوابات المدينة.. (الموعد هنا) قال لي أحدهم.. وأضاف لا تندهش فالتاريخ ينتظر.. والمعركة ليست بين شعبين فقط.. وإنما معركة عقائد وأفكار.. لا تندهش قال لي مرة أخرى قبل ثلاث سنوات كان الديسكو والبار هويتي.. كنا نحسب أن هذا هو ثمن انتمائنا لأوروبا.. اليوم هذا الخندق بيتي.. لا تندهش قالها للمرة الثالثة.. الحرب كانت كالزلزال هدمت أسوأ ما كان فينا.. ونحن اليوم نصنع أنفسنا من جديد.. ولم أندهش.■

المبادرة الأولى من نوعها في كندا

ندوة تجمع نخبة من الكنديين لمناقشة قضية الإسلام والمسلمون: المخاوف ـ الواقع ـ الآفاق

كندا ـ خاص المجتمع

بمبادرة من «مركز دراسات تنمية المغرب العربي ـ كندا» عقدت مؤخرًا ندوة علمية حول «الإسلام والمسلمين» دعي لها العديد من الشخصيات العلمية والإعلامية والسياسية والدينية وتداول فيها على الكلمة خمسة من المحاضرين، ولكونها المبادرة الأولى من نوعها في كندا التي حاولت أن تجمع حول طاولة واحدة نخبة من المسلمين (الكنديين) مع نخبة من الكنديين غير المسلمين للحوار في قضية الإسلام والمسلمين خاصة وقضية مستقبل التعدد الديني في كندا عمومًا، فقد أثارت هذه المبادرة اهتمام العديد من الأوساط السياسية والإعلامية والدينية المتتبعة للملف الإسلامي.



■ المركز الإسلامي في كندا

في المداخلة الأولى تحدثت السيدة مريم دوراي، وهي كندية تحولت إلى الإسلام منذ ما يقارب التسع سنوات، وإخصائية في علوم التربية، عن بعض التصرفات الاجتماعية الإيجابية التي يجب تنميتها لدى المسلمين الوافدين لكندا، وذلك حتى يسهل تواصلهم مع مجتمعهم الجديد.

ودعت المسلمين إلى تعلم الفرنسية لأنها اللغة الوحيدة التي تسمح لهم بالتواصل مع هذا المجتمع، وإلى تجنب العيش في تجمعات سكنية معزولة خاصة بالمسلمين دون غيرهم، ودعت في الأخير الأولياء إلى الحرص على تعليم أطفالهم اللغة العربية (مع الفرنسية) وذلك لتمتين علاقتهم بثقافتهم العربية والإسلامية، خاصة وأن هذا الأمر (تعدد اللغات) يُنظر إليه من طرف الكنديين على أنه أمر جد عادي بل إنه محل تقدير وإعجاب لديهم.

أهمية الحوار بين المسلمين وغيرهم

أما السيد في سان ميشال وهو كاثوليكي يعمل مديرًا للقسم الديني بجامعة لافال فقد أشار في بداية محاضرته حول «الالتقاء بين المسلمين والمجتمع المضيف على المستوى الديني» إلى أنه جاء لهذه الندوة ليتحدث مع مسلمين مؤمنين باعتباره مسيحيا مؤمنًا، إيمانًا منه بأهمية الحوار بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى في هذا المجتمع المتعدد الديانات، ودعا الجميع، مسلمين وغيرهم، إلى تجنب عدم احترام الأديان الأخرى و قال إنه لا يخفي إعجابه بالإسلام باعتباره ديانة إحيائية وقوة حضارية كبرى، وعند حديثه عن التعدد الديني بكندا دعا السيد سان ميشال أصحاب الديانات الكبرى خاصة إلى تجنب الخلافات والالتقاء على المشترك بين هذه الأديان وقال إن على المسيحيين عدم معاملة المسلمين على أنهم مسيحيون بالقوة، كما دعا المسلمين إلى عدم التعامل مع المسيحيين على أنهم مسلمون بالقوة.

أما الدكتور جمال بدوي، فقد تحدث في مداخلته عن المشترك الديني بين الإسلام والمسيحية واليهودية، وقال إن العالم اليوم، الذي أصبح عبارة عن قرية صغيرة نتيجة ثورة الاتصالات، يتسم بالتداخل الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، الشيء الذي يجعل الظواهر، مثل ظاهرة التشدد أو التعصب معممة تقريبًا، بشيء من التفاوت، على كل هذه المجتمعات ولا تختص بها مجتمعات أو تجمعات دون غيرها، وهو ما يؤكد الحوار الديني بين هذه المجتمعات، وفي حديثه عن موقف الإسلام من هذا الحوار قال الدكتور بدوي إن هذا الموقف يستند إلى القيم الأساسية التالية:

أولا: أن أصل الناس جميعًا أصل واحد «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى...»

ثانيًا: أن الإسلام لا يبادر بمحاربة الآخر لمجرد كونه غير مسلم، «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين...»

ثالثًا: أن الأديان السماوية جميعها من الله تعالى الشيء الذي يؤكد اشتراكها في جملة من الأصول والقواسم.

وختم الدكتور بدوي مداخلته بالتأكيد على بلورة هذا المشترك الديني أو إحيائه وتفعيله كأرضية مشتركة للتفاعل والتعاون والحوار.

وقدم الدكتور سيد نصير في مداخلته نبذة تاريخية حول الإسلام والمسلمين في كندا أشار فيها إلى تطور حجم هجرة المسلمين إلى هذا البلد خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، وقال إن نوعية المهاجرين المسلمين وإن بدت متواضعة من حيث المستوى التعليمي، فإنها قد شهدت خاصة خلال العقدين الأخيرين تطورًا هائلا نتيجة استيطان العديد من الطلاب المبتعثين للدراسة واندماجهم في سوق الشغل، بحيث أصبحنا نجد من بين المسلمين في هذا البلد المحامي والطبيب والمهندس ورؤساء الشركات والتجار وغير ذلك من الوظائف الهامة، وأضاف السيد نصير أن هذا التطور في النوعية يؤكد توفر المسلمين في هذا البلد على العديد من نقاط القوة الأخرى مثل ارتفاع نسبة التعليم، وإتقان اللغات..

الإسلام في الإعلام الكندي

أما الدكتورة شيماء خان فقد تحدثت في محاضرتها «صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الكندية» عن السيل الكبير من المقالات التي تنشر منذ فترة في الإعلام الكندي حول الإسلام والمسلمين والتي تتميز بالموضوعية والإنصاف.

وفي ختام مداخلتها أكدت على أهمية الإعلام كبعد استراتيجي ومستقبلي في العمل الإسلامي، وذلك للرد على ما يقال في بعض الوسائل المغرضة ولبيان وجهة نظر المسلمين في القضايا المطروحة في مجتمعهم الكندي، خاصة وأن هذا الإعلام يمثل السلطة الأولى في مثل هذا المجتمع.

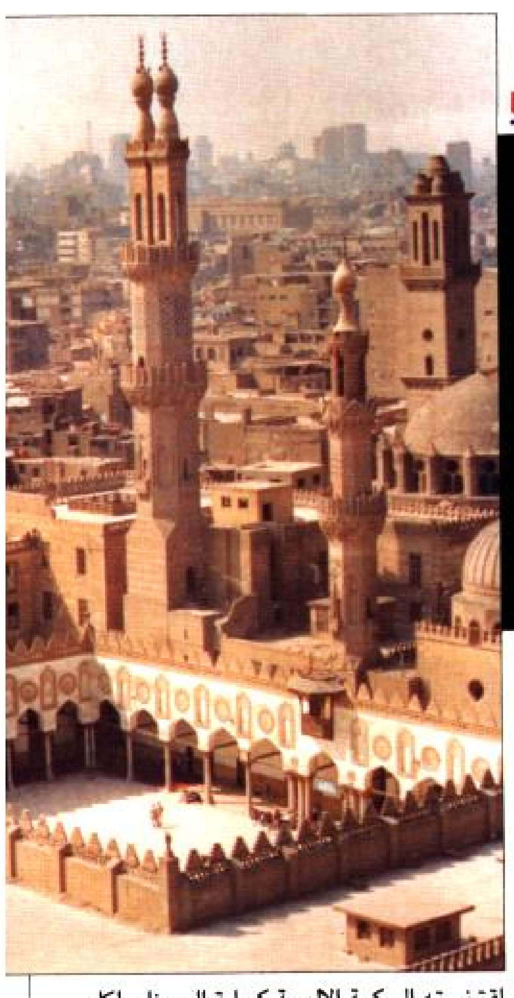
وقد خلصت الندوة في ختام فعالياتها إلى النتائج التالية:

١ ـ مواصلة العمل من أجل تنظيم مثل هذه الندوات.

٢ ـ دعوة الإعلام للتعامل بأكثر دقة وموضوعية مع ملف الإسلام والمسلمين.

٣ ـ دعوة الجهات الرسمية (الحكومتين الفيدرالية والجهوية والمنظمات المتفرعة عنها) إلى الاهتمام أكثر بالملف الإسلامي والتفاعل مع المبادرات الجادة التي تنهض للعمل من أجل تيسير اندماج وتفاعل المسلمين مع مجتمعهم الكندي.

٤ ـ دعوة المسلمين إلى تحديد استراتيجية وآفاق عمل واضحة من أجل خدمة قضاياهم.■



ندوة بالأزهر الشريف تناقش

تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر: العوائق والحلول

قام بتغطية الندوة: بدر محمد بدر

في رحاب الأزهر الشريف.. أقامت جبهة علماء الأزهر ندوة جماهيرية مؤخرًا تحت عنوان «تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر: العوائق والحلول» شارك فيها الأستاذ السيد عسكر مدير الإعلام بالأزهر، والدكتور عبدالوهاب حواس الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، والدكتور عبدالسميع أبو الخير الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر.. وتاتى هذه الندوة، وهى واحدة من سلسلة ندوات الموسم الثقافي لجبهة العلماء، في وقت ترتفع فيه الأصوات طلبًا لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وسط هجمة شرسة تشنها القوى العلمانية ضد الشريعة والإسلام كمنهج حياة، عبر منابرهم الإعلامية والثقافية والفكرية الضخمة، ولذا اكتسبت هذه الندوة أهمية خاصة، زاد من تاثيرها تفاعل جمهور المشاركين والمستمعين مع الموضوع، حيث استقر النقاش على ضرورة تكرار مثل هذه الندوات والمحاضرات بهدف المزيد من كشف الحقائق عن ديننا الحنيف.

في بداية الندوة تحدث الأستاذ السيد عسكر - وكيل الوزارة بالأزهر ومدير الإعلام ومسئول اللجنة الدينية بجبهة العلماء - فقال: يخطىء من يظن أن تطبيق الشريعة ينحصر في مجرد تطبيق القوانين، فالعقيدة هى الفكرة أو الفلسفة، والشريعة هى التطبيق العملي لهذه الشريعة..! إن تطبيق الشريعة يعنى إقامة النظام الاجتماعي على أساس الإسلام، وكذلك إقامة النظام الاقتصادي والنظام السياسي، ويخطئ من يظن أن الحكام وحدهم هم المسئولون عن تطبيق الشريعة، لأن الشعوب الإسلامية مسئولة عن تطبيق شرع الله، كما أن العلماء والدعاة مسئولون عن تمهيد الطريق وقيادة الأمة، وحكام المسلمين مسئولون عن تطبيق شريعة الله في كل تصرفاتهم الخاصة والعامة، ولهم بذلك على بقية أفراد الأمة حق الطاعة، فإن فرطوا في ذلك سقط هذا الحق الذى لهم، ورحم الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذى قال: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم».

ثم تحدث الدكتور عبد الوهاب السيد حواس - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر الشريف - فقال: الشريعة هي كل ما شرعه الله - عز وجل - لعباده من الدين، فهي بمعناها العام تشمل كل ما جاء به الإسلام من العقائد والأخلاق والأحكام العملية، وبمعناها الخاص تطلق على الأحكام العملية من العبادات والمعاملات.

والشريعة بالمعنى الخاص هى التى كانت تتفاوت من رسالة إلهية إلى رسالة، وفق ما اقتضته الحكمة الإلهية كما قال ربنا: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا»، ثم استقر الأمر على شريعة الإسلام التى ختم الله بها الشرائع ونسخ بها الملل، وجعلها دينا واجب الاتباع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولهذا اتفق أهل العلم على مدار التاريخ كله، على أن وظيفة الحكومة في الإسلام تتمثل في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، أما اختزال الشريعة في الحدود فقط، فهو محاولة للتشويش، نأمل أن يترفع عنها المنصفون، فما الحدود إلا باب من أبواب المعاملات، وما المعاملات إلا قسم من أقسام الشريعة بالمعنى العام، ورحم الله امرءًا قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم.

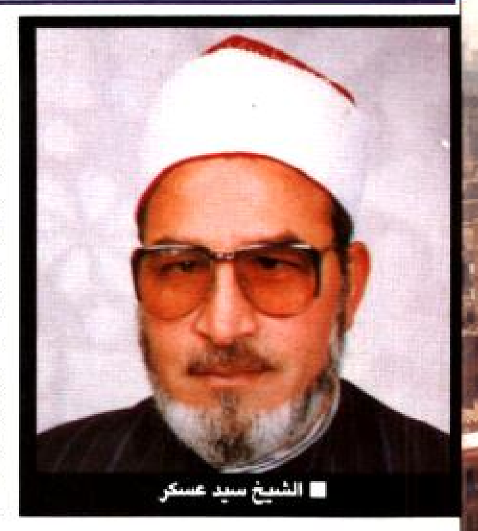
أغلب المفاسد التى تنقل عن الخلفاء المتأخرين لا تمت للتحقيق العلمى النزيه

وأشار الدكتور عبد الوهاب حواس إلى أن الشريعة التى بعث الله بها محمدًا ﷺ والزم اتباعه بالحكم بها والتحاكم إلى قيام الساعة تشتمل على نوعين من الأحكام.

أولهما: المحكم، وهو ما كان موضعًا لدليل قاطع لنص صحيح أو لإجماع صريح.

ثانيهما: المتشابه، وهو ما تفاوتت فيه الاجتهادات وتعددت فيه الآراء لعدم قطعية أدلته ثبوتًا او دلالة.

أما بالنسبة للنوع الأول فهو الأصول الثابتة للكتاب والسنة بنص صحيح، وهذا هو الشرع المحكم الذى ليس لأحد أن يخرج عنه



■ الشيخ سيد عسكر

ولا منازعة فيه ومن شذ عنه شذ إلى النار، ومن فارقه فقد فارق الجماعة وافتتح باب ضلالة، أما ما وراء ذلك من اجتهادات المتشابه فهو الشرع المؤول، والأصل هو المقابلة بين الآراء لاختيار أقواها حجة وأفضلها تحقيقًا لمصالح الأمة، ومن المتشابه ما تتغير فيه الفتوى بتغير الزمان والمكان والأحوال، ضمن قواعد منضبطة يعرفها المتخصصون في الشريعة، فالإسلام الذي ينبغي أن ينشده وأن يطالب به كل مسلم هو إسلام الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، هذا هو المحكم الذى لا جدل فيه، أما وراء ذلك من المتشابهات فهو من موارد الاجتهادات، ولأهل العلم في كل عصر أن يرجحوا ما تقتضيه الأدلة، وفقًا لقواعد الترجيح الأصولية، بما يحقق المصلحة، ولا حرج في أن تتفاوت تلك الاجتهادات من دولة إلى أخرى ومن عصر إلى عصر، ولا حرج في أن تُراجع تلك الاجتهادات من آن لآخر، حتى تبقى دائمًا في الإطار الذى يحقق المصلحة لعموم المسلمين..

الفرق بين المبدأ والتطبيق

ويرد الدكتور حواس على اتهام العلمانيين بأن تطبيق الشريعة على مدار التاريخ لم يكن إلا سلسلة طويلة من الفشل، وبأنها لم تطبق إلا في عهد الرسول ﷺ والخلافة الرشيدة، وما بعد ذلك كان الاستبداد هو القاعدة والظلم وهو الأساس في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويستشهد العلمانيون على ذلك بأن أنصار التطبيق الإسلامي يستشهدون دائمًا بعهد الخلافة الراشدة، الأمر الذى يعني أن الشريعة لم تطبق إلا في عهد الخلفاء الراشدين، والخلافة الراشدة الآن مستحيلة - حسب زعمهم - فعلى أى أساس يأمل أنصار تطبيق الشريعة في نجاح التجربة المقبلة في مصر وفي غير مصر، وقد أخفقت الأنظمة الإسلامية في التطبيق على مر القرون؟! إن أهل العلم والإنصاف يفرقون بين المبدأ والتطبيق، والاحتجاج على المبدأ بالتطبيق يمثل خطأ منهجيًا يجب أن يتحاشاه الباحث المنصف، فأوروبا كانت غارقة في التخلف والهمجية بعد تنصرها، وظلت في هذا التخبط والهمجية قرابة الألف عام، فهل يحمل ذلك على المسيحية.. لا.. هناك فرق بين المبدأ والتطبيق.. إن النظم الوضعية هي التى تُحاكم إلى نتائجها، وتستمد مصداقيتها فيما يسفر عنه تطبيقها من إيجابيات، أما الحقائق المعصومة فهي اليقين المطلق وتستمد مصداقيتها في أنها من عند الله، فإن أسفر تطبيقها في زمن معين أو في بيئة معينة أو في مكان معين عن بعض المثالب، اتهمنا أنفسنا ورجعنا باللوم على طريقتنا في التنفيذ، وتبقى هذه الحقائق المعصومة فوق الشك وفوق التهم، وإلا فإنه يلزمنا أن نراجع أصل إيماننا كله.

إن اختزال تاريخ العدل في الإسلام في فترة الخلافة الراشدة هو ظلم للتاريخ الإسلامي.. فأين عمر بن عبدالعزيز، وأين يزيد بن الوليد الذى كان بعد عمر بن عبدالعزيز، وأين نور الدين محمود الشهيد الذى كان يشبه في جهاده وعمله وعدله وحرصه على تطهير المجتمع في عهده من الظلم والفساد، كان يشبه الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين - أين صلاح الدين الأيوبي الذي شهد بفضله الصليبيون، كما أقر به المسلمون.. ونقول بصراحة: إن كثيرًا من المفاسد التى تنقل عن الخلفاء المتأخرين تحتاج إلى تحقيق علمي، وكلها تنقل تقريبًا من كتب الأدب، كالأغاني للأصفهاني وغيرها، ولو طبقنا على ما في تلك الكتب منهج التحقيق العلمي، فإن تلك الأخبار لن تثبت، ولن تقوم لها قائمة، تمامًا كمن يحكم على المجتمع المصرى كله من خلال الأفلام السينمائية، فهل نستطيع أن نحكم على مصر من خلال الأفلام؟!.

مفتشو القمامة

إن العلمانيين يرون تاريخ المسلمين وكأنه صحيفة سوابق تشهد على الأمة بالإدانة وسوء السمعة، هذا المنهج الذى يتتبع السقطات، ولا يقرأ في صفحاته إلا المظالم والمفاسد، كما قال فيهم «أبو الحسن الندوي» هم أشبه بمفتش القمامة، لا تقع أعينهم إلا على القاذورات، وأكبر همهم البحث عنها، ليستخدموا ذلك في حرب الإسلام التى نذروا أنفسهم لها وفرغتهم دولهم من أجلها.. فلو انصف هؤلاء لذكروا الخير والشر.. لذكروا الحسنات والسيئات، وهذا هو المنهج الصحيح.. إن الشريعة التى تطالب بها قد حكمت أمة محمد ﷺ زهاء ثلاثة عشر قرنا من الزمان، ولم ينته حكم الشريعة إلا على أيدى المستعمرين وما وَرّثوه لنا من قوانين..

اختزال العدل في تاريخ الإسلام في فترة الخلافة هو ظلم للتاريخ الإسلامي

ثم تحدث الدكتور عبد السميع أبو الخير- الأستاذ بكلية الشريعة والقانون من جامعة الأزهر - فقال: لابد في البداية أن أشير إلى عدة حقائق:

١ - إن الدعوة إلى تطبيق شريعة الله - عز وجل - لا تمثل مجرد حنين إلى الماضي، بل إنها تمثل دعوة لاسترداد الذات.. الذات العربية والإسلامية، والشريعة جزء من هذه الذات.

٢ - إن البعض منا يقصر نطاق الشريعة الإسلامية في مدلول أو جزء ضيق، ويود من صميم قلبه أن لو رأى الحدود وقد أقيمت، وحقًا أن الحدود الشرعية لها أهميتها القصوى، ولكنها تمثل جزءًا من بناء تشريعي متكامل متناسق، فالشريعة في المجال المدني والعقابي والإدارى والثقافي والسلوكي والأخلاقي، ومن ثم فلابد من أن تهيمن على الحياة كلها.

٣ - إن الأزهر الشريف كان وما يزال وسيظل إن شاء الله رأس الداعين إلى حرية الرأى وحرية الفكر، بيد أن حرية الرأى وحرية الفكر لهما نطاقهما، ولهما قيودهما، ولهما سقفهما الذى لا يتعداه متعد.. الأزهر الشريف كان وما يزال وسيظل من دعاة التنوير ولكنه سيظل أبدًا من خصوم التضليل، وكان وسيظل من دعاة التجديد لكنه سيظل خصمًا للتبديد، إذن التنوير والتجديد هما صبح الحياة إذا تنفس، أما التضليل والتبديد فهما ظلام الليل إذا تعسعس، وحيث يسود التضليل والتبديد فإن ذلك يكون نذير هلاك وعقوبة من الله تبارك وتعالى.

٤ - إن تطبيق الشريعة الإسلامية دستوريًا واجب بحسب ما نص عليه دستورنا المصرى، من أن الإسلام دين الدولة، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.. تلك حقيقة مسلّمة، فضلا عن هذا فإن عدم تطبيق الشريعة يمثل مخالفة للنظام العام الذى قامت

عليه الدولة.

٥ ـ إن كل أمة من الأمم لها ثوابتها، وهذه الثوابت تمثل دائمًا وأبدًا منهج حياتها الرئيسي، فمثلا الدستور أبو القوانين، عندما يقع الاختلاف حول دستورية نص تشريعي أدنى، فإنه يتم الاحتكام إلى الدستور، لأن الثوابت هي المرجع ضد الاختلاف، كذلك الأمر بالنسبة لشريعة الله ـ عز وجل ـ أحكامها القطعية تمثل المرجع عند الاختلاف، والثوابت لا يمكن لأمة أن تبيح أو تستبيح الخروج عليها، ويوم يحدث ذلك، فإنه يمثل تدمير هلاك لهذه الأمة.

نحسن الظن بالجميع

يقول الدكتور عبد السميع أبو الخير في حديثه عن العوائق والحلول: بداية نحن نحسن الظن بكل مسلم، ونعتبر أن من تقوّل بالشبهات، قامت في نفسه شبهة نسأل الله له أن تزول، ولا نستبيح لأنفسنا أبدًا أن نكفر مسلمًا، اللهم إن كان خروجه عن دين الله ـ عز وجل ـ ليس فيه مجال البتة للقول بغيره على الإطلاق.. كلنا يعلم أن مصر، ومنذ الفتح الإسلامي لها سنة ٦٤١ ميلادية والشريعة الإسلامية مطبقة فيها كقانون ملزم في كافة القضايا والمنازعات، إلا أن المستعمر الأجنبي، ومنذ أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها تقاسمت قوانينه البلاد العربية، وكانت مصر من البلاد التى كان القانون الفرنسي له نفوذه فيها، حتى أتى اليوم الذى نقلت فيه التقنينات القانونية الفرنسية إلى التطبيق، سواء في المجال المدني أو التجاري أو الإداري.. إلخ وانحسر نطاق تطبيق الشريعة فيما يسمى بالأحوال الشخصية، وها نحن الآن نرى الصحوة الإسلامية وعلى امتداد العالم الإسلامي تنادي بالرجوع إلى شرع الله ـ عز وجل.

تفنيد الشبهات

ويفند الدكتور عبد السميع أبو الخير الشبهات المثارة حول تطبيق الشريعة فيقول: «إن على رأس تلك الشبهات الزعم بأنه يمثل إكراهًا لغير المسلمين على الإسلام، وهذا يصطدم مع النص الدستوري الذي يقضي بحرية العقيدة، فكيف نطبق الشريعة على من لا يدينون بها، ويقصد هؤلاء الأقباط.. هذه المقولة دعونا نطرحها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لنتبين وجه الحق فيها.. إن في القرآن ما يمكن أن نسميه ـ مجازًا ـ المبادئ الدستورية العامة الخاصة بمعاملة أهل الكتاب وعلى رأسها قول الله ـ عز وجل ـ «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» بل تضمن كتاب ربنا من المبادئ ما قد يغلق الباب نهائيًا أمام ما يثير العداوة والبغضاء، فقد أمرنا «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» وهو الذى أباح للمسلم طعام غير المسلم من أهل الكتاب، وأباح للمسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده من أهل الكتاب.

إن الإسلام خاض حربًا طاحنة من أجل تقرير حرية العقيدة، فكيف يُكْرِه أحداً على اعتناقه؟!

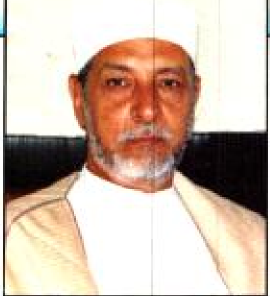
إن الإسلام خاض حربًا طاحنة من أجل تقرير حرية العقيدة بالنسبة لأتباعه، فكيف يصادر حرية العقيدة لأحد.. إن التاريخ على امتداده الطويل لم يعرف شعبًا مسلمًا أكره غير مسلم على اعتناق مبادئ الإسلام أبدًا، فمن الذى يقول بأن تطبيق الشريعة يمثل إكراهًا لغير المسلمين؟!.

شبهة أخرى يفندها الدكتور عبد السميع أبو الخير وهى عدم صلاحيتها للتطبيق الآن، لأنها نزلت منذ أربعة عشر قرنًا أيام كان العرب يرعون الإبل والأغنام، فكيف تصلح لعصر الذرة والكمبيوتر؟!، وهذه الشبهة تنطوي على مغالطات واضحة، فدارسي القانون يعرفون أن القانون المدنى المصري المطبق حاليًا ينتمي بجذوره التاريخية إلى قانون نابليون الذى ينتمي بدوره إلى القانون الروماني، أى أن القانون المصري المطبق حاليًا ينتمى إلى القانون الروماني، فهل تطبيقه هو التقدم والعصرنة، وتطبيق الشريعة الإسلامية هو التأخر والرجعية؟! إن العبرة بالصالح من القديم والجديد.

الشريعة الإسلامية كانت مطبقة طوال ثلاثة عشر قرنا حتى انحسرت في عهد المستعمر

وهناك من يقول بأن تطبيق الشريعة غير ممكن، لأن الشريعة هى قانون جوهره الثبات، لكن الإنسان جوهره متغير، وهذا غير صحيح، فالإنسان جوهره الثبات، فهل تغير الإنسان منذ آدم ـ عليه السلام ـ وإلى يومنا هذا؟.. هل تغيرت فيه ميوله ودوافعه ونزعاته وأشواقه.. كلا.. إن الذي تغير أنه سخر قوانين الله لخدمته.. غزا الفضاء.. صنع الكمبيوتر.. فالقول بأن الإنسان جوهره متغير غير صحيح، أيضًا فإن الأحكام الشرعية منها الثابت ثبوت الجبال، وهو الثابت بدليل قطعي مثل المواريث والحدود والزواج والطلاق، لأنها تحمي مصالح غير قابلة للتغيير.. وهناك جانب من الأحكام الشرعية يجمع بين الثبات والمرونة في آن واحد، إن الله طالبنا بإقامة العدل وهذا هو الثبات، أما المرونة فهي الوسائل التي نستخدمها لإقامته.. وكذلك الشورى لابد من إقامتها، أما الطريق فمتروكة للاجتهاد البشري.

وقال إن الزعم بأن تطبيق الشريعة سيحول الدولة إلى دولة دينية ثيوقراطية يتحكم فيها رجال الدين، وهذا الزعم لا ظل له من حقيقة على الإطلاق، لأن القائل بهذه الشبهة يسوي بين الحكم بالإسلام وبين الحكم بالمسيحية الذى كان سائدًا في الغرب، فمبادئ المسيحية منها الفصل بين الدين والدولة، أما إسلامنا الحنيف فهو عقيدة وشريعة.. دين ودولة.. مصحف وسيف.. بداية ونهاية.. وسيلة وغاية.. إسلامنا لا يمكن أن نفرق فيه بين الدين والدولة وبين العقيدة والشريعة.. أمر آخر.. فالمسيحية تعطي رجالها امتيازات خاصة.. مثل صكوك الغفران.. الانفراد بتفسير النصوص الدينية.. الطرد من رحمة السماء.. أما في الإسلام فلا كهنوت، لا يملك عالم من العلماء هذه السلطة مطلقًا، والاجتهاد في النظام الإسلامي ليس حكرًا على أحد.. كل من استأهل واستجمع شروط الاجتهاد بضوابط الشرعية يستطيع أن يستنبط من شريعة الله جل وعلا، فضلا عن أن الحاكم في التصور الإسلامي ليس وكيلا عن الله، ولكنه وكيل عن الأمة.. هى التى تقلده وهى التى تعزله.. إنه مقيد بمنهج لم يضعه هو أو حزبه أو مستشاروه، إنما وضعه رب الناس، وبالتالى فلا يستطيع أن يزعم قائل بأن تطبيق الشريعة يستتبع حكم رجال الدين، فالأمة فيما خولها فيه المشرع تستطيع أن تكون مصدرًا للسلطات والحمد لله أولا وأخيرًا.■



سريبرينيتسا وقبائل الزولو والتوتسي

د. توفيق الواعي

هل يتحمل قلب الإنسان المسلم ولم يتقطع، كل هذه المآسي والأوجاع والعلل التي تنهشنا؟

وهل يصمد كبد الإنسان المؤمن، ولم يتفتت أمام كل هذه الكوارث والنكبات والعواصف التي تعتصرنا وتفجعنا؟

وهل تستقر نفس مسلم في صدره ولم تتمزق، بعد كل هذا القهر والصراع والفتن والمذابح التي تلحق بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟

وهل يثبت عقل إنسان مخلص في رأسه، بعد كل هذا التيه، وهذا الهم، وهذا الشرود، وهذا الاستضعاف الذي يعيشه؟

ما الذي يشعر به كل مسلم غيور، أو متبلد الحس، وهو يعلم اليوم أن بلدا مسلماً مثل سريبرينيتسا في البوسنة والهرسك يجوع الناس فيها حتى الموت، ويعطشون حتى الهلاك تحت جحيم القصف، وحريق القنابل، ولهيب الحروب؟

ما الذي يشعر به كل مسلم غيور أو متبلد الحس، وهو يعلم أن هذا البلد يُحاصر من الصرب، ومن الأمم المتحدة على سواء، فلا يدخله سلاح للدفاع عن النفس ورد العدوان، أو جُند للدفاع عن الحرمات والشيوخ والأطفال، أو طعام لسد الرمق والإبقاء على الحياة؟

ما الذي يشعر به كل مسلم غيور أو متبلد الحس، حين يرى تلك البلد تُداهم، ويهيم أهلها في الوديان والشعاب، ويلاحقون بالقنابل والذبح والتطهير العرقي، وسبي النساء والذراري، وهتك الأعراض، ويستغيثون ولا مغيث، ويسترحمون ولا راحم، وينادُون ولا مجيب، والمسلمون ثلث العالم تعدادا، وأكثر من ثلثه دولا؟

لماذا ديار المسلمين هي التي تؤخذ، وبلاد المسلمين هي التي تستباح، وأعراض المسلمين هي التي تنتهك بغير ذنب ولا جريرة ولا جرم، لماذا؟

ولماذا يستجاب لكل ناعق، ويصان كل حق، ويتحرك العالم للدفاع عما يسمى بحقوق الإنسان؟ إلا صوت المسلم فإنه لا يُسمع، وحقه فإنه لا يُسترد، وذاته فإنها لا تُصان، رغم أنه يشارك في كل المنظمات الدولية، والهيئات الإنسانية، والمؤسسات العالمية، الآن كثرة المسلمين اليوم غثاء كغثاء السيل، ودولهم لا في العير ولا في النفير تحسم أمرا، ولا في النقير والقطمير تملك شيئا، ومشاركتهم في المنظمات كخيال التماثيل، وفي الهيئات والمؤسسات كسقط المتاع؟

لماذا لكل الناس رهبة ولا عزة لهم، وهيبة ولا كرامة لهم، وقوة ولا بأس عندهم، وهوية ولا شخصية لهم، وقد كانوا أعز الناس، وأرهب الناس، وأشجع الناس، وأصلب الناس عودا، وأكثرهم شكيمة؟ وما هذا إلا لأنهم رضعوا الفتوة والقوة مع ألبان أمهاتهم، وشربوا وغُزوا وطعموا العزة والرجولة والمجد مع آيات قرآنهم، وسنة نبيهم، وحتى يزداد المسلم رسوخا، والمؤمن اليوم معرفة، أسوق بعضا من تلك الآيات القرآنية التي تبنت تلك اللبنات، وتُغذي تلك الغصون بالقوة والرجولة والشموخ: «خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه» (البقرة: ٦٣)، «خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا» (البقرة: ٩٣)، «فخذها بقوة وأمر أهلك يأخذوا بأحسنها» (الأعراف: ١٤٥)، «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» (الأنفال: ٦٠)، «إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين» (التكوير: ٢٠)، «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» (الأحزاب: ٢٣)، «ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين» (الأحزاب: ٢٤)، «ليسأل الصادقين عن صدقهم» (الأحزاب: ٨)، «والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس» (البقرة: ١٧٧)، «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» (الأنفال: ٦٥)، «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين» (محمد: ٣١)، هذا قليل من كثير تربت عليه أمة، فأخرجت:

شبابا ذللوا سُبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
إذا حضروا الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا
وإذا جن الظلام فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شبابا طاهرا حرا أمينا

فما قويت الأمة إلا بهذا الشباب، وما ارتفع لها ذكر إلا بهذه العزائم، والنفوس الأبية؟

فهل ربّت الأمة هذه الفتية حتى تكسب بهم الميادين المختلفة، وترتاد بهم المنازل المتعددة، وتقوى بهم علما وحضارة وإبداعا؟

وهل التفتت إلى الشعوب فأخذت بيدها، وجبرت كسرها، وسددت خطوها، وعدّلت فهمها، وأعلت ثقافتها، واستثمرت رأيها، وانتفعت بمشورتها؟

نعم.. التفتت إلى الشباب، ولكن بالضياع والإهمال، وتركه للغزو الثقافي، والمذاهب الهدامة من جهة، ومحاربة توجهه الصحيح، وانتمائه لتاريخه، وانتسابه لهويته، واعتزازه برسالته من جهة أخرى.

نعم.. التفتت إلى الشعوب لتهمشها، ولتصنع فيها قطيعا من الإمعات التي لا يُسمع له رأي، ولا يُحترم له مشورة من جهة، أو لتذبحها ذبح الخراف، حتى إنك تسمع كل يوم حصاد الوجبات المقتولة، كما تسمع البلاغات الحربية، مائة قتيل في اليوم، أقل قليلا أو أكثر كثيرا حتى بلغت قتلى الشعوب بالآلاف المؤلفة في السنة الواحدة، حتى أنني أكاد أحسب أن الأمة تتعرض لهجمات صربية في بلادها، أو أن قبائل التوتسي والزولو انتشروا في ربوعها، فلا رحمة، ولا تفاهم، ولا مصالحة، ولا نيات حسنة، فضلا عن مصالح الأمم والشعوب، أو مساعدة الأخ والصديق في ديار المسلمين المغتصبة، والتي تئن أنين المذبوح، وتستغيث استغاثة الغريق بالأمة المسلمة، ولا مغيث، والحقيقة أن المذبوح في سريبرينيتسا يستغيث بمذبوح آخر في ديار المسلمين، والغريق في البوسنة يستغيث بغريق آخر في ديارنا، ولكن قد تتساءل فتقول: ومن المسئول؟ أقول كل الأمة تعرف من!! «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

الجريمة والعقاب في حرب موسكو ضد مسلمي الشيشان

الجريمة: ٤٠ ألف شهيد من المدنيين الشيشان.. وجروزني وحدها تحتاج ٣ مليار دولار لإعادة الإعمار

العقاب: ارتفاع نسبة التضخم في الاقتصاد الروسي إلى ٧٪ ونقص الاستثمار ٤٠٪.. وإذلال الجيش الروسي.. وضياع فرص يلتسين للبقاء في السلطة

واشنطن: خاص المجتمع

يتساءل محللون عما إذا كانت موسكو كسبت الحرب ضد المسلمين الشيشان، ويعتقد هؤلاء ان الامر لا يبدو انه كذلك رغم أن بعض المراسلين الصحفيين في موسكو يشيرون إلى أن القوات الروسية قد أخرجت مجاهدي الشيشان من معظم المدن والقرى في جمهورية الشيشان التي أعلنت استقلالها عن روسيا عام ١٩٩١م.

وتقول تقارير الصحف الأمريكية الرئيسية من موسكو ان المذبحة التي قام بها الروس والدمار الذي ألحقوه في المدن والقرى الشيشانية خلال سبعة أشهر من الحرب قد حققا «كسبا» للحرب من جانب موسكو، ولكن الثمن بالأرواح كان مرتفعا جدا، فمنذ شهر ديسمبر الماضي عندما أرسلت القوات الروسية إلى جمهورية الشيشان للقضاء على ثورة المسلمين الاستقلالية بلغ عدد الشهداء الشيشان ضعف ما قتل في الحرب بين البوسنيين والصرب خلال ٣٩ شهرا من حصار الصرب لسراييفو.

ويضطر الروس مع ذلك إلى إجراء مفاوضات في جروزني عاصمة الشيشان حيث يحاول المفاوضون الشيشان انتزاع بعض المكاسب من موسكو، وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات يوم الثامن من يوليو الجاري، كان إطلاق النار مستمرا طوال الليل في العاصمة، وكان الروس يطلقون نيران مدفعيتهم داخل المدينة.

وإذا لم يتم التوصل إلى اتفاق سلام خلال المفاوضات يضمن للشيشان استقلالهم، فإن كفاح المسلمين الشيشان لن يتوقف وسوف يستمر على مستوى حرب المجاهدين والعصابات التي قد تدوم سنوات عديدة يضطر معها الروس إلى الاعتراف باستقلال جمهورية الشيشان.

١٤٠٠ قتيل روسي

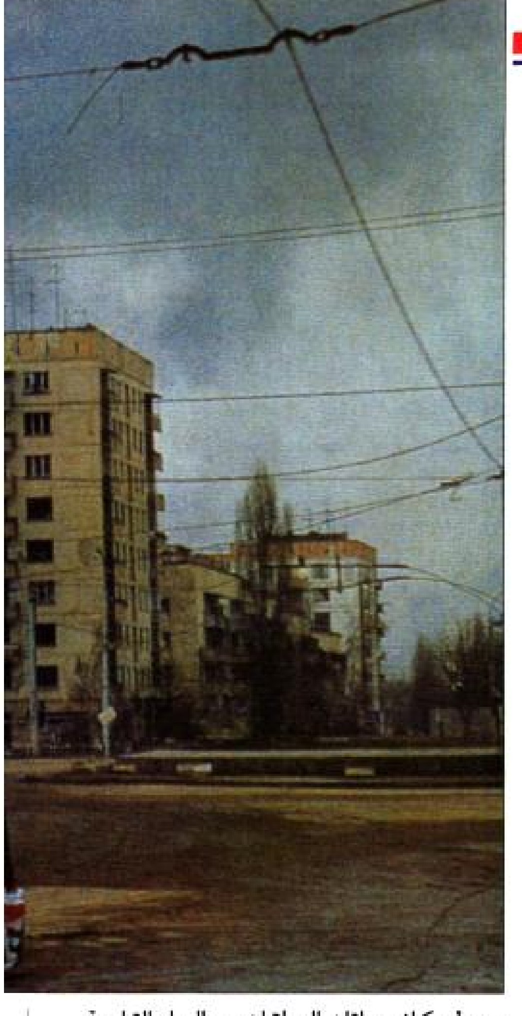
ويُقدر بعض الخبراء القتلى في صفوف القوات الروسية بألف وأربعمائة جندي، إضافة إلى عشرين ألف من المدنيين، أما خسائر الروس الاقتصادية فقد قدرتها المصادر الروسية نفسها بمليارات الدولارات.

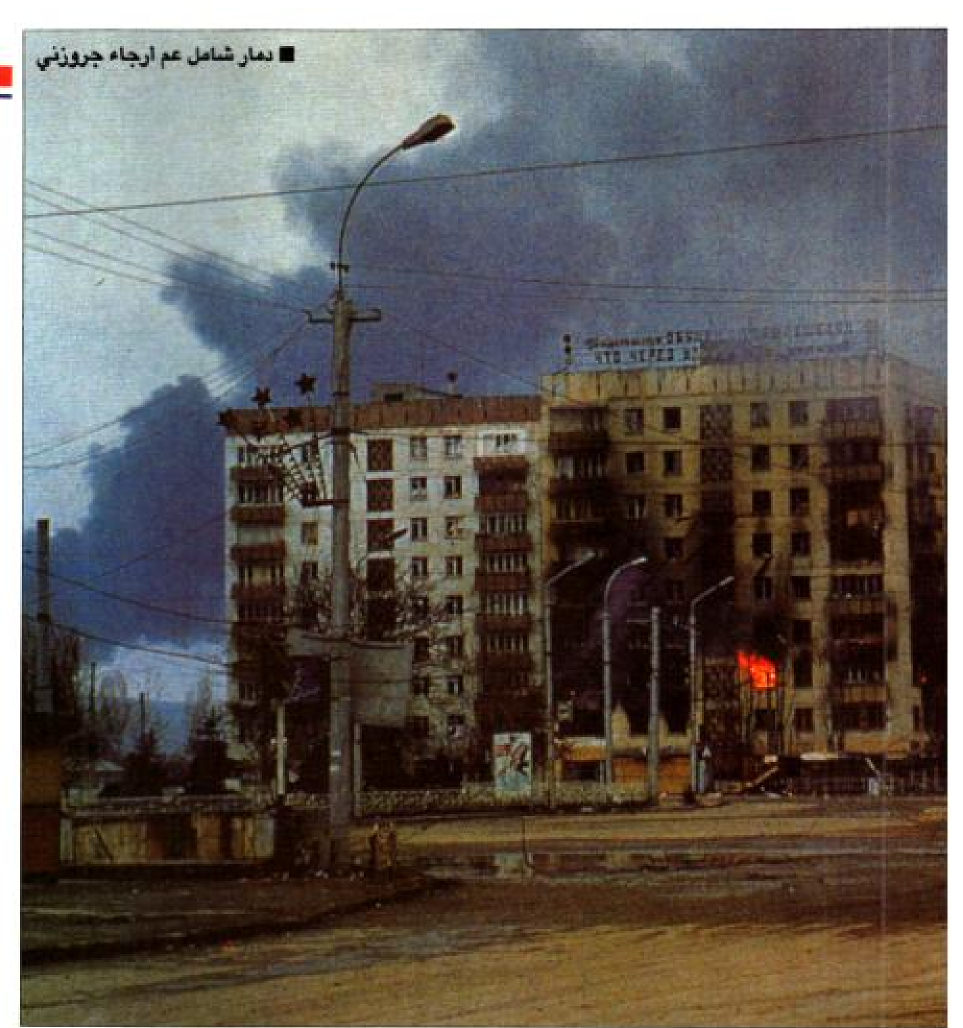
وقد أكد كفاح الشيشان من أجل ردع العدوان الروسي أن المشكلة تتعدى الأوهام بانتصار عسكري روسي إلى تدمير سمعة روسيا على المسرح الدولي، وعرقلة أية صلاحيات اقتصادية بالنسبة لوضعها الاقتصادي المهتز بالفعل، لقد أدت الإدارة السيئة للحرب إلى عرقلة ما تبقى من فرص للرئيس الروسي بوريس يلتسين للبقاء في السلطة بعد انتها فترة ولايته في العام المقبل، كما أن هذه الحرب زادت من فرص دخول بولندا والمجر في حلف شمال الأطلسي العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة، بعد أن كانت هاتان الدولتان من الدول التابعة للاتحاد السوفييت السابق.

وأدت الحرب العسكرية ضد الشيشان المسلمين كذلك إلى نتائج غير متوقعة، وهي إذلال الجيش الروسي لفشله الذريع في هجومه التمهيدي على جروزني عاصمة الشيشان، وقد حاول الجيش الروسي خلال الأشهر القليلة الماضية استخدام الحرب لتقوية مكانته السياسية، مما سيؤدي إلى فرض انماط من الديكتاتورية العسكرية، وقد أشار المعلق الروسي أوتو لاتسيس في صحيفة إزفستيا الروسية وهو يرى إذلال العسكريين الروس في فشل هجومهم الأولي على عاصمة الشيشان.

وهناك عداء تقليدي من جانب بعض الروس للشيشان الذين يوصفون بأنهم «أقوياء الشكيمة»، وتحاول السلطات الروسية أو القوى العسكرية القيام بجرائم أخرى ضد الشيشان، فقد قال أحد مستشاري يلتسين حول ما يوصف بالأقليات العرقية: «من الواضح انه لابد من إعادة تقويم للحرب، فليس لروسيا الآن أولوية سوى وقف الفوضى، وأن جمهورية الشيشان ستكون نقطة التحول في وضع حد للفوضى»، وتشير مثل هذه التصريحات بوضوح إلى احتمال اقتراف مزيد من الجرائم ضد الشعب الشيشاني المسلم.

وتشير معظم الدوائر الدولية إلى أن حكومة موسكو حاولت منذ بداية حربها ضد جمهورية





■ دمار شامل عم أرجاء جروزني

الشيشان الإسلامية التغطية على حقائق الوضع هناك، وامتنعت عن تقديم معلومات مفصلة يمكن الوثوق بها عن الوضع، فقد أشارت صحيفة واشنطن بوست ـ على سبيل المثال ـ أن الحكومة الروسية فقدت مصداقيتها في الداخل والخارج بسبب حربها ضد استقلال الشيشان، ضربات موجعة لروسيا اقتصاديا وعسكريا وسياسيا، فعلى الصعيد الاقتصادي فقد اهتز الوضع المالي الروسي لهذا العام وساهم في الصعوبات التي يعاني منها الروس في حياتهم هذه الأيام، ولم تقدم الحكومة الروسية معلومات صحيحة عن تأثير الحرب التي وظفت فيها موسكو أكثر من خمسين ألف جندي يجري تبديلهم باستمرار وكميات ضخمة من الأسلحة.

بعض المحللين الاقتصاديين المستقلين قدروا أن الحكومة الروسية انفقت سبعة مليار دولار على الحرب، معظمها على النقل والغذاء، ودفع أموال إضافية لجيش كبير في ميدان المعركة، وقد دمر عدد كبير من الطائرات الحربية الروسية، كما دمر أكثر من مائتي عربة روسية مدرعة، وقال خبير دولي في موسكو: «من الواضح أن هناك محاولة متعمدة من جانب الحكومة الروسية للتقليل من تكاليف الحرب، لأن معرفة الشعب للتكاليف الفعلية سيؤدي إلى ردود فعل قوية ضد الحكومة في الوقت الذي لا تلبي فيه الحاجات الأساسية للشعب».

أما بالنسبة للدمار الذي الحقته القوات الروسية في جمهورية الشيشان، فإن أكبر مؤشر على ذلك هو ما وعدت به موسكو بإنفاق نحو مليار ونصف مليار دولار لإعادة إعمار العاصمة، وهذا المبلغ لا يشكل ثلث المبلغ الذي تحتاجه عملية إعادة الإعمار ناهيك عن المناطق الأخرى العديدة التي دمرتها القوات الروسية بصورة وحشية.

ويقول محللون اقتصاديون: «إن الأمر قد يحتاج إلى سنوات عديدة وربما إلى عشرات السنين قبل أن يكون بالإمكان إعادة اقتصاد جمهورية الشيشان إلى وضعه السابق قبل الحرب، والذي كان نسبيا فقيرا»، وبالفعل ما قام به الروس من عمليات تدمير لايمكن أن تنسى، ومن أمثلة ذلك تدميرهم لمصنع «تشيري يورت» الذي كان ينتج حتى العام الماضي ٢٠٠ ألف طن من الأسمنت سنويا، ويعمل فيه نحو ألفي شخص، ناهيك عن مئات الأشخاص الآخرين الذين يعيشون من تقديم الخدمات للمصنع وموظفيه، ففي منتصف شهر مايو الماضي قامت القوات الروسية بتدمير المصنع خلال ٢٤ ساعة من القصف المدفعي والغارات الجوية، وشن الروس هذا الهجوم الوحشي على المصنع بعد أن رفض نحو ١٢ شخصا من الثوار الشيشان الذين يدافعون عن المصنع الخروج منه.

ويقول الاقتصاديون أن الحرب تعتبر سببا في بقاء نسبة التضخم مرتفعة في روسيا هذا العام، فقد كانت نسبة التضخم في شهر يونيو الماضي نحو ٧ بالمائة مما يجعل من غير الممكن أن تكون الحكومة قادرة على الوفاء بتعهداتها لصندوق النقد الدولي بتخفيض هذه النسبة بمقدار واحد بالمائة في نهاية شهر يوليو.

وإضافة إلى ما سببته الحرب من إضعاف للاقتصاد الروسي فقد كانت عاملا رئيسيا في إبعاد الشركات الأجنبية عن استثمار أموالها في روسيا، فقد نقص هذا الاستثمار بنسبة ٤٠ بالمائة في الربع الأول من عام ١٩٩٥م، عما كان عليه في الربع الأول من العام الماضي.

٤٠ ألف مدني شيشاني ضحايا الروس

وتقول مصادر منظمات حقوق الإنسان أن الروس لم يستهدفوا في حربهم ضد الشيشان اهدافا عسكرية، بل إن حربهم استهدفت مناطق مكتظة بالسكان، أدت إلى خسائر كبيرة في صفوف المدنيين في فترة من الزمن قصيرة نسبيا، وتتراوح التقديرات لعدد القتلى بين المدنيين ما بين ٢٠ ألفا إلى ٤٠ ألف قتيل، فقد قتل ١٤٠٠ جندي روسي وفق أرقام رسمية، بينما تقول مصادر أخرى أن العدد أكبر من ذلك بكثير، ويعتقد أن خسائر المقاتلين الشيشان بلغت عدة آلاف، فيما تقول مصادر أخرى أن العدد أكبر من ذلك بكثير، وأصيب عشرات الآلاف بجروح بمن فيهم ٣٨٧٢ جنديا روسيا حسب الأرقام الرسمية الروسية.

وفي خضم المعركة من أجل الاستيلاء على مدينة جروزني كانت الصواريخ وقذائف المدفعية الروسية تتساقط على المدينة كل بضع ثوان في الليل والنهار، وكان نحو ١٠٠ ألف شخص يعيشون في المدينة آنذاك، وخلال فترة الربيع استهدفت الغارات الجوية الروسية في السهول والجبال مدنا وقرى مكتظة بالسكان، مما أدى إلى سقوط الكثيرين من القتلى والجرحى من أهالي هذه المدن والقرى، ومن بين اللاجئين إليها، وكان عدد كبير من القتلى والجرحى من المدنيين من أصل روسي يعيشون في جروزني بمن فيهم الأطفال وكبار السن.

وبعد إذلال الجيش الروسي نتيجة فشل هجومه الأول على جروزني فقد بدأت القوات الروسية بشن حرب إجرامية من القصف الجوي والمدفعي لمواقع المجاهدين والمناطق الآهلة بالسكان.

ورغم أن صور القتل والتدمير كانت مرعبة إلا أن مستشار يلتسين يقول: «إن الحديث عن قتل ألفي جندي لا يعتبر له قيمة»، وأضاف: «نحن في روسيا معتادون على التحدث عن ملايين القتلى ـ كما كانت خسائر الروس في الحرب العالمية الثانية».

إن الحقيقة هي أن ما قامت وتقوم به روسيا ضد استقلال الشيشان هو عبارة عن مأساة يجري فيها قتل المدنيين بدون حساب، ولا يستطيع حتى الشعب الروسي أن يفعل شيئا لوقف هذا العدوان الروسي، كما أن العالم لم يعاقب روسيا ولم يردعها حتى الآن عن شن هذه الحرب ضد الإسلام والمسلمين.■

يرصد الأوضاع في مناطق الحكم الذاتي بعد اتفاق أوسلو

تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية يشيد بأداء السلطة الفلسطينية في

التقرير يكشف عن تشكيل لجنة صهيونية عرفاتية لتبادل الاستخبارات وتوسيع التعاون للتصدي لعمل



■ الشرطة الفلسطينية

عمان: عاطف الجولاني

اكد تقرير بعثت به وزارة الخارجية الأمريكية إلى الكونجرس الأمريكي في شهر يونيو «حزيران» الماضي، أن السلطة الفلسطينية تبذل جهودا جادة لمنع الهجمات المسلحة التي تنفذها القوى الفلسطينية المجاهدة في الأراضي المحتلة، واستعرض التقرير - وهو الثاني منذ توقيع اتفاق أوسلو - أداء السلطة في مختلف الجوانب الأمنية للفترة من ديسمبر «كانون أول» ١٩٩٤م، وحتى يونيو «حزيران» ١٩٩٥م، وتضمّن تحريضا واضحا للسلطة ضد القوى الفلسطينية المعارضة وبشكل خاص حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وحركة «الجهاد الإسلامي».

ويحمّل التقرير حركة حماس مسئولية تنفيذ اكبر عدد من العمليات العسكرية المسلحة ضد الأهداف الإسرائيلية، ويشير إلى انها استخدمت أساليب متقدمة للقيام بذلك، وأنها اعتمدت على اشخاص انتحاريين في تنفيذ معظم الهجمات القاتلة، وفي محاولة تحريض واضحة، يؤكد التقرير أن حركتي حماس والجهاد الإسلامي تهدفان من وراء تنفيذ العمليات المسلحة إلى تقويض سلطة المنظمة والسلطة الفلسطينية،

ويشدد التقرير على أن اعتقال رئيس صحيفة «الوطن» التي تصدرها حركة «حماس» في قطاع غزة «سيد ابو سامح»، والحكم عليه بالسجن مدة عامين، قد جاء على خلفية «كتاباته المفرضة وللتحريض والمساس بالأمن»!!.

ويستعرض التقرير الإجراءات الرادعة التي اتخذتها السلطة الفلسطينية لمواجهة ما أسماه بأعمال العنف والإرهاب، ويصنفها في خمسة اتجاهات:

الأول: إدانة العمليات المسلحة: وفي هذا المجال يشير التقرير إلى أن مسئولي السلطة حرصوا على استنكار وإدانة العمليات المسلحة لدى وقوعها، ويؤكد على أن الإدارة مستمرة في «حث السيد عرفات على أن يدين بأشد التعابير، وباللغة العربية، أي حادث عنف بغض النظر عن عدد القتلى والجرحى».

الثاني: الاعتقالات: حيث يستعرض التقرير حملات الاعتقالات التي شنتها السلطة الفلسطينية في صفوف المعارضة، ويشير إلى أن السلطة «ترد بصورة روتينية على الحوادث أو المحاولات الإرهابية باعتقالات واسعة النطاق للمشتبه بهم».

الثالث: الأحكام القضائية: يشيد التقرير بأداء السلطة في هذا الجانب، ويؤكد أن التحقيقات والمقاضاة والأحكام التي أصدرتها محكمة أمن الدولة «تبين جدية أكبر من جانب السلطة للاقتصاص من الإرهابيين»، وعلى الرغم من إدانة مختلف المؤسسات القانونية ومنظمات حقوق الإنسان لتشكيل المحكمة وللأحكام القضائية الصادرة عنها والتي تفتقد لجميع معايير العدالة، فإن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية يدافع عن هذه المحكمة العرفية، ويشير إلى أنها «تعمل في ظل القانون المدني وإنما يرأسها ضباط أمنيون لمحاكمة الذين يشتبه في قيامهم بأعمال إرهابية»، والغريب في الأمر أن الإدارة الأمريكية التي لا تستطيع محاكمة أي مواطن قبل استكمال جميع الإجراءات القانونية مهما كانت بشاعة الجريمة التي ارتكبها - كما حدث في أوكلاهوما على سبيل المثال - فإنها لاتجد بأسا من الإشادة بمحاكمات تمت في جنح الليل وخلال ساعات معدودة دون استماع لشهود أو حضور محامي دفاع!!.

الرابع: قرار نزع الأسلحة: حيث يشير التقرير إلى قرار السلطة الفلسطينية في ٥/١١ بنزع الأسلحة ومعاقبة أي شخص يملك سلاحا غير مرخص بعد انتهاء الفترة المحددة لتسليم الأسلحة، وشدد التقرير على أن «نهجًا مستمرا في هذا المجال سيكون مؤشرا هاما آخر على تعهد السلطة الفلسطينية تجاه نهج جدي وهيكلي لتعزيز الأمن».

الخامس: منع العمليات العسكرية قبل وقوعها: في هذا الجانب يؤكد التقرير أن

واجهة القوى المعارضة

ت «حماس»، و«الجهاد» ضد العدو

السلطة الفلسطينية اتخذت «عددا من الخطوات المهمة للحؤول دون وقوع أعمال العنف ومعاقبة المسئولين»، ويشير إلى تأكيدات رئيس أجهزة الأمن الفلسطينية في غزة «نصر يوسف» بأنه «كلف بإعداد خطة عمل لمكافحة الإرهاب» وإلى تصريحات وزير الشرطة الإسرائيلي «موشيه شاحال» بأن الشرطة الفلسطينية أحبطت عددا من الهجمات، وفي تقييمه لأداء السلطة في هذا المجال يتحدث التقرير عن أن لدى وزارة الخارجية الأمريكية «أدلة على أن السلطة الفلسطينية تقوم بمجهود جاد لمنع الهجمات الإرهابية وتخصيص المزيد من الموارد لاستباق أعمال العنف»، ويشير إلى أن عرفات قد أعلن بأنه ملتزم بإنهاء أعمال العنف التي تقوم بها حركتا حماس والجهاد الإسلامي ضد الإسرائيليين سواء شنت هذه الأعمال من الأراضي الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، في غزة، أو في الضفة الغربية.

ولكن على الرغم من إشادة التقرير بجهود السلطة الفلسطينية لمنع تنفيذ العمليات الجهادية، ورغم تبرئته لعناصر منظمة التحرير من تنفيذ أية عمليات مسلحة ضد الأهداف الإسرائيلية، إلا أنه يؤكد أن إجراءات السلطة في هذا السياق ستبقى غير كافية ما لم تتوفر الضمانات على استمرارها وتحولها إلى سياسة ثابتة، حيث يؤكد التقرير أن «العنصر الأساسي لقيام سياسة أمنية فعالة هو استمراريتها وثباتها، ويجب على السلطة أن تفعل المزيد.. لضمان أن تكون سياساتها منتظمة وجزءًا من هيكل قانوني»، ويشير التقرير إلى أن الولايات المتحدة تتوقع أن تواصل السلطة اتخاذ خطوات ملموسة لاستباق ومنع وقوع العمليات المسلحة، ويؤكد أن الإدارة الأمريكية ستواصل إلحاحها على السلطة «كي تعتمد أسلوبا منظما وقابلا للاستمرار لمكافحة العنف والإرهاب، والقيام بصفة خاصة بتعزيز الخطوات التي اتخذت فعلا لاستباق العنف والتحري عن المسئولين عن أعمال الإرهاب والعنف».

يؤكد التقرير في هذا الجانب إلى أن الشرطة الفلسطينية تتبادل معلومات استخبارية بصورة روتينية مع أجهزة الأمن الصهيونية، ويشير إلى أن عرفات وبيريز اتفقا في لقاء عقد يوم ٩/ ٣/ ١٩٩٥م عند نقطة الحدود بإيرز «على تشكيل لجنة أمنية مشتركة رفيعة المستوى لتبادل الاستخبارات ولتوسيع التعاون الذي يستهدف منع هجمات إرهابية».

كما يشير التقرير إلى بيان أصدره وزير البيئة الإسرائيلي «يوسي سارين» نيابة عن رئيس الوزراء رابين، أشاد فيه بمستوى التعاون الأمني المشترك مع السلطة الفلسطينية، كما يؤكد التقرير أن مسئولا صهيونيا رفيع المستوى أبلغ المسئولين الأمريكيين في ١٩/ ٥/ ١٩٩٥م، «أن الشرطة الفلسطينية أنجزت الكثير في فترة قصيرة» بهذا المجال، ويقيم التقرير التعاون الاستخباري بين الشرطة الفلسطينية والأجهزة الأمنية الإسرائيلية بأنه على مستوى «طيب».

التطبيع وإنهاء المقاطعة

يستعرض التقرير في هذا المجال الجهود التي بذلت لإنهاء المقاطعة الاقتصادية المفروضة على الكيان الصهيوني، وبخاصة الاجتماع الذي عقد في طابا، وشاركت فيه مصر، والأردن، والكيان الصهيوني، والسلطة الفلسطينية، ويشير التقرير إلى أن المجتمعين اتفقوا على اتخاذ كل التدابير الممكنة لإزالة أية عقبات تقف في سبيل تحرير وفتح أسواق المنطقة أمام التجارة والاستثمار، ويرى التقرير أن الجهود الرامية إلى دمج «إسرائيل» في المنطقة اقتصاديا مثل المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ما كان لها أن تنجح لولا «العلاقة الجديدة بين إسرائيل والفلسطينيين».

ويخلص التقرير إلى أن الإدارة الأمريكية تعتقد «أن عناصر وأفراد السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية الذين يعملون بإمرة

> **التقرير يؤكد إشادة الإدارة الأمريكية بمحاكم أمن الدولة الفلسطينية بحجة أنها تعمل في ظل القانون المدني**



■ عرفات ■ بيريز

عرفات يتقيدون بالتعهدات التي تم التعهد بها في سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣م، وتلك التي يتضمنها أو الناجمة عن تطبيق إعلان المبادئ «بحسن نية»، ويؤكد التقرير أنه «إذا بقيت التدابير، مثل تلك التي تم اعتمادها في الفترة التي يشملها هذا التقرير، معمولا بها فسيكون لها تأثير دائم على الأمن والاستقرار»، وأن الحكومة الأمريكية ستواصل «حض السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية على ضرورة الوفاء بكل تعهداتها، بما في ذلك تعديل ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية بأسرع ما يمكن».

عرفات شخصية فعالة لا بديل لها

وفي وثيقة داخلية أعدتها وزارة الخارجية الإسرائيلية أكدت أن السلطة الفلسطينية حققت نجاحا معقولا خلال السنة الأولى من عملها في مناطق الحكم الذاتي، وأن رئيس السلطة ياسر عرفات «شخصية فعالة ومؤثرة لا بديل لها»، وتشير الوثيقة إلى أن عرفات (يخشى بالذات من ازدياد نفوذ حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»)، وأنه نجح في مواجهة المعارضة الداخلية له وبخاصة حركة «حماس».

وفي ندوة أقامها منتدى السياسة الإسرائيلي في واشنطن في ١٥/ ٦/ ١٩٩٥م، أهاب رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بالكونجرس الأمريكي أن يدرك أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تعد خصما لإسرائيل بل شريكا لها.

من جانب آخر وصف «نوعام شومسكي» وهو خبير أمريكي في العلاقات الدولية، إقدام ياسر عرفات على توقيع اتفاقية أوسلو بأنها «كانت آخر محاولة له لرد اعتباره كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية»، وأضاف شومسكي في المقابلة التي أجرتها معه صحيفة «الأهرام ويكلي» القاهرية، أن «اتفاقية أوسلو منحت الإسرائيليين حرية التصرف في كل شيء»، مؤكدا أن «طموحات الشعب الفلسطيني سوف تسحق بسبب هذه الاتفاقية».

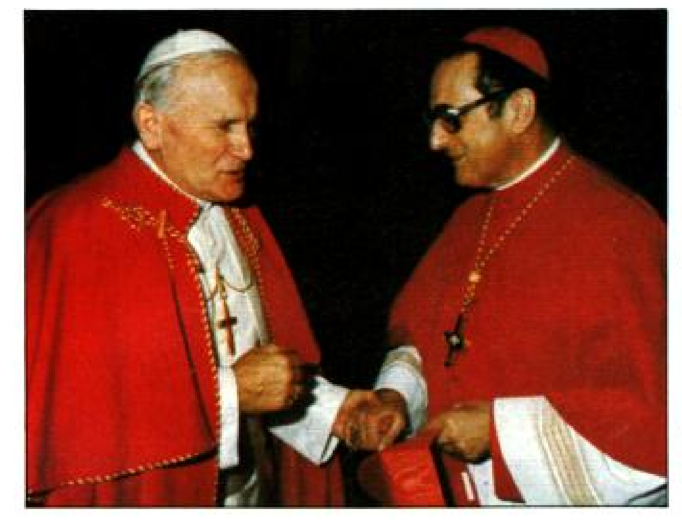
وفي ضوء هذه التقارير والتصريحات الصادرة عن المؤسسات الرسمية والمسئولين الأمريكيين والصهاينة، لم يعد هنالك مجال للعجب والاستغراب من الممارسات والإجراءات التي تقدم عليها السلطة الفلسطينية غير عابئة برأي الشعب أو برد فعله على تصرفاتها، فما يطبق الآن هو تنفيذ حرفي دقيق وأمين لبنود الاتفاقات التي وقعتها القيادة الفلسطينية المتنفذة باختيارها ومحض إرادتها، وهي تدرك تماما استحقاقات تلك الاتفاقات.

وها هو الشعب الفلسطيني يتجرع النتائج المرة لتلك الاتفاقات الهزيلة والمجحفة التي تكفي أن بعض الأمريكيين المحايدين يرون أنها ستسحق آمال وطموحات الفلسطينيين.■

بعد نجاح الوحدة السياسية الأوربية

توحيد الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذوكسية عام ٢٠٠٠م

اسطنبول: محمد العباسي



في الوقت الذى يزداد العالم الإسلامي تشرذمًا يزداد العالم الغربي المسيحي توحدًا، فها هو الاتحاد الأوروبي قد ثبتت أركانه وازدادت صلابته وأصبح محجًا وأملا لدول أخرى، بينما بدات أولى الخطوات الفعلية في توحيد الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذوكسية بلقاء بابا الفاتيكان جان بول الأول مع البطريرك بارثولوميوس الثاني راعي كنيسة فنار الروم الأرثوذوكس في اسطنبول، والزعيم الروحي لأكثر من ٢٥٠ مليون أرثوذوكسي، وذلك يوم ٢٩ يونيو «حزيران» الماضي في الفاتيكان لبحث جدول أعمال توحيد الكنيستين ثانية عام ٢٠٠٠م، فرغم أهمية اللقاء التاريخية والسياسية والدينية فلم يحظ بالتغطية الإعلامية اللازمة أو بالتعليقات السياسية الواجبة، مما يعني الرغبة في التعتيم على تلك القمة الروحية السياسية ليمكن تحقيق نتائجها بهدوء.

حتى تركيا التى ستتأثر سلبًا بتلك النتائج لم تتفوه ببنت شفه، وذلك تحت تأثير ما ورد في بيان البابا والبطريرك من مادة مخدرة تقول مستحيل أوروبا بلا تركيا.. وهي الجملة التى أثارت غضب القوميين اليونانيين وخدرت العلمانيين والمتأوربين الأتراك من القيام بأى تصرف ضد البطريرك الذى يتصرف بما يخالف وضعه الكنسي في محاولته تزعم العالم الأرثوذوكس، إذ تحدث باسم ٢٥٠ مليون أرثوذوكسي، وهو ما يخالف اتفاقية لوزان - ويسعى من خلال ذلك إلى دعم مشروعه السياسي الديني بإقامة فاتيكان أرثوذوكس في اسطنبول، وهو ما يلقى تشجيعًا أمريكيا وأوروبيًا وصمتًا رسميًا تركيا - ورفضًا شعبيًا.

محاولات إعادة الإمبراطورية البيزنطية

بل إن الدكتور أرول كوركتش أوغلي - عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ بكلية الآداب والفنون جامعة أتاتورك - يرى أن البطريرك بارثولوميوس يحاول بتحركاته إقامة الإمبراطورية البيزنطية القديمة بدعم من وسائل الإعلام اليونانية.. كما أن تحركات البطريرك تؤكد ما ذهب إليه كوركتش أوغلي إذ زار ٢٣ دولة خلال ثلاث سنوات ونصف، كان من بينها الفاتيكان والذى دارت اللقاءات خلال زيارته حول وضع حد للعداء المذهبي المتفجر منذ عام ١٠٥٤م، وتلك كانت أهم نتائج اللقاء رغم أن الهدف المنشود هو وضع خطة وجدول زمني لإعادة توحيد الكنيستين مع مشرق عام ٢٠٠٠م ليعود البيزنطيون الأرثوذوكس الذين خرجوا على طاعة الكنيسة عام ١٠٥٤م إلى الكنيسة الأم من أجل تقوية العالم المسيحي وتوحيده دينيًا وسياسيًا، وبالطبع فإنه رغم خيالية الهدف فتحقيقه يمكن أن يكون سهلا في إطار المصالح المشتركة.

عقبات في طريق التقارب

ورغم أن البطريرك بارثولوميوس الثاني أعلن في كنيسة سان ماركو بالبندقية ضرورة نسيان الماضي وإلقائه خلف ظهر التاريخ، لأنه آن الأوان لإقامة الحوار من أجل المستقبل بعد أن سالت دماء كثيرة، إلا أن الأسقف نيقولاى أسقف الكنيسة الأرثوذوكسية السلوفاكية يعرقل حدوث ذلك التقارب إذ قاطع لقاء البابا الذى عقد في براتيسلافا في ١ يوليو الجاري، وقال مبررًا موقفه إن الكنيسة الأرثوذوكسية لا يمكن أن تكون جزءًا من الكنيسة الكاثوليكية أبدًا ولن تنضوي تحت لوائها مهما كانت الأسباب، كما أن الأرثوذوكس اليونانيين يشيرون إلى صعوبة تحقيق الاتفاق مع الكاثوليك طالما استمرت الحرب في البوسنة إذ ينتقدون موقف الفاتيكان الداعم للكروات الكاثوليك في الحرب الأهلية في البوسنة.

وبالطبع فإن هذا الضغط الأرثوذوكسي يستهدف تحقيقا مقابلا ملموسًا قبل حدوث التقارب المنشود مع الكاثوليك، وهو ما يعني إمكانية تحقيق صفقة في البوسنة واقتسامها بين الصرب الأرثوذوكس والكروات الكاثوليك ليكون المسلمون هم ضحية أولى خطوات تقارب الأرثوذوكس - الكاثوليك استعدادًا للتوحد في الألفيات.

كما أن محاولة كل من بابا الفاتيكان وبطريرك فنار الروم في اسطنبول إدخال تركيا الوحدة الأوروبية لا تعنى حبهما لمصلحة تركيا، إذ إن الهدف من إدخالها النادى المسيحى تدجينها وتنصيرها على المدى البعيد وإن لم يتمكنوا من ذلك يكونوا قد أعطوا لكنيسة فنار الروم وضعية فاتيكان أرثوذوكس، وهو الأمر الذى لا يمكن تحقيقه طالما بقيت تركيا خارج النادى المسيحي السياسى، وبالتالى فإن غضب اليونان مما ورد في البيان يدخل في إطار المكياج السياسى ليس إلا لإثبات الذات أمام جماهير الناخبين فقط.

ولا يمكن أن تكون القمة ا روحية الكاثوليكية. الأرثوذوكسية قد انتهت دون الاتفاق على بعض القرارات السرية وإن كانت تدخل جميعها في إطار قيام الفاتيكان بحث الدول الأوروبية الكاثوليك على دعم فكرة إقامة الفاتيكان الأرثوذوكسي في اسطنبول .. والعمل سويًا على تفريغ أوروبا من المسلمين سواء عبر إجبارهم على الهجرة أو بالتنصير بعد الانتهاء من البوسنة لتدور الدائرة فيما بعد ذلك على ألبانيا، وإقليم كوسوفو والسنجق، وألبانيا ومقدونيا، ومسلمي بلغاريا وأتراك تراقيا الغربية، لتكون الأرضية جاهزة فيما بعد ذلك للوحدة الكاثولوكية الأرثوذوكسية وإقامة إمبراطورية مسيحية أوروبية في الوقت الذي يتشرذم فيه العالم الإسلامي قوميًا ومذهبيًا ليظل فريسة أمام الوحوش الإمبراطورية الجديدة.■

الديمقراطية .. على الطريقة العربية

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

في إمكان أي نظام حاكم على الساحة العربية أن يزعم أنه حامي حمى الديمقراطية والملتزم الوحيد بأبعاد ومعالم وأركان وأسس الديمقراطية، وفي مقدور أي نظام حاكم أن يعلن عن أشكال شتى للانتخابات والاستفتاءات وأن يؤكد عبر أجهزته الإعلامية وعبر مريديه وأتباعه والدائرين في فلكه والمتنفعين من الوقوف على أعتابه، وعبر فريق من المثقفين الذين انضووا تحت جناحه، شغلهم الشاغل هو الثناء على سياساته، وتمجيد تصرفاته، والترويج لبضاعته، والبحث عن المبررات لعوراته... أن يعلن أنه يحظى بتأييد شعبه، وأنه يمثل الأغلبية الساحقة من قطاعاته وجماهيره.. ويؤكد ذلك حصوله على نسبة مئوية في أية انتخابات أو استفتاءات لا تقل عن التسعات الأربع، وأنه من ثم ماض على طريق الديمقراطية نحو المزيد من الديمقراطية التي لا نكوص ولا رجعة عنها.

إلا أن الواقع المرئي والمسموع والملموس والمعاش يبقى هو المحك وهو الشاهد وهو الدليل والبرهان الذي يؤكد صحة المزاعم أو زيف المزاعم، وصدق الأبواق أو كذب الأبواق.

وإذا كانت الانتخابات هي في نظر ومفهوم كثيرين هي محك القياس والميزان لقياس ووزن مدى توفر الأجواء الديمقراطية والتطبيق الديمقراطي، فإن التجربة ماثلة أمامنا في ثلاث دول عربية، شغل الحديث عن الانتخابات الساحة فيها على مدى الشهور الماضية، ومن المحتمل أن يظل يشغلها أيضا حتى اقتراب العام من نهايته.. ونحسب أن الانتخابات المحلية التي جرت في تونس وهي إحدى الدول الثلاث فيها المثال والنموذج.

لقد جرت انتخابات المحليات في تونس في مايو الماضي، وفي ما يقرب من أربع آلاف وسبعين دائرة محلية... وسبقها إعلان من النظام الحاكم التونسي يؤكد أن محطة من محطات الديمقراطية، تهيئ لما بعدها من استقرار وتوسع ديمقراطي، وترسخ معالم التعددية الصحيحة، حيث ستشارك فيها كل أحزاب المعارضة على قدم المساواة مع حزب التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم.

كما صاحب الانتخابات ضجيج إعلامي رسمي يروج لنزاهتها، واتساع المشاركة وتوفر المساواة فيها، ورسوخ التقاليد الديمقراطية التي أرساها الحكم التونسي، إلا أن النتائج التي أعلنت رسميا في تونس بعد إجراء الانتخابات قالت: إن الحزب الحاكم فاز بأكثر من تسعة وتسعين وتسعة وتسعين من مائة في المائة من المقاعد، أما أحزاب المعارضة فقد فازت بستة مقاعد.

وبدأت الصورة تتضح بعد أن صدقت أحزاب المعارضة الدعوة والتصريحات الرسمية الوردية عن النزاهة والحيدة والمساواة قبل الانتخابات، ثم استيقظت على صدمة الواقع السلطوي الذي جعل منها صورتين لتزيين جدران ديكورية في قاعة يتربع الحكم على عرشها.

رئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين السيد: محمد مواعد، قال في مقال طويل: «إن الحزب الحاكم قد غطت تجاوزاته كل المناطق على مستوى تونس، وأنه قدم ملفا كاملا بكل هذه التجاوزات، تؤازره في ذلك كل أحزاب المعارضة، وأنه مستعد للمثول أمام القضاء لإثبات صحة ما ذكره من الأدلة، وأن احتفال الحزب الحاكم بالفوز بنسبة ٩٩,٩٩٪ من المحليات هو احتفال فرح بفشل التعددية».

حركة التجديد التونسية قالت: «إن الشروط القانونية والإعلامية والسياسية لم تتوافر لإنجاح الانتخابات المحلية التي كنا نريدها محطة جديدة للديمقراطية، وأن الانتخابات المحلية بنتائجها وأرقامها وتجاوزاتها التي تخللتها كانت صدمة لمن راهنوا على المشاركة فيها».

«لقد أدت إلى احتكار مطلق ومهول وبأرقام تفوق ٩٩٪، كما همشت المعارضة تهميشا كاملا»، «وأن هناك أزمة عميقة في العمل السياسي، لقد تراجعت ساحته وإمكاناته، وانتشرت ظاهرة العزوف عن العمل السياسي، وانتشرت معها الحيرة والانتهازية والمصلحية، وأخذت النخبة تبتعد عن الالتزام والمشاركة في العمل الديمقراطي، الذي يتعرض لعراقيل مزمنة أهمها عقلية الحزب الواحد، وغياب الإعلام التعددي، والترويج إلى احتكار الحياة السياسية والاجتماعية احتكارا مطلقا، كما صار الإجماع يطغى على الرأي المخالف».

أما حزب الوحدة الشعبية فقد قال: «إن العراقيل والصعوبات التي واجهتها المعارضة تمثلت في ضغوط مختلفة، ومنها محاولات إثناء الراغبين في الترشيح عن الترشيح، إن هناك قوى معادية للتعددية مازالت تعمل على الساحة».

من الواضح أن المعارضة وهي تتحدث عن ملفات لتجاوزات الحزب الحاكم في الانتخابات واستعدادها للمثول أمام القضاء، وتأكيدها على تبني الحكم في تونس لسياسة الانفراد بالسلطة، ومناهضة التعددية الصحيحة، مع الحرص على ألا يتجاوز دور أحزاب المعارضة - الشكل الديكوري الذي يزين الواجهة - تلتزم قدرا كبيرا من الحيطة والاقتضاب في مواجهتها للحزب الحاكم، ومعالجتها لقضية الديمقراطية ودعاوى الحكم حول التعددية، والمحطات الديمقراطية، الأمر الذي يعكس جانبا آخر من صورة الوضع الداخلي في تونس، يؤكد بدوره مدى المسموح به، ومدى الممنوع في مجال التناول والمعالجة بالنسبة للمعارضة.

إذاعة لندن كان لها تعليق على «ديمقراطية» الانتخابات المحلية في تونس حين قالت:

«إن النظام التونسي يقول إن انتخابات المحليات محطة جديدة من محطات الديمقراطية وترسيخ التعددية، ولكن هناك حزب النهضة الممنوع من النشاط، والذي جرت وتجرى ملاحقته أمنيا، إنه الحزب المنافس للحزب الحاكم في الانتخابات والساحة السياسية».

أما حزب النهضة نفسه فقد أصدر بيانا مع مجموعة من الأحزاب التونسية المعارضة أدان فيه الافتئات على الحريات في تونس، وتزييف إرادة شعبها من خلال انتخابات مزيفة.. خرج منها الحزب الحاكم بالنصيب الأكبر والأعظم من الدوائر المحلية، ولم يترك للأحزاب المعارضة إلا فتات الفتات.

إن تجربة الانتخابات المحلية في تونس، والتي فاز فيها الحكم التونسي بأكثر من أربعة آلاف وأربعة وستين مجلسا محليا.. وخرجت منها الأحزاب المعارضة التي شاركت فيها بست محليات، إضافة إلى ما أعلنته هذه الأحزاب وبشكل مهذب ومشذب.. عن تجاوزات وتزييف السلطة للانتخابات، أيضا منع أكبر الأحزاب المعارضة من النشاط وملاحقته تحت شتى الدعاوى والاتهامات، ومع ما قالته إذاعة لندن على طريقتها الخاصة، يؤكد أنه من السهل أن ترفع شعارات الديمقراطية، وينطلق الإعلام الرسمي في هذا البلد أو ذاك مرددا لأناشيدها، مترنما بالإنجازات الرسمية في محيطها، ولكنه من الصعب أن تحجب الشعارات والتصريحات والأناشيد والأبواق، الحقائق أو تزيف الوقائع.. أو تجمل الواقع المأساوي.■

(*) كاتب ومحلل سياسي إسلامي مصري.

أزمة الحضارات في القرن العشرين (٣ من ٣)

مقاصد الإسلام والعقلية الانتهازية في الغرب



بقلم: د. روبرت كرين (*)

يقول المثل: «مصائب قوم عند قوم فوائد» إن أهم السياسات التي طبقت في فترة ما بعد الحرب الباردة والمبنية على أطروحات المواجهة ما بين الحضارات قد سببت لكثير من الناس بعض الصدمة، وربما سوف تكشف مأساة الشعب البوسني ومضامين نظرية المواجهة بين الحضارات زيف مزاعم العلمانيين بأن الدين وراء نشوب النزاع في البوسنة.

وبما أن عمليات الإبادة المرتكبة في البوسنة ناجمة عن علمانية الزعماء السياسيين في صربيا والغرب، كما كان الأمر في ألمانيا النازية والاتحاد السوفييتي، فإن هناك شريحة كبيرة من المفكرين اليهود بدءوا في التشكك في المذهب الصهيوني المؤمن بأن العلمانية هي مفتاح الأمن بالنسبة للشعب اليهودي، وكذلك بالنسبة لكافة الشعوب الأخرى، وفي الكتاب الذي شارك في تأليفه كل من ديفيد دالين وإيروينغ كريستول، والذي يحمل عنوان: «اليهود الأمريكيون والعقيدة الانفصالية: الجدل الجديد حول دور الدين في الحياة العامة»، حيث شكك بعض اليهود المحافظين في الرأي القائل بأنه لا مناص من فصل الدين عن الحياة العامة ثم بدءوا في الدعوة إلى المساواة عند تطبيق القوانين والسياسات الحكومية التي تشجع حرية الدين، كما أن مذهب الإنذار بصراع الحضارات قد الحق الصدمة بالنخبة التي تشكل الرأي العام الأمريكي.

وعلى الرغم من أن الاتفاق الموقع مؤخرا بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، هو حصيلة عدة عوامل، فإن الدافع الكامن الذي أدى فعلا إلى تحقيقه يتمثل في الشعور المتزايد لدى كافة شعوب العالم بضرورة تغيير إطار اتخاذ القرارات من عقلية الإنذار المقيدة إلى الانفتاح نحو انتهاز الفرص، وتكمن الفرصة الكبرى في البحث عن فكرة صراع الحضارات المبنية على عقلية التهديد، ثم البحث عما إذا كان الدين هو المصدر المناسب والوحيد للعدالة، أي العدالة التي تؤدي إلى السلام.

البحث عن العدالة

على الرغم من أن كبرى الديانات في أنحاء العالم أجمعت على ثبوت الحقائق الروحية الجوهرية إذا سلمنا بوجود جماعات منشقة في كل طائفة، كما أجمعت هذه الديانات على الحقائق الأخلاقية التي تحدد هويتها، فإن لكل ديانة نمطا خاصا في التفكير ولا يمكن فهمه إلا في إطاره المرجعي.

فبالنسبة للإسلام يتمثل هذا الإطار المرجعي في الشريعة الإسلامية كما هو الحال بالنسبة للديانة اليهودية التي يتمثل إطارها المرجعي في التوراة والتلمود.

وقد ذهب بعض العلماء أو الفقهاء إلى حصر الشريعة الإسلامية في إطار ضيق من مجموعة قوانين ليست لها أية صلة بكل ما هو روحي أو اجتماعي، أو سياسي، بينما يذهب البعض الآخر إلى اتجاه معاكس تماما، حيث يفسرون الشريعة كما وردت في القرآن الكريم «الشرع» أو طريقة الحياة التي تعلمناها من الرسل عليهم السلام بدءا من أبينا آدم ومرورا بسيدنا موسى وعيسى إلى سيدنا محمد عليهم صلوات الله وسلامه، وأثرتها العقول النيرة عبر التاريخ إلى أن أصبحت نمطا فكريا ولها أهداف متسلسلة ومتدرجة، وعلى الرغم من أن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - جاء بعد مرور قرن ونصف على وفاة الرسول ﷺ فإنه أول من تعمق في علوم القرآن، وكما كتب الدكتور طه جابر العلواني في كتابه «يسر الفقه الإسلامي» فإن الرسول عليه الصلاة والسلام «قد أمر بعض أصحابه - رضوان الله عليهم - بفتح باب الاجتهاد، وكان سيدنا علي - كرم الله وجهه - فقيها في علوم الشريعة وتطبيقاتها»، كما أكد الدكتور طه «فإنه كان مهتما جدا بربط المسائل الخاصة بالمبادئ العامة، كما كان يبني آراءه على أهداف الشريعة الواسعة»، وكذلك سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «فقد كان يتمتع ببديهة سريعة في الربط بين الخاص والعام، كما كان يجيد متابعة تفرعات أية مسألة إلى أن يرجع إلى مبادئها الأصلية للوقوف على تطبيقاتها الشاملة.. حيث كان يرى أن من واجب العلماء اكتشاف أحكام الأمور التي لم يرد بشأنها نص صريح».

وتختلف قوانين الإسلام عن القوانين الوضعية في الثقافات الهندية الأوروبية من حيث فعاليتها في فرض النظام والاستمرارية والاستقرار.

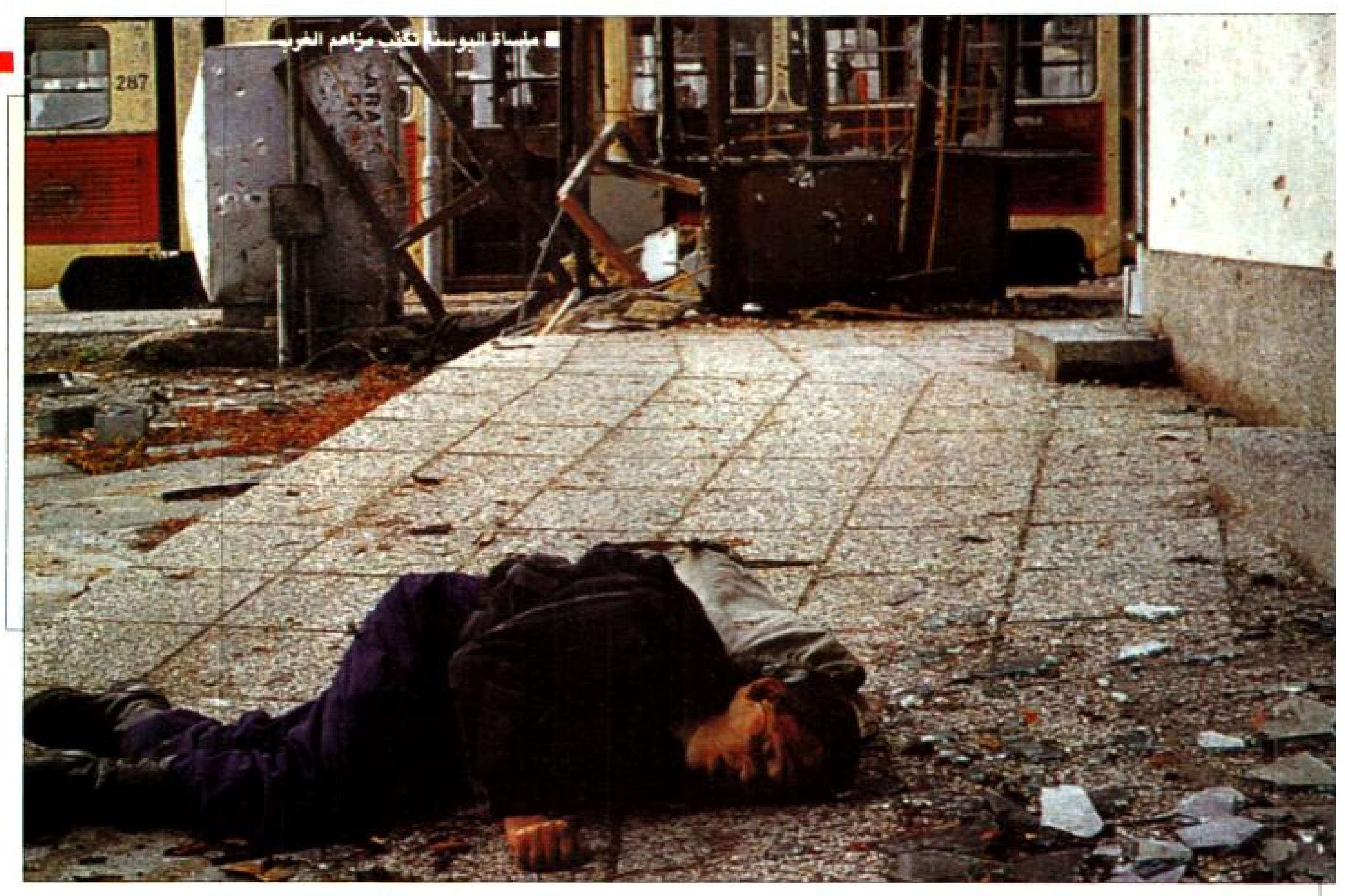
إن أسمى أهداف الشريعة الإسلامية يتمثل في ستة أمور، ولو أن بعض العلماء، من أمثال أبي حامد الغزالي قد حصروها في خمسة فقط، وإن أيا من هذه «الكليات» أو «الضروريات» أو «المقاصد» في الشريعة الإسلامية تحدد وتتفاعل مع وعي المجتمعات.

وقد تكون للإسلام مواقف صالحة ومتعددة إزاء كل قضية من القضايا الكبرى، ولكن لن يكون هناك إلا نهج إسلامي واحد للتوصل إلى معرفة المسببات الروحية والأخلاقية بدلا من الاكتفاء بالمظاهر الخارجية لحالات الفوضى الناجمة من ويلات الظلم والشر.

ولمعرفة طبيعة الشريعة الإسلامية في أي قطر من أقطار العالم، فإنه يكفي التصور عن كيفية تطبيق كل عنصر من هذه «الكليات» الست في أمريكا، وبما أن مشاكل المجتمعات البشرية متشابهة في كل أنحاء العالم فإن جوهر الشريعة الإسلامية لن يختلف باختلاف البلدان، ولو أن وسائل تطبيقها قد تعتمد على مدى شعور الناس بأنهم ملزمون بتطبيق هذا القانون الإلهي، ليس هناك من يشعر بإلزامية الشريعة الإسلامية إلا إذا اقتنع بطبيعتها الإلزامية، ونظراً لكون الشريعة نظاما موجها للبشرية فإن ما يمكن

(*) رئيس جمعية المحامين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومستشار الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون وسفير أمريكا الأسبق بدولة الإمارات العربية المتحدة.

- ترجمة: عمر ديوب - حق النشر بالعربية لـ«المجتمع».



تطبيقه في أمريكا يمكن تطبيقه أيضا ـ ولو تطلب الأمر إجراء تعديلات طفيفة ـ في كل من النيجر ومصر وطاجيكستان وسينكيانغ وإندونيسيا.

فالعناصر الثلاثة الأولى من المقاصد الستة السالفة الذكر تعالج الأمور الضرورية للبقاء على قيد الحياة، وهي:

١ـ حق الحياة

إن أول هذه العناصر هو: «حق الحياة» وهو مسئولية احترام الحياة أو حمايتها، ويواجه هذا العنصر قضية الإجهاض عند الطلب حيث تشهد أمريكا وحدها ١,٩٠٠,٠٠٠ حالة إجهاض سنويا، والانتحار بسبب الاكتئاب يصل إلى ٣٠,٠٠٠ حالة انتحار سنويا، ثم إن مسئولية احترام الحياة تنضوي أيضا على قضايا مثل نوعية حياة كبار السن والمعوقين وتوفير الرعاية الصحية الراقية لكافة الشعوب.

ويشمل مفهوم «حق الحياة» كذلك قضايا أخرى مثل الأمن القومي والسياسة الخارجية بما في ذلك مشكلة اللاجئين في العالم الذين يشكل المسلمون غالبيتهم، إن كل هذه القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية تمتد جذورها إلى المبادئ الأساسية التي تؤكد بأن السلام لا يتحقق عن طريق فرض القوة العسكرية من أجل الحفاظ على الاستقرار، وإنما يتحقق على طريق التمسك بأسس العدالة، وإن مفهوم «حق الحياة» يعطي بُعداً آخر للبرنامج العالمي للبيئة، حيث أكد القرآن والسنة بشدة على ما ورد في ذلك البرنامج من ناحية الحفاظ على البيئة، غير أن البيئة العالمية قد غدت مهددة من جراء تجاهل الإنسان لمسئولياته أمام الخالق ومخلوقاته.

٢ـ حق الجماعة

وتتمثل المسئولية الثانية في «حق النسل» وهو وجوب احترام الروابط الأسرية والجماعية، وأن هذه النقطة تجرنا إلى تسليط الضوء على مشكلة الطلاق، حيث ارتفعت معدلات الطلاق إلى أضعاف مضاعفة خلال العقد الماضي، كما يجرنا إلى التركيز على مشكلة رعاية الأطفال، حيث إن عدد الأيتام في تزايد مطرد داخل المدن، كما أن علينا أيضا بذل الجهود من أجل تحسين برامج التوعية عن الحياة الأسرية، وذلك إلى جانب اهتمامنا بمشاكل أخرى بدأنا نعاني منه مثل اللواط والسحاق ومرض الإيدز، وهذا الأخير ما هو إلا نتيجة مباشرة لعدم فهم معنى الحياة وأهدافها، وقد تكون تلك المشاكل ناجمة أيضا عن تأثير جماعات المصالح المشتركة وجماعات الضغط المناوئة للتقاليد الأسرية.

■ تشهد أمريكا وحدها ما يقرب من مليوني حالة إجهاض سنويا.. في نفس الوقت يحتل حق الحياة المقصد الأول من مقاصد الشريعة الإسلامية

٣ـ حق الملكية

وتتمثل الضرورة الثالثة من هذه «الكليات» فيما يعرف في الشريعة الإسلامية بحق المال، وجوب حماية وتشجيع الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج كحق أساسي من حقوق الإنسان، ذلك أن من لا يملك وسائل الإنتاج التي يستخدمها عند العمل سيظل عبدا لمالكي تلك الوسائل.

إن حماية هذا الحق مسئولية إنسانية مبنية على قيم ومبادئ مفهوم «الإنفاق»، حيث إن واجب الإنفاق يُفْضي حتما إلى زيادة الخيرات المادية التي سخرها الله لنا، وقد ذكر سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أن الموارد الطبيعية التي سخرها لنا لا تنضب لأنه جل وعلا سيظل يمدنا بما نحتاجه من تلك الموارد إلى جانب ذكاء تنميتها، ومن ثمّ فإن علينا مكافحة الفقر ليس عن طريق التوزيع المباشر للثروات المتوفرة حاليا، ولكن عن طريق التوزيع غير المباشر بواسطة مساعدة كل فرد وكل جماعة في بناء رفاهيته عن طريق إنشاء المشاريع.

إن تحقيق الثروة بهذه الطريقة ألا وهي تقديم الحوافز لكل فرد لهو مطلب أساسي، فإذا كان «حق المال» هو حماية ما يمتلكه الإنسان كوسيلة لكسب المعيشة يعتبر حقا من حقوق

الإنسان المعروفة عالميا، فإن هذه الملكية يجب أن تكون أيضا عالمية، وهذا يعني أن المؤسسات المالية ونشاطات المجتمع يجب أن تنصب على توسيع نطاق الثروة، وليس حصرها في يد ثلة من الناس.

ويمكن تحقيق الثروة للجميع عندما تتوفر الفرص للجميع، وفي سياق الاقتصاد الإسلامي فإن الشريعة الإسلامية لم تركز على تحريم الفوائد في النظام المصرفي بقدر ما ركزت على تحريم حصر الثروة في أيدي القلة، حيث يعتقد معظم العلماء أن الشريعة الإسلامية قد ركزت على تحريم فوائد البنوك أكثر من تركيزها على ضرورة عدم احتكار القلة أحوال المجتمع.

وهناك نموذج للنظام المصرفي الإسلامي عملت به جماعة «الإخوان المسلمون» في مصر قبيل مجيء الرئيس جمال عبدالناصر وكان عبارة عن برنامج تمليك الموظفين والعمال، وقد شجب الإسلاميون في السابق مبادئ الماركسية القائلة بأن الثروة مبنية على العمل، وبالتالي فإن ملكية أدوات الإنتاج تعود للدولة، بينما وافقت جماعة «الإخوان المسلمون» على ما ذهب إليه الرأسماليون في أن ثروة المجتمع هي من نتاج أدوات الإنتاج، وأن العدالة تتمثل في توسيع نطاق ملكية الرأسمالية، ولذلك قرر الرأسماليون إحداث ثورة في الائتمان في أمريكا بحيث يستطيع الموظف الحصول على أسهم في الشركة التي يعمل فيها لزيادة موارده.

إن هؤلاء الرواد في مجال الاقتصاد الإسلامي «الإخوان المسلمون» في العصر الحديث - قد أوجدوا ٧٠ شركة مملوكة من قبل موظفيها، اثبتت نجاحها لدرجة أن الرئيس جمال عبدالناصر قد أقدم على تأميمها فور توليه السلطة، ثم قام بإعدام بعض مسئوليها ونفى البعض الآخر منهم، وقد اثارت الحكومة الأمريكية في السنوات الأخيرة مسألة تحويل الشركات الحكومية إلى القطاع الخاص «الخصخصة»، ولكنها أبدت معارضتها للجهود التي يبذلها المسلمون من أجل تطبيق أسس النظام الاقتصادي الإسلامي القائم على تحويل شركة النظام الاشتراكي إلى القطاع الخاص عن طريق إنشاء مؤسسات تعنى بتوسيع نطاق ملكية الأسهم.

٤.حق تقرير المصير

ثم تأتي النقطة الرابعة من الركائز الأساسية في الشريعة الإسلامية الا وهي «حق الحرية»، أي حق التمتع بالحرية السياسية المسئولة وما يقابلها من واجبات على عاتق كافة الأفراد والجماعات التي تربطها مصالح مشتركة في العمل على تحديد توجهات وأولويات النظام الحكومي الذي اختاروا العيش فيه، وهذا هو مفهوم حق تقرير المصير في السياق الإسلامي،



■ الإمام الشهيد حسن البنا

ومع الأسف الشديد، فلم يتم تطبيق هذا المفهوم كما يجب، ولم يستوعبه أيضا معظم المسلمين في مختلف أنحاء العالم بمن فيهم الجاليات الإسلامية المهاجرة إلى أمريكا هربا من بطش حكامهم في أوطانهم الأصلية.

وقد دخل السجن أكبر العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي طوال القرون الماضية وفي معظم الحالات قبعوا في غياهب السجن لمدة عقود بسبب تسليطهم الضوء على ثلاثة مرتكزات أساسية في الفكر السياسي الإسلامي:

أ - الخلافة: وهي مسئولية الحاكم والمحكوم أمام الله.

ب - الشورى: وهي مدى تجاوب الحاكم مع المحكوم وضرورة قيام الدولة - بما فيها الطبقة الحاكمة والمحكومين - بإقامة بنية سياسية قوية يمكن أن يقوم عليها نظام الشورى.

جـ - الإجماع: والذي يتطلب من كافة أفراد المجتمع وخاصة قادته الفكريين إيجاد إجماع سياسي قابل لتعزيز العنصرين الأولين للحكم العادل الا وهما الشورى والخلافة.

وهذا يؤكد أن من الضرورة القصوى أن يبدأ كل مسلم في أمريكا في ممارسة العمل السياسي لما للمشاركة في الحكم والقضاء من أهمية في حياة المسلمين في أمريكا، وعلاوة على العناصر السياسية الثلاثة للمجتمع الحر، كما رسمها الرسول عليه الصلاة والسلام، فإن هناك عنصرا رابعا لم يتم التطرق له بالجدية اللازمة، وغالبا ما تم تجاهله أو حتى إهماله، وهذا

إن أفضل استراتيجية لتحويل المواجهة بين العالم الإسلامي وأمريكا إلى تعاون تتمثل في انتهاج سياسة التفاعل بين الحضارتين سلميا

العنصر يتمثل في الشريعة الإسلامية في حد ذاتها واستقلالية القضاء لحماية الأفراد وتطبيقها من أجل تعزيز نزاهة السلطتين التنفيذية والتشريعية.

إن هذا العنصر الأخير للهدف أو المقصد الرابع في الشريعة الإسلامية هو الذي يميز الثورة الأمريكية عن الثورة الفرنسية، ذلك أن من شاركوا في الثورة الأمريكية قد اجمعوا على أن الحقوق والواجبات الأساسية لا تأتي من شخص تم رفعه إلى درجة الألوهية، وإنما نستمدها من خالقنا جل وعلا، والذي يعين كل فرد منا، كما انه المصدر الوحيد، وكذلك الهدف الوحيد لحريتنا ومساواتنا وتآخينا، وهو أيضا المشرع الحقيقي الوحيد، وميز الأجداد المؤسسون للولايات المتحدة ما بين أفكارهم السياسية التقليدية والأفكار العلمانية للثورة الفرنسية، والتي لم تعترف بالديمقراطية أو الحكم عن طريق الشعب وأوجدت نظام حكم أطلقت عليه بالجمهورية.

٥.الكرامة

إن خامس تلك الضروريات في الشريعة الإسلامية هو «حق الكرامة»، وهو واجب صيانة كرامة الفرد والمجتمع، ففي سياق الفكر الإسلامي فإن حرية العقيدة وحرية الفكر والرأي لا تأتي من مبدأ الحرية في حد ذاتها ولكنها تأتي من كرامة الإنسان التي لها صلة بروحه وقوة استجابة تلك الروح لحب الله، وفي الواقع لا يمكن استبعاد حريتي البحث عن الحقيقة وعبادة الله ولو داخل معسكرات الاعتقال، وإن الواجب الاجتماعي والسياسي لحق الكرامة يكمن في تسهيل الحد الأقصى من حرية ممارسة هاتين الفريضتين وهما البحث عن الحقيقة، وعبادة الخالق سبحانه وتعالى، وعلى الرغم من الظلم المفرط لنظام العبودية والذي استنكره فقهاء الإسلام ومؤسسو الولايات المتحدة والذين وصفوه بأنه جريمة بشعة فقد قبله الكثيرون في الواقع بل ومارسوه أيضا.

إن هذا الواجب المتمثل في احترام كرامة الإنسان هو الحجر الأساسي لمبادئ الفكر الاجتماعي الأمريكي كما كان الأمر بالنسبة لعدد كبير من فقهاء الشريعة الإسلامية.

إن تطبيق مفهوم «حق الكرامة» في أمريكا سيختلف عن تطبيقها في دول أخرى بدرجات بسيطة، ففي أمريكا فإن هذا التطبيق يعني في المقام الأول أن علينا التعامل مع مختلف المسائل بكل مسئولية مثل مشاكل البطالة والمخدرات والمشردين والسكن والسجون وتكرار ارتكاب المجرمين نفس الجرائم إلى جانب التعامل بالمسئولية أيضا مع مسببات تلك المشاكل بما فيها التمييز العنصري وفشل بعض وسائل علاج تلك المشاكل.

ثم إن هناك ما هو أهم من ذلك، وهو أن

علينا معالجة أكبر مصدر لمشاكل الشعب الأمريكي، ويتمثل في الهجمات التي يشنها العلمانيون ضد كافة الديانات تحت ذريعة الفصل بين الكنيسة والدين، ويتم استخدام هذه المسألة من قبل المنافقين المعادين لكل ما هو مقدس داخل مجتمعاتنا ليس بحجة حماية الدين من سيطرة الدولة، وهو ما كان ينويه الأجداد عند وضع الدستور الأمريكي، ولكن لحماية الدولة العلمانية بما فيها التعليم ضد أي تأثيرات معنوية.

الخلاصة

في مقابلة أجرتها جريدة «الواشنطن بوست» مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في ١٥ اكتوبر ١٩٩٣م، أعرب الرئيس الأمريكي عن ندمه إزاء إخفاقه في دفع الشعب الأمريكي إلى المشاركة في ما أسماه بـالحوار الوطني الكبير» لتحديد دور أمريكا في العالم إبان الحرب الباردة، حيث دعا الأمريكيين في نفس المقابلة إلى «الإجماع على الدور الذي ستضطلع به أمريكا في العالم، وكذلك تحديد ماهية ذلك الدور....» وكان يقصد بذلك هويتنا كشعب، إن هذا الموضوع ينطوي على أهمية قصوى، ذلك أنه ليس بوسع أي شعب أو حضارة ما أن تصمد في غياب إجماع حول مثل تلك المواضيع الهامة.

إن علينا أن نفتح هذا الحوار ونمضي فيه قدما إلى نهايته عن طريق الاعتراف بأن الأبطال الحقيقيين في مسرحية العالم لا يتمثلون في الحضارات أو الدول بل في الأفراد، ولذلك فإن وجود حكومات تمثل الأغلبية قد أيدته الشريعة الإسلامية، وكذلك الدستور الأمريكي، وأن الهدف النهائي لكل فرد منا وكل تجمع بشري على كافة المستويات يكمن في أن نكون ما أراده الله أن نكون.

إن كافة أشكال الحياة على وجه الأرض تكون على شكل تجمعات، ولا نستطيع أن نصل إلى الأهداف التي ننشدها إلا في ظل تجمعات ممثلة في المجتمعات، وإن هدف أي مجتمع لا يتمثل في التقوقع على نفسه، وعلى فهمه للواقع لأن ذلك يولد عقلية التهديدات، فقد قامت المجتمعات كما ورد في القرآن الكريم لكي تتعارف وتتفاعل فيما بينها ومع مجتمعات أخرى من أجل الوصول إلى الأهداف المشتركة، وإن السعي وراء تلك الأهداف يتطلب ويُولد أيضا عقلية الفرص.

إن أعلى مستوى للمجتمع يعرف بأنه يمثل حضارة، وتعريف «الحضارة» كتعريف «الشعب»، وهي عبارة عن مجموعة أفراد لهم إحساس بتاريخ مشترك وقيم مشتركة، وآمال مستقبلية مشتركة غير أن الحضارة تختلف عن الشعب من حيثُ أنها كثيرا ما تتجاوز شعبا واحدا لتشكل تجمعا أكبر للشعوب بحيث يستطيع كل شعب اكتشاف هويته.



■ كلينتون ■ رابين

إن الحضارات هي بالضرورة مبنية كلية على أساس الدين لكون الدين قالبا يجمع جملة من المعتقدات والرموز التي تُعبر عن الواقع الملموس والهدف المنشود لكل فرد وجماعة في كل حضارة.

إن الحضارات شأنها شأن أي مجتمع، حيث إن بإمكانها أن تكون مصدرا للصراعات ومنبعا للتعاون، وخاصة في العصر الحديث حيث تضطلع المجتمعات والحضارات العالمية بدور الأبطال الرئيسيين في الساحة الدولية، ولذلك فإن على الحكومات أن تُشجع التفاهم فيما بينها، وكذلك مع الحضارات الأخرى من أجل مشاركة القيم المشتركة والسعي وراء مصالحها المشتركة الناتجة عن ذلك التفاهم، وذلك في ظل العدالة والسلام، ومن الممكن أن تكون الحضارات مصدرا رئيسيا للتعاون بين شعوب العالم أو تكون مصدرا رئيسيا أيضا للصراعات معتمدا على ما يراه السياسيون كفرص أو تهديدات.

ولايمكن القضاء على الصراعات أو العنف إلا إذا توصلنا إلى دفع زعماء ديانات العالم إلى المساعدة في تحويل التهديد إلى فرص في سياق السياسة الخارجية الدولية، ولذلك بحثنا عن الفرص ونرغب في المجازفة من أجل السعي وراء تحقيق السلام عن طريق العدالة، وهذا ما يسمى بالارتباط السلمي.

إن السياسة الخارجية التي تقوم في المرتبة الأولى على الفرص فإنها بالضرورة لابد أن تجازف لقبول نظرة الآخرين لأنفسهم دون الاعتقاد بأن لهؤلاء برنامجاً غير مكشوف، إن عقلية التهديدات المبنية على سوء الظن والاعتقاد بوجود مؤامرة سرية، تمثل كل التنبؤات المصطنعة.

قبل مجيء عبد الناصر للسلطة أقام «الإخوان المسلمون» مشروعات أثبتوا من خلالها أنهم رواد الاقتصاد الإسلامي في العصر الحديث

إذا صرح الساسة الأمريكيون بأن السياسة الأمريكية ليست موجهة ضد أية ديانة، فإن عليهم الا يعملوا وفق النظرية التآمرية القائلة بأن الزعماء المسلمين يريدون العمل على مبدأ «بطاقة اقتراع لكل فرد»، ولكن «مرة واحدة»، حيث تفيد هذه النظرية بأن الزعماء المسلمين يريدون استغلال الديمقراطية من أجل الوصول إلى السلطة، ومن ثم إلغاؤها واستبدالها بالديكتاتورية والاستبداد، وإذ كان الساسة الأمريكيون جادّين فإن عليهم دعم زعماء المسلمين في مختلف أنحاء العالم.

إن أفضل استراتيجية لتحويل المواجهة بين العالم الإسلامي وأمريكا إلى تعاون تتمثل في البدء بانتهاج سياسة التفاعل بين الحضارتين عن طريق «الارتباط السلمي»، وذلك بقبول الإسلام كأقوى حليف للولايات المتحدة حول مسألة «التحول الديمقراطي» في كافة أنحاء العالم.

إن تركيز أمريكا على التهديدات على حساب الفرص ينطوي على مخاطر جمة، لأن ذلك يولد حتما ما تحاول الحيلولة دون وجوده، الا وهو وجود شعوب متطرفة وحكومات غير شرعية ذات عقلية إرهابية مؤدية إلى نشوب حرب نووية.

وهناك تشابه في مصالح كل من العالم الإسلامي وأمريكا، ولكن الطرفين يتبعان سياسات متنافرة تسببت في خسارة الطرفين في كل أمر يشتركان فيه، حيث ينبغي أن يكون مكسب أي طرف خسارة للطرف الآخر، إن أكبر خطرين يهددان السلام في العالم، يتمثلان في سعي أمريكا إلى إقامة نظام عالمي جديد يقوم على أساس إبقاء الوضع القائم في العالم من جانب، ومن جانب آخر إصرار المسلمين على اتخاذ استراتيجية قلب النظام القائم حاليا في العالم، وذلك من أجل إرساء العدالة.

إن كلا الطرفين يبرر الاستراتيجية التي يتبعها عن طريق وصف الآخر بالشيطان ومحاولة تحقيق تنبؤاته المصطنعة.

إن الحل الوحيد بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية يكمن في الاعتراف بأنه لا مناص من أن يشهد العالم بالتغيير، كما أن على المسلمين أن يعترفوا أيضا بأن الطريق الوحيد لتحقيق العدالة يكمن في التعاون مع أمريكا في سبيل إيجاد حل للمشاكل المشتركة بين الطرفين.

إن مبادئ الشريعة الإسلامية مشابهة لنفس المبادئ التي دعا إليها الأجداد الذين أسسوا أمريكا، ولكن كلا من المسلمين والأمريكان فقدوا تراثهم المشترك، وإن أفضل استراتيجية لتحقيق العدالة والأمن والسلام يتمثل في إحياء التراث المشترك بين الأمريكيين والمسلمين من أجل الشروع في عملية التجديد الحضاري في أمريكا، وفي كل أنحاء العالم ■



مدريد والرباط ومولاي إدريس



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

في طريقي من القاهرة مررت «بمدريد» لألتقي بصديقي الدكتور حافظ إبراهيم مرة ثانية، واستعيد معه ذكريات لقاءنا الأول منذ عشر سنوات في عام ١٩٤٩م، وكان حافظ إبراهيم لديه معلومات كثيرة هي في نظري موسوعة كاملة لأحوال المغرب وتطوراتها.

كان البند الأول في جعبته عن الجزائر، وخاصة عن صديقه احمد بن بيلا المعتقل مع زملائه في فرنسا في ذلك الوقت، ولما اخبرته عن مراسلاتي معهم عن طريق محمد خيضر واسرته واسرة زميله حسين آية احمد، قال لي: «إنك لا تعرف شيئا في السياسة واهنئك لأنك اهتممت برعاية شئون الأولاد والأسر وهذا يكفيك»، ولما اشرت لقلقي على هؤلاء الزعماء المعتقلين، قال لي: (لا تقلق فهم جميعا في حرز امين، لكنك عندما تلتقي بهم فيما بعد، إذا يسّر الله لك ذلك، فإنك لن تعرفهم لأنهم سيكونون «شيئا آخر»).

منذ تعرفت به قبل عشر سنوات لاحظت انه لا يستريح لأي اعتراض على ما يقوله، ويُفضل أن يتكلم ويعرض وجهة نظره دون اكتراث بآراء سامعيه أو ملاحظاتهم، وقد نصحني كثير من الأصدقاء بأن اريح نفسي من إبداء أي اعتراض على ما يقول، وأن استمع فقط لكي أحتفظ بما يُفيدني مما سمعته وانسى الباقي.

كما اصر اخي الدكتور حافظ في المرة السابقة على أن يرافقني في رحلة الأندلس، وبالأصح أن ارافقه في أول رحلة للأندلس التي كان يرغب في زيارته، فإنه في هذه المرة قرر أن يقوم بأول رحلة له للمغرب الذي استقل، وكان يتشوق لزيارته منذ اقام في «مدريد» واصر أن ارافقه في هذه الرحلة الطويلة بالسيارة، وكان له منزل على شاطئ البحر في «الشاطئ الشمسي» قُرب «ملقا»، فذهبنا إليه في السيارة وقضينا يومين للراحة والاستجمام، وبعدها انطلق بسيارته قاصدا «الجزيرة الخضراء وجبل طارق»، وذكرني بما لقيته من عنت في زيارتي السابقة إلى «طنجة» لأنني لم استمع إلى نصيحته عندما طلب مني عدم الإقدام على تلك المغامرة وأن أعود معه، واليوم عبرنا معاً إلى «طنجة» لنزورها وهي مدينة مغربية، ولكنها مازالت دولية، ونحن مطمئنان امنان، لأن معنا جوازات صحيحة، ومنها توجهنا إلى «الرباط» وقصدنا منزل صديقه السفير محفوظ الخطيب الذي استضافه، وحضر إليّ صديقي الدكتور محمود أبو السعود الذي استضافني مشكوراً بمنزله.

تحذير من التدخل في السياسة

طوال هذه الرحلة استمتعت بأحاديث مطولة لا تنقطع من صديقي الدكتور حافظ إبراهيم، وهو يقود سيارته ولا يشغله ذلك عن الحديث المتواصل، واشهد لقد كنت مستمعاً نموذجيًا ولم اقدم أي سؤال يقطع عليه حبل تفكيره إلا مرة واحدة عندما سألته عن رأيه في الانشقاق الذي حدث في صفوف حزب الاستقلال، عند ذلك اوقف سيارته وثار في وجهي قائلا: «إنك ذاهب إلى المغرب لتشتغل في القانون والجامعة، وإياك أن تشغل نفسك بشئون سياستهم أو أحزابه، إني أحذرك من ذلك».

إني اشكر صديقي حافظ إبراهيم على هذه النصيحة التي استفدت منها كثيرا، فقد التزمت بهذا المبدأ وعشت في المغرب وخرجت منه وبقيت صديقا لجميع قادة الأحزاب المختلفة رغم ما بينهم من خصومات ونزاعات، ولم اشعر في أي يوم بالحاجة إلى سؤالهم عنها أو التدخل فيها رغم انهم جميعا كانوا يفضون إليّ بما في نفوسهم، كما أنهم يستطيعون أن يشهدوا بأنني بقيت صديقا مخلصا للجميع، ولم تشب صداقتي لأي منهم شائبة من الشوائب الناتجة عن الخلافات التي حدثت فيما بينهم.

كان كثير منهم يبث لي شكواه من الآخرين ويعرض انتقاداته لما بدر منهم، لكن كنت أحتفظ بكل ذلك لنفسي، وعندما اتكلم مع اي واحد ينتمي إلى أحد الفريقين كنت اقدم له آرائي الشخصية التي اقتنع بها، ولم اتردد في ذلك لحظة واحدة.

لقد أشرت من قبل إلى قصة انشقاق المهدي بن بركة واصحابه على زعامة علال الفاسي، وعندما وصلت المغرب لاحظت انهم يسعون إلى السيطرة على قواعد حزب الاستقلال الذي انشقوا عليه، وذلك بقصد القضاء على زعامة السيد علال الفاسي، وكنت واثقا أن هذا كان بتحريض من حلفائهم في المخابرات الناصرية، لأن القضاء على الأحزاب الوطنية كالقضاء على الحركات الإسلامية في شمال إفريقيا كان نقطة أساسية في برنامج الحكم العسكري في مصر.

لقد ساعدت الحكومة المصرية ومخابراتها المهدي بن بركة في أن يشق حزب الاستقلال نصفين ويضم إليه كثيرا من عناصره في الخارج بل وفي الداخل ايضا، وكانوا يسمون أنفسهم المراكز الإقليمية لحزب الاستقلال، لكن بعد ذلك فكروا في أن ينشئوا حزبا جديدا أسموه «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية»، وكان هذا الحزب يضم العناصر الاستقلالية ذات الثقافة الحديثة، وتعتبر انها تمثل الاتجاه العصري داخل الحزب، وكانوا يتبرمون بزعامة علال الفاسي لأنه من خريجي جامعة «القرويين» المماثلة للأزهر في مصر، وكان في نظرهم شيخا قرويا، وكان فكره إسلاميا تقليديا، وكانوا يعتقدون أن ذوي الثقافة الأوروبية هم الذين يجب أن يأخذوا زمام القيادة للحركة الوطنية في هذه المرحلة بعد الاستقلال، كما كان الحال في كثير من الشعوب العربية.

هؤلاء كانوا يحظون بثقة وتشجيع من كثير من جماعات الأوروبيين والفرنسيين، بل والعرب «التقدميين»، لأنهم كانوا يستطيعون أن يتكلموا لغتهم ويهضموا آراءهم ولا يحسون بالتناقض بينهم وبين الفرنسيين أو العرب ذوي الثقافة «العصرية»، ولكن الذي أدهشني هو: كيف استطاعوا أن يتقربوا من الملك حتى يعطيهم الوزارة بدلا من وزارة حزب الاستقلال؟.. لكن ظهر

(*) استاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.



■ د. الشاوي جالسا والأستاذ كامل الشريف واقفا ود. محمود أبو السعود يستند للشجرة وقد التقط هذه الصورة الأستاذ حسن العشماوي في عام ١٩٦٠م في المنفى

لي أن هذا كان مجرد إجراء شكلي، لأن أغلب الوزراء كانوا مستقلين، بل كان أمراً مؤقتاً، لأن وزارتهم لم تعمر طويلا ولم يعودوا للحكم بعدها.

رغم صداقتي مع قادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المنشق عن حزب الاستقلال فلقد بقيت علاقتي وطيدة مع السيد علال الفاسي الذي كنت أعجب كثيرا بآرائه واتجاهاته الإسلامية وأشاركه فيها، ولم يكن لصداقتي مع المهدي بن بركة وأصحابه أي تأثير على صداقتي مع السيد علال الفاسي وأعضاء حزبه جميعا.

معارضتي للحكم العسكري

ولقد كان المهدي بن بركة وأصحابه يعرفون جيدا معارضتي للحكم العسكري في مصر الذي يتحالفون معه ويتعاونون معه، ولم ألحظ أن لديهم أي اعتراض على ذلك، وعندما التقيت ببعضهم في القاهرة عام ١٩٥٦م عقب خروجي من المعتقل كشفت لهم عن آثار التعذيب على جسمي، وقلت لهم: «إذا كنتم أنتم تقبلون على أنفسكم أن تكونوا أصدقاء حكام يستعملون هذه الأساليب فسوف تُستعمل ضدكم في يوم من الأيام»!!. فكانوا يضحكون ويقولون: «إن المغرب غير مصر، ولا يمكن أن يكون فيها حكم دكتاتوري أو عسكري»، ويمكن أن يُسأل الأحياء منهم الآن عن رأيهم في ذلك التفاؤل!.

كان لي أصدقاء كثيرون لا ينتمون لحزب الاستقلال، ولا لجماعة بن بركة.

كان أول ما فعلته عندما جلست بالصالون في أول يوم وصلت فيه المغرب بمنزل صديقي الدكتور محمود أبو السعود أن وجدت أمامي دفتر التليفونات لمدينة الرباط، وفتحته من باب حب الاستطلاع ففوجئت بالصفحة الأولى تحت عنوان «الديوان الملكي» باسم زميل وصديق عرفته في باريس وهو مولاي أحمد العلوي الذي عُيِّن بالديوان الملكي فور عودته من باريس، وكان مختصا بالشئون الصحفية الإعلامية، وامتدت يدي إلى التليفون وأدرت رقم منزله وفوجئت به عندما سمع صوتي يقول لي بالحرف الواحد: «هذه أحسن مفاجأة لي هذا العام أن أسمع صوتك في التليفون تحدثني من الرباط!!».

دون أن يسترسل معي في الحديث قال لي فورا: «إنني سعيد الحظ لأنني أريد أن أراك فورا، ولكن الأفضل أن نلتقي غدا، لأنه سيقام حفل رسمي بالمولد النبوي برئاسة جلالة الملك في مدينة «مولاي إسماعيل» قرب مدينة «مكناس»، وما دمت مع محمود أبو السعود فأرجو أن تحضر معه إلى هناك غدا وسأكون بانتظارك».

كان مولاي أحمد العلوي طالبا في الطب بباريس عندما وصلت هناك، ومع ذلك كان اشتغاله بالشئون الصحفية والعلاقات العامة والسياسة أكثر من اشتغاله بالطب، ولذلك فإنه لم يتم دراسته، وسارع بالعودة إلى المغرب فور عودة الملك محمد الخامس من المنفى وإعلان الاستقلال، ونظرًا لأنه ينتمي إلى الأسرة العلوية فقد عينه الملك بديوانه مسئولا عن شئون الصحافة والإعلام بمجرد عودته للمغرب، ثم عُيِّن وزيرا عدة مرات، واستقر به المقام مسئولا عن مجموعة الصحف الفرنسية الحكومية وما زال حتى اليوم.

ومنذ عرفته في باريس كان مدمنا على الاطلاع على الصحافة الفرنسية خاصة الصحف اليسارية، وكان يقرأها بنهم وشره حتى صار متأثراً إلى حد كبير بوجهة نظرها في الشئون العربية والعالمية، وأذكر أنه عندما دُعيت لإلقاء محاضرة عن الجامعة العربية في نادي الطلاب شارع «سان ميشيل ١١٥» المشهور كان أكثر الطلاب حماسا في مقاطعتي لمهاجمة الجامعة، حتى أنه وقف يعارض ما أقوله عن علاقة الجامعة بفكرة الوحدة العربية، وكان يردد ما تروجه الصحف الفرنسية من أن هذه الجامعة لا تمثل مصالح الشعوب العربية، وإنما هي مجرد أداة في يد السياسة البريطانية، وكان للفرنسيين مصلحة في ترويج هذه الفكرة والتشهير بالجامعة بسبب وقوف الجامعة ضد فرنسا في قضية سوريا ولبنان التي انتهت باستقلال هذين البلدين رغم أنف فرنسا التي اعتبرت ذلك هزيمة كبرى لها بعد هزيمتها الأولى أمام الجيش الألماني في بداية الحرب، أما هذه الهزيمة فإنها نسبتها إلى السياسة البريطانية مدعية أنها شجعت العرب على معارضة النفوذ الفرنسي، وكان كلما قام معترضا على ما أقوله ولا أرد عليه يصيح صيحته التي رددها كثيرون من إخواننا فيما بعد وهو قوله: «الكلام لك يا شاوي»!!.

■ لقد عشت في المغرب وخرجتُ منه صديقا لجميع قادة الأحزاب السياسية رغم ما بينهم من خصومات

واعتقد أنه منذ عاد إلى المغرب واستقر به المقام في الديوان الملكي قد تخلى عن كثير من آرائه اليسارية، وإن كان مازال يحتفظ بالعلاقات الشخصية مع كثير من الصحفيين الفرنسيين من جميع الاتجاهات، حتى إن أحدهم أراد استفزازه في إحدى المناسبات فسأله عندما عُيِّن وزيراً: هل يفكر في إتمام دراسة الطب؟ فأجابه على الفور قائلا: لن يحدث ذلك لأن بلادنا تستطيع أن تستعين بالأطباء الأجانب، لكنها لا تستطيع أن تستعين بهم كوزراء!!.

صداقتي لعبد الكريم الخطيب

لقد أشرت مرارا لصداقتي بالدكتور عبدالكريم الخطيب الذي رافقني في رحلتي عام ١٩٥٤م لزيارة مصالي حاج، ثم صار رئيس المجلس الوطني للمقاومة المغربية عندما بدأ الكفاح المسلح في المغرب.. وأدى ذلك إلى زيارته لمصر والاتصال بالمخابرات المصرية بعد اعتقالي عام ١٩٥٤م، وتعرف بأحمد بن بيلا وجميع قادة الجزائر وأصبح أكبر نصير للثورة الجزائرية بالمغرب وما زال كذلك حتى اليوم.

وقد لاحظت أن السيد فتحي الديب في كتابه يذكره بالثناء والتقدير ويؤكد تعاونه معهم، مما أدى إلى تنكر حزب الاستقلال له وإخراجه من قيادة مجلس المقاومة، وحدث ذلك كله في فترة اعتقالي.. وكان أول خبر وصلني بعد خروجي من السجن الحربي هو اعتقاله بأمر الحكومة «الوطنية» الأولى بعد الاستقلال التي كان يشارك فيها حزب الاستقلال.. لكن علاقته بالملك محمد الخامس وبولي العهد قد دفعت عنه أخطاراً كثيرة، وقد أنشأ حزبا سماه «الحركة الشعبية» متعاونا مع السيد حجوبي أحرضان وحرص على أن يكون اتجاهه إسلاميا، وبمجرد وصول الدكتور محمود أبو السعود للمغرب استعان به لإعداد أنظمة الحزب والإشراف على مجلته، وكان شريكه السيد محجوبي أحرضان بربري النزعة، ولذلك لم يطل تعاونه مع الدكتور الخطيب الذي انفصل عنه.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كم نطبق من كلامنا

ما أكثر ما نتكلم، وكم من الحروف تخرج من أفواهنا، وكم يتحرك هذا اللسان الذى بين فكينا، ولكننا ننسى في زحمة هذه الأطنان من الحروف والعبارات أن نسأل أنفسنا كم نطبق مما نقول؟!.

لله در ذلك القشيري الذي فقه قول النبي ﷺ عندما قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

فقد أطال الصمت في أحد مجالس العرب، فقال له بعضهم: بحق سميتم خُرس العرب.

فرد عليه: «يا أخي! إن حظ الرجل في أذنه لنفسه، وحظه في لسانه لغيره». (عيون الأخبار ٢/١٧٧).

وعندما تحول هذه الكلمات بيننا وبين العمل فإنها تكون بمثابة اسم الذى لا يترك للإنسان فرصة أن يوصي كما دلنا على ذلك أكثم بن صيفي حيث قال: «مقتل الرجل بين فكيه».

أو قول حليم العرب الأحنف بن قيس عندما تطابقت عبارته مع عبارة أكثم لما ذكر بأن «ضعف الرجل مخبوء تحت لسانه» (عيون الأخبار١/٢٣١).

إننا نحتاج إلى وقفة مع أنفسنا نراجع الكثير مما نتفوه به، ونقوم بعمل نسبة مئوية بين ما نقوله وما نطبقه من ذلك القول ليتبين لنا الأمر قبل فوات الأوان فنكون صرعى لهذه الألسن.■

أبو بلال

الإيمان الصادق

بقلم: محمد أبو سيدو

من المعلوم أن الإيمان هو نبع الفطرة في صدقها وصفائها، وإذا صدق الإيمان في القلب كان لذلك أثره في عقيدة المؤمن وشعوره، وفي صلته بالله تعالى، وفي جهاده في الحياة، فلا يقبل إلا الحق، ولا يعبد إلا الله، ولا يخشى في الله لومة لائم، ولا يرتبط بالباطل في قول أو عمل، بل يكون شهيداً على الناس يرشد ضالهم، وينصح مخطئهم، ويعطي من نفسه المثل والقدوة بأخلاقه وسلوكه مؤثرًا بما في قلبه من النور واليقين.

وصاحب الإيمان الصادق لا تزيده الأيام إلا يقينا، فإن أصابه خير شكر ربه وأدى حق الله في نعمته، وإن أصابه شر حمد الله ورضي بقضائه ولا يضعف ثقته بالله شيء.

يقول تعالى: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» (الحجرات: ١٥).

والإيمان الصادق العميق يحيا به ضمير المؤمن وتسلم به اتجاهاته بينما يتخبط الناس في دياجير الظلام، فالمؤمن مرهف الحس، صادق العزم، صالح العمل، لا تشتته الحياة ولا تعصف به الشدائد، ومهما اشتد البلاء فالمؤمن لا يزداد إلا ثباتا وإيمانًا.

والإيمان ليس كلمة تُقال، ولا شعارًا يطرح، إنما هو عقيدة تخالط شغاف القلوب، وتسري مع الدم في العروق، والإيمان يُذكر في القرآن الكريم مقروناً بالعمل الصالح «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم» (يونس:٩) وكلما كان الإيمان عميقًا أحس المؤمن بذاته، وأحسن النظر إلى واجباته ومسئولياته.

وقد يتعرض المؤمن إلى الاختبار والله سبحانه وتعالى يعلم حقيقة القلوب قال تعالى: «ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين» (العنكبوت: ١٠).

فالثقة في الله، والإخلاص لله تأتي في أعلى مراتب الإيمان، والإخلاص سر من أسرار الله يودعه قلب من يحب من عباده يقول المصطفى ﷺ: «كلكم هلكى إلا العالمون، والعالمون هلكى إلا العاملون، والعاملون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر شديد».

فالإخلاص من الصفات الروحية التي تسمو بالمرء إلى منزلة رفيعة.

والإيمان الصادق يفيض على النفس الطمأنينة، ويعطي المؤمن الثقة بالله: وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أوثق فيما عند الله مما في يديه».

وفي أيامنا هذه تتعرض الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها لأنواع من الابتلاء الذى

المحبة الحقة

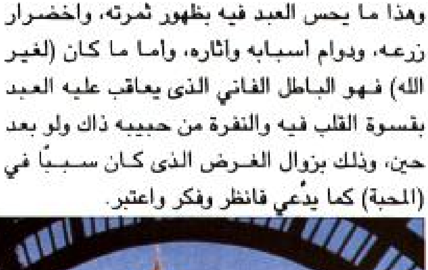
أخي الحبيب أرجو منك أن تقف معي قليلا لنتعرف على «كلمة» يخفى على الكثير أمرها ولاسيما الشباب الذين هم في بداية المشوار مع هذه الحياة.

كلمة (الحُبّ) كثير من الناس يقولها والقليل فقط من يعرف معناها وثمنها، إذ ليس لمعناها تعبير ولا وصفٌ لها في قلب المحب، وكلما وصف المُحبّ لمن يُحبُّ وصفًا، ما زاده ذلك إلا شوقًا، وما أسكن التعبير فؤاده ولا أطفأ ناره.

وأمّا ثمنها فليس الذهب والفضة، ولكن الثمن هو الصدق والإخلاص والإيثار وفوق كل ذلك (الإيمان).

أخي الحبيب.. أظنك فهمت مرادي وعرفت قصدي، فالأهداف والأغراض متعددة، والأجر والثواب لواحد منها.

فما كانَ (في اللهِ) فهو الحقّ الباقي الذى يؤجر العبد عليه (وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله)



وهذا ما يحس العبد فيه بظهور ثمرته، واخضرار زرعه، ودوام أسبابه وآثاره، وأما ما كان (لغير الله) فهو الباطل الفاني الذى يعاقب عليه العبد بقسوة القلب فيه والنفرة من حبيبه ذاك ولو بعد حين، وذلك بزوال الغرض الذى كان سببًا في (المحبة) كما يدّعي فانظر وفكر واعتبر.



تقشعر منه الجلود، وتبلغ القلوب الحناجر، غير أن المسلمين لم يفعلوا ما أراده منهم الأعداء بل ظلوا صامدين أمام الظلم والإرهاب.

ومنذ ظهور الصحوة الإسلامية انصرف أعداء الإسلام إلى إثارة القلق والفوضى، وإلقاء الرعب في قلوب المسلمين باسم الحضارة والمدنية، حتى يحققوا ما يتمنون من صرف المسلمين عن دينهم وعقيدتهم.

وأمام هذه الفتن والمحن فالمسلمون اليوم في أمس الحاجة إلى الإيمان الكامل، الإيمان الذي يقتضي من المؤمن أن يتخذ سبيله إلى الله - عز وجل - فتأتي أعمال المسلمين وفق عقيدتهم، فلا يرهبون أحدًا، ولا يذلون إلا لسلطان الله، ولا يعملون عملا إلا ويريدون به وجه الله، يفعلون ما أمر الله وينهون عما نهى عنه، يبتغون رحمة لإخوانهم المؤمنين فيواسون الفقير، ويجبرون الكسير، ويسعفون الضعيف، ويشدون العزائم، ويستنهضون الهمم، ويكونون دائمًا عونا لإخوانهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

وينفجرون شدة على أعداء الإسلام، فيجاهدون بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، يفلون عزيمتهم، ويكسرون شوكتهم، ويعملون جاهدين على أن لا يكون لأعداء المسلمين سبيل على المؤمنين لافي أنفسهم، ولا في أموالهم، ولا في أعراضهم، ولا في أوطانهم، ففي مثل هذه الظروف يجب على المسلمين لاسيما الشباب والعلماء والقادة والمفكرين أن يتنبهوا من غفوتهم، ويستيقظوا من نومهم، ويقوموا لإنقاذ الأمة من ضلالة دسائس الحركات الهدامة، وتجنيب الأمة من المآرب البغيضة، ويرشدوهم للعودة إلى الإسلام من جديد.

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا

وإذا افترقن تكسرت آحادا.■

أخي الحبيب.. لابد لك من اختيار القرين والصديق.. أظنك ستقول لي ذلك.

إذا فليكن ممن يخافون الله ويرجونه، وليكن من أهل التقوى والخير وقد أجاد الشافعي - رضي الله عنه - حين قال:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها

صديق صدوق صادق الوعد مُنصفا

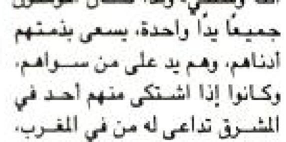
وأفضل من ذلك قوله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل». لذا أوصيك أن تبحث عن الأخ الصادق الذي يحزن لحزنك، ويفرح لفرحك، ويصون عرضك، ويستر زلَّتك، ويقضي حاجتك، واعلم أن من أحببته لغير الله سيتبرأ منك يوم القيامة وسوف تأكل يديك ندمًا على ما قدمت «ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلا. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا».

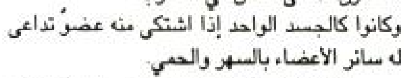
فلا تكن كحاطب الليل يجمع الغث والسمين وكن كالفلاح لا ينتقي من الثمر إلا أطيبه وأجوده.■

أبو الفضل عيسى علي كاملي

في رحاب أمة الإسلام







بقلم: جاسم المهلهل الياسين

«إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»، فليست أمة الإسلام مزقًا شتى، ولا طرائق قددا، ولكنها كلٌ موحد، يشعر بشعور واحد، لأن الجميع يتجه إلى رب واحد، ويتبع نبيا واحدا، ويستهدي بنور الكتاب والسنة في الحياة «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتي» ولذا كان المؤمنون جميعا يدا واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وكانوا إذا اشتكى منهم أحد في المشرق تداعى له من في المغرب، وكانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ولذا كان أي اعتداء على بلد مسلم إنما يعد اعتداء على المسلمين أجمعين، يجب عليهم دفعه وتخليص إخوانهم من شره، فكانت الأمة بذلك قوية السلطان، مهيبة الجانب، عظيمة الصولجان، يخشى بأسها ويرهبها عدوها، وظلت بهذه القوة قرونًا كثيرة، حتى تخلى الناس عن عروة الدين الوثقى، ولم يعتصموا بحبل الله جميعًا فتفرقوا، وظهرت العصبيات التي تنخر في جسم الأمة، عصبيات عرقية أو مذهبية، أو طائفية، وغاب منها العدل والإحسان، وظهر فيها البغي والبهتان، فضعفت بعد قوة، وتحللت بعد تماسك، وانهار بناؤها بعد تشييد، ووجدها أعداء الدين فرصة نادرة، فأذكوا نار الخلاف وأضرموها، وضربوا بعض المسلمين ببعض، وأخذوا هم يحصدون حصاد هذا الضعف والتفكك، فاستعمروا البلاد، وأذلوا العباد، وغرسوا بذور الفتن في أرض الإسلام، فما تكاد تنطفئ حتى تشتعل من جديد.

ولذا كان من الضروري أن نُبيِّن الأصول التي قامت عليها الأمة، لنتمسك بها ولا نحيد عنها، وهي - إن شاء الله - واصلة بنا إلى تحقيق الأمة الإسلامية كيانًا واحدًا متجسدًا، يتغلب على كيد الأعداء.

شريعة الله صنعت الأمة

إنها أمة من صنع شريعة الله، فَسُدَاهَا ولُحْمَتُها كتاب الله وسنة رسوله، على حين أن الأمم الأخرى هي التي تضع قوانينها تلبية لاحتياجاتها الخاصة، فشريعة الإسلام جاءت لتنشئ الأمة على العدل والحق والخير «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي».

خصائص الشريعة

إن الأمة الإسلامية تركز على خصائص الشريعة التي من أهمها:

١ - أن الله سبحانه خالق الإنسان هو الذي شرع له شريعته، ولذا فقد سلمت من عيوب التشريع التي يضطر أصحابها إلى التغيير كل حين في قوانينهم، فواضعها هو علام الغيوب «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

٢ - أنها جاءت في صورة كلية عامة تقبل التفريع والتطبيق في الجزئيات المتجددة والأحوال المتغيرة، فسلمت بذلك من الجمود عند زمن بعينه أو حوادث بعينها لأن قابليتها للتطبيق صالحة لكل زمان ومكان.

٣ - أن كلياتها العامة جاءت شاملة لكل أصول الحياة الإنسانية وجوانبها جميعًا سواء منها ما كان على مستوى الفرد أو الأسرة أو الجماعة، ونظمت العلاقة بين المؤمنين وبين غيرهم ممن يعيشون في بلاد الإسلام، ونظمت العلاقة بين أمة الإسلام وغيرها من الأمم في إطار العدل المحكم، والحق البيِّن والقسطاس المستقيم «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله». «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين».

ولقد استمد المجتمع الإسلامي طبيعته من الخصائص السابقة، فكان مجتمعا عالميًا يتفاوت فيه الناس بأرزاقهم ويتفاضلون في التقوى، مع بقاء المساواة بينهم في الحقوق والواجبات: «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا».

وكان مجتمعًا ربانيًا، لا يتخلى عن عقيدته في سبيل أمور مادية، بل كانت العقيدة فيه هي الباعثة والموجهة لكل الأمور المادية، التي كانت قوية في المجتمع الإسلامي يوم كانت العقيدة قوية، فكان المجتمع المسلم قويًا في إيمانه، قويًا في يقينه، قويًا في الأمور المادية اللازمة للحياة والباعثة للحضارة، مع تناسق تام بين كل ما يحتاج إليه المسلمون وفهم وفقه للأولويات، فكان هذا النظام غير قابل للترقيع، وغير قابل أن نستعير له ما نطلق عليه «قطع غيار» من خارج، فالعقيدة والعبادة والسلوك والمعاملة كلها مترابطة، متناسقة، يقوم بها الإنسان المسلم، وتقوم بها الأسرة المسلمة، ويقوم بها مجتمع المسلمين، ولذلك كان المجتمع الإسلامي قادرًا دائمًا على حل كل مشاكله، لأنه يمنح الإنسانية المؤمنة العدل والطمأنينة والوفاء، في عبودية خالصة لله رب العالمين يقول فيها المؤمن: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت...».■

مفاتيح الفرج

بقلم: محمد الجاهوش

دخل سفيان الثوري على الإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنهم - فقال له سفيان: لا أقوم حتى تحدثني، قال أما إني أحدثك - وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله - تعالى - قال في كتابه: «لئن شكرتم لأزيدنكم» (إبراهيم:٧) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، فإن الله تعالى قال في كتابه: «استغفروا ربكم إنه كان غفارًا. يرسل السماء عليكم مدرارًا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا» (نوح:١٠-١٢)، يا سفيان إذا حزبك أمر من السلطان أو غيره فأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة، فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث، وأي ثلاث! قال جعفر: عقلها والله أبوعبد الله، ولينفعنّه الله بها.

(سير أعلام النبلاء جـ٦ ص٢٦١)

أداء حق الشكر

خلة حميدة، وسجية قويمة، متى استلهمتها النفوس واستقامت مقاييسها، وسلكت مسلك الأبرار في التصرف بنعم الله - عز وجل -، فتراها دائمة المراقبة، شديدة الخشية، حريصة على استغلالها ضمن إطار الحمد والشكر، وهذا مما يزكي النفوس، ويربيها على حب الخير وفعله، والحرص على إشاعته، ليكون النفع عامًا، غير محصور ولا قاصر على فئة محدودة.

وبذلك ينتشر الحب والصفاء، ويعم الأمن والأمان كل طبقات المجتمع المسلم، وهذا بحد ذاته مصدر من مصادر النماء، والازدهار والقوة والمنعة، ثم هو صلاح لشتى جوانب الحياة.

يقول صاحب الظلال - رحمه الله - «إن صلاح الحياة يتحقق بالشكر، ونفوس الناس تزكو بالاتجاه إلى الله، وتستقيم بشكر الخير، وتطمئن إلى الاتصال بالمنعم، فلا تخشى نفاد النعمة، ولا ذهابها، ولا تذهب حسرات وراء ما ينفق أو يضيع منها، فالمنعم موجود، والنعمة بشكره تزكو وتزيد».

وجميع نعم الله تستحق الشكر، فذو المال - بعد أداء الفريضة - يكون في امتحان من الله تعالى - هل ينفق من ماله؟ ليبرّ أهله، ويصل أرحامه، ويواسي جيرانه، ويكسب المعدوم، ويحمل الكل، ويعين على نوائب الدهر؟ ويبذل - ما وسعه البذل - للإسهام في نشر الإسلام، وتبليغ دعوته إلى من حرموا سماعها، وقصرت أسباب الدعاة عن الوصول إليكم.



إنه إن فعل، فقد استجاب وشكر، واستوجب المزيد، وإن أعرض وفرط استحق الوعيد الأكيد «ولئن كفرتم إن عذابي لشديد».

وذو القوة والصحة في اختبار من الله - تعالى - أن يبذل من صحته في سبيل الله، وأن يستعمل قوته في مرضاته وطاعته.

مفتاح الاستغفار

كثيرًا ما يتغلب على الإنسان هواه فيضل الطريق، ويخطئ القصد، وينقاد لنزغات الشيطان.

وقد أنعم الله تعالى على عباده المؤمنين بأنواع من الأسلحة، للتحصن من كيد الشيطان وفتنة الهوى، ولاستعادة مواقعهم الإيمانية إن هم فرطوا وتراجعوا عنها.

ويأتي الاستغفار، في مقدمة هذه الأسلحة ويعتبر من أمضاها وأشدها وقعًا على الشيطان إذ به يلوذ العبد بخالقه، ويعلن التوبة والندم، متضرعًا إليه سبحانه، أن يقبله ويَمُنّ عليه بالمغفرة والإحسان.

إن الاستغفار إعلان من العبد أنه قد أدرك خطأه، وعزف زلته، وأن لا أحد يقبل عثرته، ويمحو خطيئته إلا رب العالمين.

والاستغفار شعار الأنبياء، ورسالتهم إلى أممهم، وهو زاد الصالحين جعله الله سببًا لنجاة الأفراد والأمم، وسببًا للخصب والقوة وازدهار الحضارات، قال تعالى - حاكيًا خطاب نبي الله هود - عليه السلام - لقومه «ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارًا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين» (هود: ٥٢).

أما نبي الله نوح - عليه السلام - فقد بين لقومه أنهم بإيمانهم واستغفارهم يزداد عددهم، وتنموا أموالهم، وتخصب ديارهم، وينتشر الأمن والرخاء في ربوعهم، «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارًا. يرسل السماء عليكم مدرارًا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا» (نوح:١٠-١٢).

وقد عاش الرعيل الأول من الصحابة والتابعين هذه المعاني الإيمانية، وترسخت في وجدانهم عقيدة ودينًا.

روي ابن جرير بسنده إلى الشعبي قال: خرج عمر بن الخطاب يستسقي، فما زاد على الاستغفار ثم رجع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأيناك استسقيت! فقال: لقد طلبت المطر بمجاريح السماء التي يستنزل بها المطر.

فيالها من مجاريح!! لا يتخلف عطاؤها، ولا يرد من دعا بها، وقد استعملوا الاستغفار علاجًا لشتى أنواع الأمراض: النفسية، والاجتماعية، والمعاشية، والاقتصادية.

فليتنا نستعين على حل أزماتنا بهذا السلاح الفعال، وليتنا نعالج أدواءنا بهذا الدواء الناجع.

مفتاح البراءة من الحول والقوة

لاشيء يرضي الله - سبحانه وتعالى - مثل إقبال العبد إليه ضارعًا، متجردًا من حوله وقوته، لأن العبد في هذه الحالة يكون قد أدرك حقيقة التوحيد، وتمام العبودية، ولا عجب، فهو قد فرّد الرب - سبحانه بتسيير الكون، وتصريف كافة شئونه، ثم وقف ذليلا منكسرًا بين يدي عظمته يستمد منه كل عون، ويرد إليه كل فضل، ومن هنا كانت «لا حول ولا قوة إلا بالله كنزًا من كنوز الجنة»، فهي قمة الاستسلام وتفويض الأمر إلى الله - عز وجل - والاعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا معقب لأمره، وأن العبد لا يملك شيئًا من الأمر «إن الأمر كله لله»، ولقد علمنا المصطفى ﷺ أن نكثر من ترددها، ونحمد ربنا على ما رزقنا من غير حول منا ولا قوة، وأن نجيب بها منادي الصلاة، فالتوفيق لذلك بحول الله وقوته، كما أرشدنا أن لا نغفل عن هذا الكنز في دعائنا ومناجاتنا لخالقنا، روى البخاري عن عبادة بن الصامت: أن النبي ﷺ قال: «من تعارّ - استيقظ - من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ قبلت صلاته».

وهكذا نرى - أخي - أن مفاتيح الفرج تدور بين الشكر، والاستغفار، واللجوء إلى الله تعالى، واستمداد الحول منه - سبحانه - إنها عواصم للمؤمن ما تمسك بها إلا عصمته، وإنها لقواصم للشيطان، تقصم ظهره، وتدفع كيده، وهي يسيرة على من يسرها الله عليه، وشرح صدره لفتح أبواب الحياة بمفاتيحها ■

قالوا في القلب السليم

بقلم: خالد عبد الوهاب القرينيس

قال الله تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم» (الشعراء: ٨٨ـ ٨٩).

أخي الداعية ما أحوجنا في هذه الأيام أن تكون قلوبنا سليمة، ونفوسنا صافية على إخواننا.. لا حقد، ولا حسد، ولا منافسة في غير طاعة، ولا غيبة، ولا نميمة، فالدعاة إلى الله تعالى ينبغي أن يبتعدوا عن سفاسف الأمور لينظروا إلى المعالي.

وإلى الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى وإصلاح الناس وإصلاح نفوسهم وقلوبهم وفعل ما يقربهم إلى الله تعالى.

وقد تأملت قول الله تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» فأخذت أردد «بقلب سليم» فقلت كم اتمنى أن تكون قلوبنا وقلوب الدعاة سليمة في نفسها، وسليمة مع غيرها، وقد رجعت إلى كتب أهل العلم من المفسرين لأقرأ ما كتبوه عن هذا القلب السليم، فأحببت أن أطلعك أخي القارئ على هذه الدرر التي كتبها السلف الصالح رحمهم الله تعالى:

١ ـ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ «القلب السليم أن يشهد أن لا إله إلا الله».

٢ ـ وقال مجاهد والحسن وغيرهما رحمهما الله تعالى «بقلب سليم» يعنى من الشرك.

٣ ـ وقال سعيد بن المسيب: (القلب السليم الصحيح هو قلب المؤمن، لأن قلب الكافر والمنافق مريض، قال تعالى: «في قلوبهم مرض»).

٤ ـ وقال أبو عثمان السيَّاري: «هو القلب الخالي من البدعة، المطمئن إلى السنة».

٥ ـ وقال الحسن: «سليم من آفة المال والبنين».

٦ ـ وقال الجنيد: «السليم في اللغة اللديغ: فمعناه أنه قلب كاللديغ من خوف الله».

٧ ـ وقال الضحاك: «السليم الخالص».

٨ ـ وقال القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ معلقًا على قول الضحاك: «وهذا القول يجمع شتات الأقوال بعمومه وهو حسن، أى الخالص من الأوصاف الذميمة، والمتصف بالأوصاف الجميلة».

٩ ـ وقد روي عن عروة أنه قال: (يا بني لا تكونوا لعانين فإن إبراهيم لم يلعن شيئًا قط، قال تعالى: «إذ جاء ربه بقلب سليم») (الصافات: ٨٤).

١٠ ـ وقال محمد ابن سيرين: «القلب السليم أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور».

ولقد أحسَّ الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ بهذا الخلاف في تعريفه، فقال: «وقد اختلفت عبارات الناس في معني القلب السليم، والأمر الجامع لذلك، أنه الذى قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله، فسلم في محبة الله مع تحكيمه لرسوله، في خوفه، ورجائه، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والذل له، وإيثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق، وهذا هو حقيقة العبودية التى لا تصلح إلا لله وحده».

فالقلب السليم: «هو الذى سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى، إرادة ومحبة، وتوكلا، وإنابة، وإخباتًا وخشية، وخلص عمله لله تعالى، فإن أحبَّ أحب في الله، وإن ابغض ابغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكم لكل من عدا رسوله ﷺ، فيعقد قلبه معه عقدًا محكمًا على الائتمام والاقتداء به وحده، دون كل أحد في الأقوال والأعمال» انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى. ■

النافذة التربوية

الناس معادن

من المعلوم عند علماء المواد والمعادن أن المواد إذا تعرضت لضغط خارجي فإن حجمها سيقل، ومع ثبات الكتلة ستزداد الكثافة الناتجة من تقارب جزئيات المادة في حيز أقل، وذلك يؤدي إلى زيادة صلابتها وقوة تماسكها وتحملها المزيد من الأثقال والأحمال.

معاشر الدعاة.. إن مثل هذه الظاهرة تحدث لنا في مسارنا الدعوي، لأن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فالضغط هو البلاء والمحنة والفتنة، والمعدن هو الداعية.

يقول فتحي يكن إن: «المحنة من أهم عوامل التكوين والاختيار في الإسلام، وقد لا يكون للتكوين النظري قيمة ما لم تشترك فيه عوامل الشدة والبلاء» (مشكلات الدعوة والداعية ـ فتحي يكن ١٨).

وتعتبر المحنة قنطرة نحو التمكين لدعاة الحق يلزمهم المرور عليها واجتيازها والثبات فيها، فهذا هو دليل صدق الإيمان وقوة اليقين، لذلك يقول إمام الجيل حسن البنا: «وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» (نظرات في رسالة التعاليم ٢٨٢).

ولاشك أن المحنة ستنقلب إلى منحة لمن صبر عليها وتحمل في سبيل ما يعتقد كل ما يلاقيه من تعب ونصب وابتلاء، ولتكن صرخة خبيب بن عدي ـ وهو يلاقي الموت ـ هي شعارنا حيث قال وهو على جذع النخلة وقد صلبه كفار قريش:

ولست أبالي حين أُقتل مسلمًا
على أي جنب كان في الله مصرعي

أخي في الله.. كلما زاد الضغط على الدعاة، وكلما تعرضوا للمحن والفتن كلما قويَ صفهم، وازداد تماسكهم، وتآلفت قلوبهم، وتوحدت آمالهم وآلامهم، وهذه هي سنة الله في الكون، وهو ما قرره الإمام الشافعي عندما سئل: ما الأفضل؟ التمكين أو الابتلاء، فقال: لن تُمكّن حتى تبتلى.

وتمضي سنة الرحمن فينا
ويبقى الأمر في الأذهان ذكرى
وسوف يزول عهد الظلم حتمًا
كما زالت ركائز عرش كسرى. ■

عبد اللطيف محمد الصريخ



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

قيثارتي ملئت بأنات الجوى
لابد للمكظوم من فيضان
محمد إقبال

هذه حقيقة في النفس الإنسانية يغفل عنها كثير من المتنفذين والمتجبرين وأصحاب السلطان، حيث إن للنفس حدوداً في الصبر والتحمل، فإذا تجاوزها الألم وزاد عنها استشعار الظلم، تحولت إلى بركان ثائر يمكنه أن يحدث آثاراً وتغييرات لا تتحقق في فترة الكمون السالفة.

وهنا تدور الألسن بسؤال وجيه، ما الذي يستطيع أن يفعله القليل الضعيف المحاصر والمضيق عليه؟ لن أتعجل الإجابة، ولن أفترض الحل أو أقترح الطريقة، لأن لكل حالة خصوصيتها، ولكل إشارة استفهام جوابها المناسب.

لكنني ألفت النظر إلى حقيقتين اثنتين:

الأولى: أن المرجل عندما تزيد درجة غليانه لابد أن ينفجر.

الثانية: أن انفجاره يُحْدث من الأخطار وربما الأضرار التي لا يمكن التنبؤ بحجمها ومدى تأثيرها.

الجدير بالملاحظة أن الانفجار المتوقع قد يحرق صاحبه قبل أن تصل شظاياه إلى الآخرين، ولذلك ينبغي التنبيه إلى أن الإنسان عندما يبلغ السيل الزبى يجب أن يبقى متحكماً بالطاقة المندفعة ليستطيع توجيهها والاستفادة منها، وليس منفعلاً أفلت منه الزمام وتعامل مع الحدث من غير إرادة واعية وكأنه مغلوب على أمره.

أصدق مثل لهذه الصورة هو رسول الله ﷺ حيث تحكم بالطاقة، وضبط اندفاعاتها في مكة، فأمكنه بعد ذلك أن يوجهها لتحقيق الأهداف المنشودة، وقد كان.. ومرة ثانية.. ما الذي يستطيعه القليل الضعيف؟

يصنع ما صنع أبو بصير الذي كوّن مع عدد من أمثاله سرية صغيرة أخذت تعترض قوافل قريش مما اضطرهم إلى التنازل عن بعض شروطهم لرسول الله ﷺ على أن يمنع هؤلاء من اعتراض طريقهم، علما بأن عمل أبي بصير لم يكن ضمن الخطة النبوية.

أو كما فعل شامل باسييف الذي أجبر القيادة الروسية على الرضوخ لشروطه، والنزول عند إرادته، من غير أن يحمّل قيادة الشيشان أية مسئولية.■

اللسان العربي

الترقيم في التراث (٢ من ٢)

بقلم: عبد الوارث سعيد (*)

عرضنا في الحلقة السابقة أطرافا من تاريخ الترقيم في غير العربية من اللغات، واليوم نتابع عرض موقف تراث العربية من هذا الأمر قبل أن تستعير علامات الترقيم الحديثة من اللغات الأجنبية.

ذكرت دائرة المعارف البريطانية في معرض حديثها عن الترقيم في اللغات الشرقية والإفريقية، أن «المخطوطات العربية المبكرة خلت من علامات الترقيم، حيث إن تركيب اللغة يضمن التمييز بسهولة بين الجمل الأساسية والجمل التابعة بدون تلك العلامات»، وهي حقيقة تفردت بها العربية بفضل نظام الإعراب الكامل الذي احتفظت به، والذي كان يُغني أهل اللغة حتى عن نظام التنقيط الخاص بتمييز الحروف الكتابية المتشابهة شكلا والمختلفة نطقا، فهناك ارتباط وثيق جدا بين الإعراب والمعنى حتى بات من مسلمات النحويين مقولة: «الإعراب فرع المعنى»، وكثير منهم عرّف النحو بأنه «علم الإعراب»، كما قال بعضهم - في معرض الرد على المطالبين بإسقاط الإعراب من دعاة العامية - إن «الإعراب هو روح اللغة، وإن الكلام دون إعراب لا طائل من ورائه، ولن يكون مفهوما»(١)، «وإن تسكين أواخر الكلمات هو بمثابة إعداد لكثير من المعاني التي كان الإعراب يدل عليها»(٢)، وهذا يصل بنا إلى الإقرار بأن «العربية حقا لغة حساسة، بل رقيقة الإحساس في مفرداتها وأساليبها جميعا، فما يكاد يصيب هذه أو تلك شيء من تغيير حتى يكون له صدىً في معناها على وجه من الوجوه»(٣).

ومع ذلك فإن علماء العربية - خاصة علماء الدراسات القرآنية، وبالذات علماء القراءات - قد عُنوا بتقنين أنواع العلاقات ودرجات الاتصال بين الجمل، ورتبوا على ذلك درجات الوقوف.

فعلماء النحو أفردوا بابا للوقف، وإن كان تركيزهم فيه على ما يصيب أواخر الجمل من تغيير عند الوقف عليها، وعلماء البلاغة أفردوا مبحث «الفصل والوصل» - من علم المعاني - وشددوا على أهمية قضاياه إلى حد أن رأى بعضهم أن «البلاغة هي معرفة الفصل والوصل»، وفي هذا المبحث يدرسون درجات الاتصال والانقطاع على أساس محتوى الجمل ووظائفها النحوية، وما لذلك من أثر على نوع العلاقة التي تربط بينها.

وفي مجمل القراءات القرآنية، تقدم علماؤنا خطوات أبعد في مجال تقنين علاقات الجمل وتحدد درجات الإلزام في الوقف بناءً على درجة الترابط بين الجمل مضمونا ووظيفة، وقد شددوا - كالبلاغيين - على أهمية إتقان قارئ القرآن لقضايا الوقف والابتداء، حتى قالوا - مثلهم - إن «التجديد هو معرفة الوقف والابتداء»، وجاء المتأخرون من علماء الرسم القرآني فوضعوا رموزا وعلامات تجسم للقارئ حدود الوقف والابتداء وأحكامه، وعرفت بـ«علامات الوقف».

(مـ: وقف لازم، لا: ممنوع، قلي: الوقف أولى، صلي: الوصل أولى، ج: الوقف والوصل سواء، ... ... تعانق الوقف....، فضلا عن مراتب أخرى، كالوقف المطلق والسكتة)، وقد أصدروا على مراتب الوقف وحالاته أحكاما موضوعية شرعية من واجب جائز وممنوع وحسن وقبيح.... إلخ.

معنى هذا كله أن قضية إدراك العلاقة بين أجزاء الجملة، أو بين الجمل، وتحديد درجة هذه العلاقة قوة وضعفا، ومن ثم تحديد نوع الوقف الملائم، أمر يجب أن يضطلع به منشئ النص (متحدثا أو كاتبا) ومتلقيه (مستمعا أو قارئا) بناءً على درجة فهمه جانبي النص الأساسيين: البناء اللغوي، والمحتوى الفكري، وعلى هذا تكون علامات الترقيم في رأس المتعامل مع النص يمارسها عمليا على أساس واضح لديه، به يستغني عن تلك العلامات التي لا تظهر فقط إلا في النص المكتوب، وبهذا الأساس يعتصم من الخطأ إن وضعت له علامات الترقيم بشكل عشوائي خاطئ كما هي حال الكثير من النصوص التي يكتبها اليوم من يستخدمون علامات الترقيم المستوردة لنقص في فهمهم للنظام اللغوي للعربية، فضلا عن نقص في وضوح المضمون لديهم.■

البقية العدد القادم.

الهوامش

١، ٢ - د. أحمد سليمان ياقوت.. ظاهرة الإعراب في النحو العربي (جامعة الرياض - السعودية، ١٩٨١م) ص ٤٢، ٤٤.

٣ - علي النجدي ناصف.. من قضايا اللغة والنحو (مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧) ص٩.

(*) مدرس بجامعة الكويت.

شعر: مشتاق شبير حسين

رحلة أمل

عامٌ أطَلَّ ونجمُ عامٍ قدْ أفلْ ... والعمرُ عَجَل لِلّقاءِ مَعَ الأجَلْ

يَئِسَ الفؤادُ من الحياة مَلالةً ... فَلْتَمْنَحِيهِ . أمتي . بعضَ الأمَلْ

أملاً يجوزُ به صِراط مصائِبٍ ... مَلكَتْ عليه النورَ من حُضن المُقلْ

أملٌ بدا لي قبل تِرحال الصِّبا ... وفَقَدْتُه يا حسرتا . وأنا رَجُلْ

أملٌ بدا في لحظةٍ . يا حلوها . ... هي لحْظة وهي الحياةُ لمن عَقَلْ

أملٌ يلوحُ . كما السرابُ . لِناظري ... فأظلُّ أتْبَعُهُ كَمَنْ يشكو الخَبَلْ

عشرون عاما سِرْتها مُتثاقلاً ... والشوكُ في دربي حَكا قَدَّ الأسَلْ

ما عدتُ أقوى فالحياةُ تسوقُني ... بِسلاسل التَّوهينِ من ذُلٍّ لِذُلْ

أبني الأمانيَّ العِذاب تفاؤلاً ... فتخرُّ قُدَّامَ الحقيقةِ في عَجَلْ

وأصوغُ من أبياتِ شعري حِليةً ... لسيُوفِ جيش زيَّنَت كوخ الكسَلْ

تاج الهزيمة فوق هامته استوى ... «لكنه بالنصر دومًا يحتفلْ»

عزمُ الكفورِ يكاد يقتل هِمتي ... وسُدورُ قومي كادَ يُنسيني الأمَلْ

صَبْراً أيا نفسي فإنَّ بقيةً ... مِنّا بِعَصْرِ الجاهليَّةِ لم تَزَلْ

تَسْتَعبِدُ الأحرارَ تسحقهمْ مَخَـ ... ـافةَ أن يهُزُّوا العرشَ تحت «أبي جَهَلْ»

ومضيتُ لم أحْفَلْ بهم لكنني ... في آخر المشوارِ لاح لي الجَبَلْ

فأدَرْتُ ظهري للرُّجوعِ فإذْ به ... يأبى عليَّ وصاحَ بي حينَ انْفَعَلْ

«من لا يُحبُّ صُعودَ أجبال الهدى ... سيَعيشُ طول العمرِ في حُفَرِ الوَحَلْ»

فارحلْ إلى الآفاقِ وابحث في الذرى ... واركب بساط الريح والطيرَ استَقِلْ

حتماً سَتَبْلُغُ ما أردْت من المُنى ... فَمَعَ الجهاد إلى مطامِحنا نَصِلْ

قُلْ للذي ثَكِلَتْهُ أمّ فانبرى ... وَمَضى يُغالِبُ قُوّة الرَّبِ الأجَلْ

ما أنْتَ والإسلامُ تنطحُ صخره؟! ... ارجع فقد أوْهيتَ قَرْنكَ يا وَعَلْ

* * *

قصة قصيرة

بنت الحطاب

بقلم: عبدالله عبد الهادي

يروى أن رجلا كان يعمل في الاحتطاب، وكان مقتنعا بما يرزقه الله كل يوم، ويحمده على خيره الوفير، وكانت له زوجة وفية عاشت معه شظف العيش دون تذمر أو شكوى، فيكفيها في هذه الدنيا زوجها الصالح الحريص على دينه، والناصح لأهله وأقربائه وجيرانه، ولم يكن له ابن او بنت، وكان صابرا محتسبا.

وبعد انتظار طويل رُزِق الحطاب بابنة جميلة، فاقام لها وليمة كبيرة جمع لها أهل الحي الذين اغدقوه بالهدايا تعبيرا عن مشاركتهم في فرحته الكبرى.

وعندما التقى الحطاب صديقه النجار أخذ يتفاخر بابنته لامرًا النجار لعدم إنجابه الذرية، فلم يعر النجار ذلك الموضوع اهتماما لأنه مقتنع بحاله وبقدر الله عز وجل، وعاذراً صديقه القديم لفرحته الكبرى بابنته.

إلا أن حطابنا لم يقف عن الغمز واللمز بصديقه النجار بمناسبة وبدون مناسبة عن الذرية، فذكَّره النجار أن تلك النعمة لم تكن له لولا تقدير الله عز وجل، ولم يمنعها عنه إلا بتقديره عز وجل، وأن ذلك ليس من الفخر من شيء، ما لم يقترن بالعمل الصالح.

فاستشاط الحطاب غضبا.. كيف يجرؤ من هو دونه - حسبما يعتقد ويظن - ليتطاول عليه بالنصح والتذكير، فهو الأفهم في هذه الدنيا لأنه تميز على صديقه بالذرية ولديه خبرة حياتية في الأبوة، وهو المحرك لعمل النجار، فلولا الاحتطاب لما حصل النجار على خشب ليعمل به، وهكذا... أخذ حطابنا يرتب لنفسه الفضل والأفضلية على أصدقائه وجيرانه وأحبابه ويقنع نفسه بذلك، وهم يتحملون ما يبدر منه للعشرة والجيرة.

وتمر الأيام، ويلتقي ذلك الحطاب بكبير التجار (أو كما يسمونه شاه بندر التجار) ليتفق معه على شراء احتطابه، وكان ذلك التاجر غير متوافق مع أهل المدينة الصغيرة لما يتصف به من ظلم وقسوة في معاملتهم واستخدام المكر والدهاء في خداعهم وإثقالهم بالديون والعقود الواهية، فلا هم أخذوا أموالهم ولا هم أخذوا بضائعهم، وكان الحطاب من أشد المعادين لذلك التاجر، إلا أن التاجر كان من الذكاء والفطنة استطاع أن يجذب الحطاب نحوه، فقد أغدق عليه الأموال وهو الحطاب الفقير، وأخذ يؤجج فيه روح الاستعلاء والكبر على أهله وجيرانه مؤكدا أنه أعلى منهم علما وقدرا ونسبا وذرية، ومالا، وصدق الحطاب ذلك، وأخذ يستعدي أهله وجيرانه بعد أن سال لعابه لكرم التاجر وكلامه المعسول.

ولم يقف حطابنا عند ذلك، وإنما استمر في عناده ومكابرته بأن أخذ يتبنى الدفاع عن التاجر، وأنه غير ظالم، وما يقوم به إنما هي تجارة.. بيع وشراء، وأصبح يحمل أفكاره ويدافع عنها أكثر من التاجر نفسه، حتى أن التاجر نفسه نصحه بعدم المبالغة!!

اشتكى الأهالي إلى الوالي ظلم التاجر وخداعه، فلم يتكلم التاجر بكلمة واحدة، بل انبرى لهم الحطاب وأخذ يترافع أمام الوالي عن التاجر وحسن نواياه، وأخذ يؤكد للوالي أن ما يحصل إنما هو خلاف شخصي بين التاجر والأهالي ليس له علاقة بالتجارة والعمارة، ولو كان شاه بندر التجار شخصا آخر لما أقاموا عليه الدنيا وأقعدوها، وأن الحق مع التاجر وأن ما يزعمون هو الباطل.

وهكذا تنكَّر الحطاب لأهله وجيرانه، وأخذ يشيد بالتاجر ويُروِّج أن الخلاف شخصي وليس جوهريا، ونسي هو أن خلافه مع أهله شخصي أيضا وليس جوهريا، قد نشأ من بداية اختلافه مع النجار، حيث لم يرغب باستماع نصائحه واعتبره أقل من أن يستمع إليه.

وتمر الأيام على هذا الحال حتى صدق الوالي كلام الحطاب بشكل كبير لأنه أصلاً - أي الحطاب - أحد أبناء هذه المدينة وجزء من أهله وجيرانه، فضلا عما عرف عنه من الصلاح، فقام الوالي بتقليد التاجر منصب حاكم المدينة، فاستاء الناس وأهل المدينة من هذا القرار، وعزم بعضهم على ترك المدينة إلى مدينة أخرى، أما الحطاب فقد سعد سعادة كبيرة، وذهب مباشرة إلى الحاكم الجديد لتهنئته بالمنصب الجديد، مؤملا أن يلاقي مكافآته عنده، فما كان من الحاكم الجديد إلا أن ألقاه خارجا، وقال له: لقد كنت صوتا جيدا لي، وعملت ما لم أستطع أن أعمله وحدي.. والآن.. انتهى دورك!!

قال الحطاب وقد خنقته المفاجأة: ولكني تركت أهلي وجيراني لأجلك!

فرد عليه الحاكم: وهل آمن عليك بعد أن تركت أهلك وجيرانك لأجلي.. أن تتركني لأجل غيري؟!

عاد الحطاب إلى أهله مطأطئ الرأس مصابا بذهول الحدث، فهو لم يحسب لذلك حسابا، وأخذ يفكر.. كيف سيستقبله أهله وجيرانه، وبأي وجه سيقابلهم؟ ■

إصدارات

الدعوة



نشرة شهرية تربوية تصدر عن جماعة الدعوة الإسلامية في استراليا وتهتم بشئون الجالية الإسلامية هناك، وقد جاء في افتتاحية العدد الأول منها «سوف يكون لنا بإذن الله تعالى لقاء شهري في رحاب الإيمان والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة من غير غلو ولا تنطع ناصحين لله ولرسوله.. ولأئمة المسلمين وعامتهم..».

وقد حفلت النشرة على صغر حجمها بالمواضيع الشيقة، ففي الصفحة الأولى موضوع عن الدعوة إلى الله، ذكر الكاتب فيه أن الدعوة إلى الله وإلى الطريق الصحيح من ألزم الأمور وسط هذا الخليط من الرايات والتيارات والتجهيل والتشكيك والتغريب والانحراف.

أما الصفحة الثانية فتناولت موضوع «الاختلاف في الإسلام وآدابه» وقد تضمنت العديد من النماذج الإسلامية الرائعة التي تمثل القدوة الحسنة في أدب الاختلاف ختمت بمقتطفات من الرسالة المشهورة التي بعث بها الليث بن سعد إلى الإمام مالك رحمهما الله والتي تقطر أدبًا وتلطفًا وبيانًا متزنًا لوجهة النظر الخاصة، وقد تناولت الصفحة الثالثة موضوعا عن المرأة والعلم في الإسلام.

هذا ولم تغفل نشرة الدعوة على ضيق مساحتها آخر الأحداث في الشيشان وفلسطين ومصر والبوسنة والصومال.. على صفحتها الأخيرة، وفي الختام نشكر الشيخ عبد الناصر شمسين الذي أتحفنا بهذه النشرة على هديته الأخوية. ■

قراءة نقدية في قصة «على طريق القافلة» المنشورة في العدد «١١٣٥» من «المجتمع»

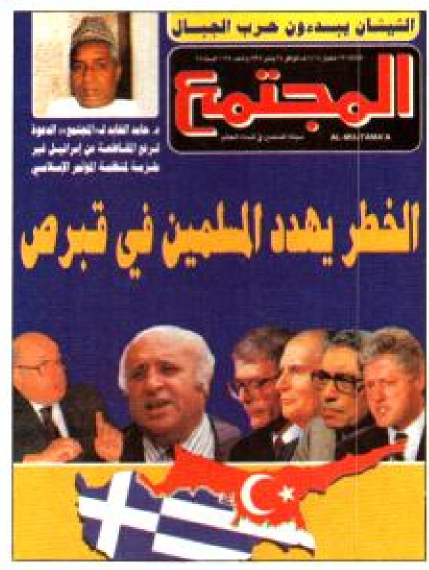
بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)

تتميز الصفحات الثقافية في «المجتمع» بقدرتها على التوهج بنبض الحروف في محاولة رائدة لمواكبة هموم القارئ المسلم، من خلال إبداع يمتشق عنفوانه الإسلامي، وجماله الفني في آن واحد، تُصافحنا في هذا العدد قصة «على طريق القافلة» للقاص عبدالناصر محمد مغنم، وهي قصة تبرق بشعاعها الروحي معانقة الأرض الفلسطينية، راسمة لوحة معبرة عن الجهاد الفلسطيني المتميز رغم الانحدارات المحيطة، والتلون في مستنقع ما يسمى «السلام».

إن القصة في مضمونها تحكي نمطا متوهجًا من سطور مشرقة لجهاد أهلنا في فلسطين المحتلة وهي تُوثِّق لهذه المقاومة الراسخة، ولشموخ الإصرار الإسلامي في مواجهة قوى البغي والحقد اليهودي، ولذا تغدو هذه القصص سجلاً مشرفا للبطولة والإباء، وجهادا صادقا بالكلمة الطيبة القادرة على شحننا بالفعل الجهادي.

تبدأ هذه القصة بفتح صفحة نازفة معطرة بتراب الأرض الزكية المباركة: (تصبب العرق من جبينه الذي بدت عليه آثار الغضب، توقف هنيهة عند شجرة صنوبر بين الأحراش يستظل من أشعة الشمس اللافحة، كان متعبا يلهث من شدة الإعياء، نظر «كمال» إلى الدم الرقراق النازف من يده الجريحة، تلفت يمنة ويسرة علّه يجد مخبأ يختفي فيه من أنظار اليهود).

هكذا بدأ القاص تصوير المشهد الأول من قصته، وهو مشهد مترع بالتوتر والترقب، وذلك من خلال شرود ولغة مشبعة بالحركة تُشوِّق القارئ لمتابعة القصة، ونلاحظ اختيار الألفاظ الحركية بعناية فائقة في هذا المشهد (تصبب، توقف، يلهث، نظر، الدم الرقراق النازف، تلفت...)، والقصة في مضمونها تدور حول نموذج من نماذج هذه المقاومة العنيدة للاحتلال اليهودي، والتي تتكرر يوميا، «فكمال» بطل القصة فتى ريفي يرسله أبوه إلى مدينة نابلس ليشتري له بعض الحاجيات، وحين يصل إلى المدينة المتميزة بمواجهاتها الملتهبة مع قوات الاحتلال، يجد أمامه الاشتباكات العنيفة بين قوات العدو وأهالي المدينة الباسلة، حيث يغلق جنود العدو الطرق لحصار المدينة، فيرشده بعض شباب الانتفاضة إلى طريق ليعبر منه إلى قريته «سالم» وهي قرية قريبة من نابلس، وحين يعبر «كمال» ذلك الشارع الضيّق، يرن في أذنيه صوت فتاة فلسطينية تستغيث وتصرخ، فقد كان جنديان يهوديان يعذبانها ويؤذيانها بكل رعونة وصلف، مما أثار «كمال» فأخرج سكينا من جيبه وهجم بكل جرأة وشجاعة على الجنديين فطعن أحدهما في ظهره فوقع ينزف على الأرض، أما الجندي الآخر فهرب، واستطاع «كمال» أن ينقذ تلك الفتاة، وحين أدار ظهره ليسلك طريقه أطلق الجندي الجريح النار عليه من بندقيته فأصابه بيده، فسار قليلا ثم بدأ الجرح ينزف، وبعد ذلك غاب في غيبوبة من شدة النزف حتى أنقذه شيخ يبيع الخضار، مخاطراً بنفسه في سبيل إنقاذه.



لقد استطاع القاص أن ينقلنا إلى خلجات البطل ومعاناته مستخدما أساليب متنوعة من حوار وسرد واسترجاع المواقف والصور، مما أثرى قصته لتلتحم مع مواقف جهادية حافلة بالبطولة، وما زالت ترعب جيش الاحتلال وتقضّ مضاجعه، والقصة تفتح أشرعتها للرؤية الإسلامية الجادة، وتنبض بآفاق رحبة من الإخاء الإسلامي والمصابرة، والتكافل الاجتماعي والتعاضد الذي يسمو بالجماعة الإسلامية ويحقق أهدافها الرفيعة، فنقرأ على لسان «كمال» بطل القصة:

(ما هذا يا تُرى؟ هل حل الظلام؟ أم أنه غبار يغطي المكان؟)، لم يلبث إلا قليلا حتى انهارت قواه وسقط مغشيا عليه، أفاق بعد ساعات ليجد نفسه مستلقيا على فراش لين في غرفة جميلة زينت جدرانها بآيات قرآنية وحكَم نبويّة مؤثرة:

«فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين»، «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط»).

لقد تميزت هذه القصة ببساطتها ولكنها بساطة، لم تُخل من بعض الهنات حيث نرى تدخل القاص القسري، مما أفقد القصة بعض وميضها الفني، فحين يروي «كمال» قصة اشتباكه مع جنود الاحتلال بعد معاناته للشيخ الذي أنقذه يقول: «ماذا أقول يا عماه إنها لوحة قاتمة تعبر عن المأساة، إنها الكرامة المهدورة، إنه الشرف المداس، أين النخوة والنصرة؟ أين الشهامة والنجدة؟ حكاية تُعمّق الجراح، وقصة تفوح بالأسى، لستُ إلا قطرة من الدم المسفوح في الجدول الفلسطيني الأحمر الذي لا يجف).

إن هذه العبارات الخطابية المباشرة مما لا يحتمله الفن القصصي، وتنأى عنها شفافية الرؤية الفنية التي ينبغي أن يحرص عليها أدبنا الإسلامي، إن الأدب في جوهره قدرة كامنة على التلميح لا على التصريح، والحق أن القارئ المسلم الجاد ليس بحاجة للشرح والتصريح، لأن دوره أن يميّز ويدرك عمق صراعنا مع أعدائنا، وقد استطاعت القصة في بعض مشاهدها أن تحفزنا للمشاركة الفاعلة!

أخيرًا فإن قصة «على طريق القافلة» للقاص عبدالناصر محمد مغنم، هي قصة ممهورة بكثير من المعاناة والدماء، وهي ترنو للقافلة القادمة الزاخرة إن شاء الله بعطاء أعظم تدفقا وتكثيفا. ■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.



الأسرة المسلمة وتحديات العصر



بقلم: شهرزاد العربي

بدأت الأسرة المسلمة تتخلى عن نمطها الممتد، وتغرق في مجالها الجديد، وهو الشكل الذري للأسرة (أي الأسرة قليلة العدد)، غير أنها في تحولها ذاك لم تتمكن من تجاوز تلك التقاليد والقيم التي تجذرت في وجدانها، وفي أنماطها التربوية، رغم المحاولات العديدة المبذولة، وأيضا رغم الدعوات المتكررة التي تدعو إلى تحديث الأسرة على غرار تحديث المجتمعات، وهي - في أغلبها - دعوات ترفض القيم الدينية، وتحاول جاهدة إحلال قيم أخرى أفرزتها نظريات التربية الحديثة، وذلك ضمن منهجية عامة مدججة بمختلف الوسائل التي تعمل على اقتلاع القناعات الفردية، وحتى الجماعية من الأساس.

إن تلك المحاولات قد وجدت تربة خصبة للنمو لدى عدة أسر مسلمة سواء كفهم عام أو كمحاولات للتأثر بهذا النمط الجديد للتقدم الاجتماعي، الذي تحمل شعاراته تيارات تقف - في السر والعلانية - ضد الطرح الإسلامي.

وبين القناعة والتقليد تعيش الأسر المسلمة - كحال المجتمعات الإسلامية - مرحلة حرجة من مراحل التطور التي تظهر بدائل ليست أحسن مما هو موجود، ولكنها جديدة، ولذلك تلقى قبولاً لأنها تلبي بعض الحاجات النفسية، علما بأن الكلام هنا لا يدور حول الالتزام الديني لهذه الأسرة أو تلك على اعتبار أنها أسرة تعيش في حِمى الدين، ولكنه يدور في أساسه حول الأسر المسلمة ذات الانتماء التاريخي والعقائدي للحضارة الإسلامية وللدين الإسلامي، وتعلن إسلامها صراحة وترفض أن يقال لها أن هذا الفعل مرفوض دينيا، فكيف تتحرك هذه الأسر يا ترى؟ وما هي التحديات التي تواجهها؟

لايمكن تحديد مجال حركة كل أسرة مسلمة في هذه المساحة التي تشمل العالم الإسلامي المتنوع الثقافة والتاريخ، ومع اعترافنا بالاختلافات الواضحة طبقا للانتماء الاجتماعي وحتى الطبقي ناهيك عن المستوى الثقافي، فإن هذا لا يمنعنا من القول بعمومية التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في مختلف المجتمعات المسلمة، وقد تعددت التحديات، ولكننا سوف نقتصر على نوعين منها هما:

خروج المرأة للعمل

النوع الأول: نابع من الداخل، ونذكر على سبيل المثال التداخل القائم الآن في وظائف العمل بين الرجل والمرأة، فلخروج المرأة إلى مجالات العمل المختلفة تأثيره الواضح في حياتنا، فهناك فقدان لعاطفة الأمومة، وانشغال تام من الزوجين عن الأبناء، وفرض لحالة من الاستعباد للمرأة بتأديتها لأكثر من عمل، وإذا كانت الأسر الفقيرة تعاني من الحاجة إلى المال، فإن الأسر الغنية تعاني من حالة الترف - المبالغ فيها - مثل وجود الخدم، والإنفاق ببذخ، وفقدان البيت لقدسيته... إلخ، وهذا يعني أن الغني والفقير لا يتميزان عن بعضهما إلا من ناحية التعب والراحة، ولكن التحدي يبقى قائما في عملية التوفيق بين متطلبات الحياة الضرورية وبين النظام الأسري الذي يتطلب رعاية خاصة.

إن هذا التحدي الذي هو نتاج لعصرنا الحالي، لا يطرح مسألة خروج المرأة إلى العمل من عدمها، لأن هذه القضية ليست محل نقاش الآن، ولكنه يقف أمام تلك المحاولات التي تريد أن تجعل الأسرة المسلمة تسكن الشارع مما ينتج عن ذلك جيلا مشوها، لا هو متجذر في انتمائه الحضاري، ولا هو قادر على التكيف مع المدنية الحالية.

وبعيدا عن إقامة حظر عن رؤية كل أسرة مسلمة لنظامها المعيشي وحتى التعاملي فإننا فعلا نواجه بشكل عام تحديا تفرضه طبيعة الحياة المعاصرة، والذين يحاولون تجاوزه كأنهم يحاولون تجاوز الحياة نفسها، ولقد عشنا عدة عقود من الزمن محاولين تناسي أو إغفال أو إبعاد ما يَجِدّ في حياتنا حتى وجدنا أنفسنا نساق رغما عنا إلى واقع ما كنا نتصور أننا سنعيشه.

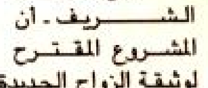
استيعاب العصر

أما النوع الثاني : فهو نابع من الخارج، ويمكن توضيحه من خلال مستقبل العلاقات بين الآباء والأبناء، فمثلا الأطفال الذين يتعلمون لغات أجنبية تجهلها كثير من الأمهات، ويحسنون التعامل مع الكمبيوتر... فإنهم يتعاملون مباشرة ودون وسيط مع إنجازات العصر، أي أنهم يشكلون أناسا لعصر جديد يختلفون تماما عن أمهاتهم وآبائهم، وهذا سيدفع إلى الصراع المستقبلي بين الأجيال ما لم يتمكن الوالدين من تثقيف أنفسهم، واستيعاب منجزات العصر.

والأسرة المسلمة - رغم هذه التحديات - تعيش في بداية هذا القرن الخامس عشر الهجري على تراكمات ثقافية وحضارية فيها سلبيات كثيرة، وفيها أيضا إيجابيات، لكن المؤكد أنها لن تعجز عن المواجهة من أجل البقاء، رغم أن جميع المعطيات الحالية في العالم الإسلامي تشير إلى تفككها وانحلالها لكن هناك أيضا مؤشرات تشير إلى عودة الوعي الديني.■

شيخ الأزهر: مشروع وثيقة الزواج هو شر مستطير ويحتوي قيودا وأغلالا وإهدارا لأحكام شرعية

القاهرة:
بدر محمد بدر


■ شيخ الأزهر

أكد فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر الشريف - أن المشروع المقترح لوثيقة الزواج الجديدة يضر أكثر مما ينفع، وقال: إنه «يحتوي قيوداً وأغلالاً وإهدارا لأحكام شرعية، وخير أن يغلق ملف هذا الموضوع حتى لا تبدأ الحياة الزوجية بمقتضاه وكأنه عقد بيع، أو إجارة، أو مزارعة، أو غير هذا من العقود التي تدخل تحت المساومات، في حين أنه عقد قد شمله الله تعالى بعنايته ورعايته، فأصَّل قواعده، وفصَّل آثاره، وقرن الحقوق بالواجبات لكل من الزوجين، وجعل العمل قسمة بالعدل والإحسان، ووجه كلاً من الزوجين إلى مهامه، ونشأت الأسرة المسلمة في نطاق هذا العقد الذي يجب أن يصدر قوليا بإيجاب وقبول من طرفيه شخصيا أو من وكيل عن كل منهما، أو من وليِّ كل منهما حسب مقتضيات الأحوال.

وأضاف شيخ الأزهر قائلا: «إن أغلب ما نشر من اشتراطات في المشروع المقترح، جاءت بها القوانين الوضعية، ومن الأفضل إغلاق هذا الملف لأنه لا يأتي بخير بل إنه الشر المستطير، ولعله قد ازدادت بالتفكير فيه والنشر عنه أزمة الزواج أكثر مما كانت».

من ناحية أخرى قال د.محمد سيد طنطاوي - مفتي مصر - إن مشروع وثيقة الزواج الجديدة «كانت مجرد اقتراحات من الهيئات النسائية، ووجدت دار الإفتاء أن قوانين الأحوال الشخصية النابعة من الشريعة الإسلامية كافية، وتغني عن هذه الاقتراحات»، وأشار الدكتور طنطاوي إلى أنه تم الأخذ برأي دار الإفتاء واعتبار الوثيقة كأن لم تكن.

يذكر أن المشروع المقترح كان يتضمن شروطا عديدة منها حق الزوجة في السفر بدون إذن زوجها، وحقها في العمل، وحقها في الطلاق إذا تزوج بأخرى... إلخ، وقد لقيت الوثيقة معارضة كبيرة في الشارع المصري.■

أنفق ٩٠ مليون دولار على بناء المساجد

الشلل الرعاش لم يوقف محمد علي كلاي عن مواصلة الدعوة للإسلام

بالرغم من إصابته بأعراض مرض شلل الرعاش المعروف باسم «باركنسون» مازال بطل الملاكمة العالمي الشهير محمد علي كلاي (٥٣ عاما) يواصل جولاته وأنشطته في الدعوة للإسلام، فما زال يتلقى عشرات الدعوات بزيارة أماكن التجمعات الإسلامية داخل أمريكا وخارجها.

وقد نشرت مجلة «بوكسينج» الأمريكية في عدد خاص صدر مؤخرا أن محمد علي يتلقى سنويا أكثر من عشرة ملايين دولار كتبرعات من جهات لا حصر لها، وأنه أنفق حتى الآن على نشر الإسلام ومساعدة الأمريكيين على اعتناقه أكثر من ٩٠ مليون دولار في صورة تبرعات وبناء مساجد ومطبوعات، وتذاكر طيران، وقالت المجلة إنه قام في العشرين عاما الأخيرة بأكثر من ألف رحلة طيران في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وأشارت المجلة إلى أنه يمكن القول أن كلاي وراء الحركة الإسلامية النشطة بين السود في الولايات المتحدة إن لم يكن هو مؤسسها، وهو ما شجع الملاكم «مايك تايسون» لكي يكون امتدادا له.

وأوضحت المجلة أن اعتناق تايسون الإسلام وتأثره الواضح بمحمد علي كلاي، وإعجابه بقصة كفاحه كفيلة بدفع الآلاف من السود لإعلان إسلامهم سنويا، وتشجيع آلاف آخرين لمعرفته بعض الشيء.

الجدير بالذكر أن كلاي لعب ٩٥ مباراة ملاكمة كمحترف لم يلق فيها سوى خمس هزائم.■


■ محمد علي كلاي

حبس منتج مصري ثلاثة أشهر وتغريمه بسبب الإعلانات الفاضحة

القاهرة: محمود خليل: حكم القضاء المصري مؤخرا بحبس المنتج السينمائي (بديع صبحي) صاحب دار «سينما مصر» ثلاثة أشهر وتغريمه ٥٠٠ جنيه لعرضه إعلانات فاضحة لبعض الأفلام في الشوارع وعلى واجهة السينما.

وكان الشيخ يوسف البدري متضامنا مع عدد من المحامين قد قاموا برفع عدد من القضايا على بعض دور السينما التي تلجأ إلى الإعلانات الفاضحة للترويج لأفلامها، واستند رافعو الدعوى إلى مواد القانون وقوانين الرقابة على المصنفات الفنية وفتاوى الأزهر ودار الإفتاء.

وتبين من تحقيقات النيابة أن معظم دور السينما لا تلتزم مطلقا بقوانين الرقابة، وتقوم بنشر الإعلانات الخارجة دون تصريح.

هذا وقد قال القاضي في حيثيات الحكم: «لابد على المسئولين من منع هذه الأفعال الفاضحة بكل صور المنع، فنحن في بلد الإسلام».

وفي تعليق لأحد الدعاة على هذا الحكم، والحكم السابق الخاص بردة نصر أبو زيد قال: «إن هذا هو تغيير المنكر بالقلم الرصاص»، لما هو معروف من أن القاضي يقوم أولا بتدوين الحكم وحيثياته بالقلم الرصاص.■


■ الشيخ يوسف البدري

رسالة إلى زوجة أسير

أختي في الله.. زوجة الأسير المرابط خلف القضبان...

تحية من عند الله مباركة طيبة يملؤها الحب في الله والإعجاب والإكبار لموقفك الخالد.... وبعد.

أكتب لك هذه الرسالة وفي طياتها بعض الكلمات التي أرجو أن تساندك في محنتك بعد الله سبحانه وتعالى.

١ - زوجك لم يُزج به في السجون من أجل جريمة ارتكبها، وإنما لمواقف بطولية مشرِّفة، فهو الشريان النابض في مجتمعه، فاحتسبي الأجر على هذه المصيبة لتؤجري إن شاء الله.

٢ - أحسني تربية أولادك في غياب والدهم، واحفظيهم من قرناء السوء، واحفظي أوقاتهم بما يعود عليهم بالمنفعة في الدنيا والآخرة، واغرسي في نفوسهم حب التضحية والجهاد لإعلاء كلمة الله.

٣ - احفظي زوجك في غيبته في ماله وولده وبيته، فإنك أهلٌ لذلك.

٤ - أكثري الدعاء لزوجك بظهر الغيب.

٥ - ليكن سلوانك في محنتك مواقف الصحابيات الطاهرات، وخاصة أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - في مساندتها للرسول ﷺ عندما تداعت عليه قريش، ورمته الأم من قوس واحدة.

٦ - اعلمي أن بعد العسر يسرا، وبعد الضيق فرجا، ومهما طال ليل الظالمين لابد له من انجلاء.■

سفانة بنت إبراهيم

وقفة طبية

أنت والصيف

ها هي أشعة الشمس تعلن وبكل إصرار عن حلول شهر الصيف، وهذا الشهر على الرغم من حرارته المرتفعة إلا أنه شهر التنزه والتمتع، حيث إنه شهر الإجازات.

وطالما هو كذلك فلابد إذاً من التنبه إلى احتياطاته الصحية حتى يطول استمتاعنا بهذا الفصل وشمسه الساطعة، ولذلك يحبب للإنسان فيه رياضتان وهما: السباحة والتنزه على الشواطئ والمنتزهات، وكلتا الرياضتين لهما محاذيرهما التي من الضروري اتخاذها حتى لا تتحول هذه الرياضات الجميلة إلى أضدادها.

فالسباحة سواء كانت في برك السباحة أو في البحر قد تؤدي إلى دخول ماء إلى الأذن الوسطى وانحباسه هناك، ومجرد دخول الماء ليس منه ضرر، ولكن بقاء الماء دون أن يخرج من الأذن الوسطى قد يؤدي إلى التهابات الأذن والتي قد تكون لها مضاعفات خطيرة، ولذا ننصح السابحين في الصيف من ضرورة وضع قطعة قطن مبللة بالكحول في الأذن بعد الانتهاء من السباحة، وذلك كي يساهم الكحول المتبخر على تبخر الماء كذلك والمحافظة على سلامة الأذن، أما بالنسبة للأشخاص المصابين أساسا بالتهابات في الأذن أو أية مشاكل أخرى، فيُنصحون بتجنب السباحة في وقت المرض، ولكن إذا كان ولابد من ممارسة هذه الهواية، فمن الضروري استعمال السدادات الجلدية للأذن والتقليل من الغطس في الماء، وذلك لتجنب دخول الماء إلى الأذن مما قد يؤدي إلى تفاقم مشاكلها.

أما لمحبي الشمس الساطعة، والتنزه تحت أشعتها فنقول لهم: تجنبوا ساعات الذروة الحرارية واستمتعوا بمزاولة رياضتكم في ساعات الصباح أو في وقت العصر، حيث تنخفض حرارة الشمس، مع ضرورة التأكد من تناول كميات كافية من السوائل لتعويض المفقود عن طريق الحرارة، ويفضل أن يكون ذلك عن طريق سوائل تحتوي على الأملاح مثل اللبن الرائب، ولاشك أن البقاء تحت ظل المظلة أو ارتداء القبعة أو تبليل الرأس الدائم بالماء من الأمور الهامة لتجنب الإصابة بالضربة الحرارية التي قد تكون ذات ضرر شديد في بعض الأحيان، ولابد ألا ننسى ضرورة استخدام الدهون الواقية للجلد من أشعة الشمس، حيث إن أشعة الشمس ممكن أن تؤدي إلى حروق ضارة بالبشرة، بل إن التعرض المستمر ولفترات طويلة دون استخدام الدهون الواقية قد يكون ذو أثر ضار جدا.

ولكم جميعا تمنياتنا بقضاء فصل صيف ممتع ■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

لمرضى السكري عند السفر

هذه النصيحة خاصة بمرضى السكري والذين يتعالجون بإبر الأنسولين، حيث إن السفر ولمسافات طويلة بالطائرة قد يحدث بعض التغييرات في معدل السكر والذي قد يكون له أثر سلبي أثناء السفر وعليه فلهؤلاء المرضى نقول لهم عند السفر يتعين عليكم حمل مواد سكرية معكم أثناء السفر، وأن يكون جهاز قياس معدل السكر الخاص بكم في متناولكم في الطائرة وتعيير الأنسولين حسب معدلات السكر المقروءة، ولابد من جعل معدل السكر يكون أعلى قليلاً من المعدل التوازني المطلوب لتلافي التعرض للهبوط في معدل السكر أثناء السفر ■



انتبه .. الطب الشعبي

لاشك أن أعداد مستخدمي التركيبات الشعبية والأعشاب الطبية في تزايد عبر السنوات العشر الأخيرة في جميع أنحاء العالم وليس فقط في عالمنا العربي والإسلامي وقطعاً هذه الوصفات والأعشاب التي لا تحتوي أية مركبات كيميائية تكون أكثر رغبة للاستخدام من قِبَل الناس، ولكن هذه المواد قد تكون فتاكة إذا استخدمت دون دراية، وخصوصا أن جرعاتها في الغالب تكون غير محددة، فانتبه المدة القادمة وأنت تتناول هذه المركبات الشعبية فقد تكون أخطر من المرض ذاته ■



تقدم جديد

في عملية فريدة من نوعها أجراها أطباء بريطانيون سمحت بولادة طبيعية مهبلية لطفل بدأ حياته الجنينية كحمل خارج الرحم، وداخل أنبوب فالوب، الحمل الذي كان في الماضي يعني عملية جراحية للتخلص من هذا الحمل لخطورته، وإن كان هناك حالتان سابقتان لعملية مماثلة أحدهما عام ١٩٧١م والأخرى عام ١٩٩٠م، إلا أن هذه العملية تختلف، حيث إن الولادة تمت بصورة طبيعية بعد ذلك دون اللجوء إلى جراحة قيصرية ■

الجراحة المنظارية

اليوم أصبحت العمليات المنظارية هي التوجه السائد لدى أطباء الجراحة، ولم يعد الأمر مقتصرا على استئصال المرارة أو الزائدة الدودية، ولكن الأبحاث الجديدة تتكلم عن إجراءات عمليات استبدال الصمامات القلبية عن طريق المنظار والأطباء في انتظار المزيد من التقدم ■

الأسئلة الخمسة.. من المريض إلى الطبيب

بقلم: د. عادل الزايد

كثير من الناس يدخلون إلى عيادة الطبيب فيواجهون بوابل من الأسئلة، ولكنهم لا يعرفون هل لهم الحق في توجيه الأسئلة، وإذا ما علموا بهذا الحق، فإنهم يجهلون نوعية الأسئلة التي يمكن أن يسئلونها للطبيب.

ولاشك أن هذه الأسئلة التي يسألها المريض للطبيب تمثل إحدى الأثافي الثلاث في مسيرة العلاج السليم، ويرى الأطباء أن هذه الأسئلة من الصعب تحديدها، ولكن هناك أسئلة رئيسية لابد لكل مريض أن يوجهها لطبيبه المعالج حتى تتوفر له المعلومة الكافية لمعرفة مرضه والتعرف على علاجه، وهي خمسة أسئلة، ولذلك فهي مدار حديثنا في هذا المقال:

السؤال الأول

● ما هو المرض الذي أصابني، وأسبابه، وطرق الوقاية؟

من الضروري أن يتعرف المريض على طبيعة المرض الذي أصابه، فهذه المعرفة تمثل الخطوة الأولى للتغلب على المرض - بإذن الله - فهذه المعلومات عن المرض ستجعل الشخص قادر على تحديد موضعه المرضي، فهو سيكون أقدر على معرفة ما إذا كان وضعه المرضي في تحسن أم لا، وإذا ما كان بحاجة لزيارة أخرى للطبيب، أما معرفة أسباب المرض ستجعل المريض يواجه مرضه بشجاعة أكبر وحكمة أكثر، وتوجيه المريض إلى طرق الوقاية تساعد المريض على أن يكون طبيب نفسه.

السؤال الثاني

● ما هو العلاج الموصوف؟ وطرق أخذ العلاج؟

هل يستطيع أي إنسان أن يوجد علاقة صداقة بينه وبين أي شخص آخر دون أن يتعرف على ذلك الشخص، طبيعته، مميزاته، وحتى سلبياته، كي يعرف كيف يتعامل معه دون أن يحدث احتكاك يؤدي إلى فراق، وكذلك الحال مع الدواء الموصوف فهو الصديق الذي يرافق الإنسان في وقت المرض لفترة قد تطول أو تقصر، فكان لابد من هذه المعرفة التي ستخلق التوافق بين المريض والدواء، فمن دون هذه المعرفة قد لا يجد المريض القدرة على الارتباط بهذا الدواء خلال فترة العلاج.



السؤال الثالث

● ما هي الأعراض الجانبية التي قد تترتب على استخدام هذا الدواء؟

لاشك أن أي تدخل خارجي في الجسم البشري سيؤدي إلى ظهور بعض النتائج غير المرغوب فيها، وكذلك الحال بالنسبة لجميع الأدوية الموصوفة، فهي تؤدي وظائف مرغوبة، وهي التي ستؤدي - بإذن الله - إلى معالجة المرض، وأخرى غير مرغوب فيها وهي التي تؤدي إلى الأعراض الجانبية.

والكثير من هذه الأعراض الجانبية قد لا يكون ذو أهمية قصوى أو يمثل تهديدا على صحة المريض، وبعض الأعراض الأخرى تستدعي أن يتم توقيف العلاج وزيارة سريعة للطبيب في أحيان أخرى، ولكن كيف تتوقع من المريض أن يتصرف التصرف الصحيح إذا لم تكن له المعرفة الكافية بالأعراض الجانبية التي ممكن أن يسببها هذا الدواء!!

السؤال الرابع

● ما هي مدة العلاج؟

غالب المرضى عندما يزورون الطبيب فإنهم يتوقعون أن العلاج سيستمر لفترة قصيرة، بل إن الغالبية العظمى تتوقع أن النتائج الإيجابية للعلاج ستظهر في اليوم التالي للعلاج، وقطعا هذا لن يحدث، فالدواء يحتاج لفترة أطول من ذلك لكي تظهر نتائجه الإيجابية، ولذا فعندما لا يحدث ما كان يتوقعه المريض فإنه يقطع بفشل العلاج، ولكن في حقيقة الأمر أن الذي فشل هو الحوار بين المريض والطبيب.

فلو أن هذا المريض سأل عن المدة اللازمة للعلاج وأخذ الإجابة الشافية فإنه سيكون أكثر صبراً على هذا الدواء ويعطيه الفترة الزمنية اللازمة لكي تبدأ تأثيرات هذا العلاج الإيجابية.

السؤال الخامس

● إذا قدر الله أن لا يكون الشفاء في العلاج الموصوف، هل هناك سبل أخرى للعلاج؟

بفضل الله سبحانه وتعالى فإن العلم الحديث قد قدم من الاكتشافات والتقدم في المجال العلاجي عشرات الطرق لعلاج نفس المرض، وعشرات الأدوية وفي بعض الأمراض هناك الطرق الجراحية أيضا، فإن إدراك المريض لهذه الحقيقة عن المرض الذي هو مصاب به يبعث الأمل - بإذن الله. ■

هل تعلمين؟

● أن المادة الصفراء المتدفقة من صدر الأم في الأيام الأولى بعد الولادة تحتوي على معظم جسيميات المناعة التي يحتاجها الطفل في أشهره الأولى بعد الولادة، وأن الأطفال الذين حرموا من هذه المناعة الربانية كانوا أكثر عرضة للإصابة بالأمراض.

● أن الرضاعة الطبيعية لا تمثل ضرورة للطفل فقط، ولكنها تمثل ضرورة للأم كذلك، حيث إن الأمهات اللاتي قمن بإرضاع أطفالهن رضاعة طبيعية ولفترات كافية كن أقل من غير المرضعات عرضة للإصابة بمرض سرطان الثدي.

● أن إرضاع المولود رضاعة طبيعية تساهم في عودة الرحم إلى حجمه الطبيعي، مما يساهم في أن تتخطى الأم مرحلة هامة من مراحل ما بعد الولادة بسلام.



● أن الأطفال الذين تم إرضاعهم رضاعة طبيعية لفترة تتعدى الستة أشهر هم أقل عرضة للإصابة بالأمراض النفسية، ذلك نتيجة الرابطة العاطفية القوية التي تتكون بين الأم والرضيع أثناء عملية الإرضاع، والتي تمنح الطفل الدعم النفسي المطلوب.

● أن أحدث الأبحاث تؤكد أن الأطفال الذين حظوا برضاعة طبيعية هم أكثر ذكاءً من أقرانهم الذين رضعوا رضاعة صناعية.■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

أنواع الجهاد

السؤال: ما هو الجهاد؟ وما هي انواع الجهاد في سبيل الله؟ وما هي اعلى درجاته وافضلها عند الله؟

الجواب: الجهاد عند إطلاق هذه الكلمة ينصرف إلى جهاد الكفار، وإعلاء كلمة الله ونشر الدين الإسلامي، ولا ينحصر الجهاد في هذا، وإنما يشمل الجهاد اموراً كثيرة، يقول الإمام ابن تيمية: «الجهاد إما أن يكون بالقلب كالعزم على الجهاد، أو بالدعوة إلى الإسلام وشرائعه، أو بإقامة الحجة على المبطل، أو ببيان الحق وإزالة الشبهة، أو بالرأي والتدبير فيما فيه نفع المسلمين، أو بالقتال بنفسه، فيجب الجهاد بغاية ما يمكنه».

والجهاد يكون بالنفس والمال، وقد يكون باللسان والقلم، كالدعوة ونشر الإسلام بالمحاضرات والمناظرات والندوات، والمؤلفات والصحافة، وما إلى ذلك.

وأعلى درجات الجهاد، الجهاد بالنفس، قال تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» (العنكبوت: ٦٩)، وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال: «الجهاد في سبيل الله» (البخاري ٧٧/١، ومسلم ٨٨/١)، وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة،فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا، فيُقتل مرة أخرى» (البخاري ١٥/٦).

وإن كان أعلى درجات الجهاد الجهاد بالنفس، إلا أن الجهاد بالمال وغيره مما ذكرنا فيه فضل وأجر عظيم، قال تعالى في خصوص الجهاد بالنفس والمال: «فَضَّلَ الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفَضَّلَ الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما» (النساء: ٩٥).■

رعاية الوالدين أولى من الجهاد

السؤال: ما حكم الشاب الذي يرعى والديه وهما كبيرين، هل يجب عليه الجهاد؟

الجواب: إن لرعاية الأبوين مكانة عظيمة في الإسلام، فمن وجب عليه الجهاد وله أبوان يحتاجان لرعايته فجهاده في القيام بشئونهما، لما روى عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى رسول ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام: «أحيٌ والداك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» (البخاري ١٤٠/٦، ومسلم ١٩٧٥/٤) ■

الجهاد ضد النفس أولى منازل الجهاد

السؤال: الجهاد يكون ضد النفس، وضد الأعداء، وضد أولياء الشيطان، فأيها اكثر ثوابا؟

الجواب: المقصود بالجهاد ضد النفس هو منعها من المعاصي وحملها على الطاعات، وهذا من واجبات الإيمان، ولايمكن فصل جهاد النفس عن غيره، فلا يتم جهاد الأعداء والشيطان وأوليائه حتى ينتصر المسلم على نفسه ويلزمها حدود الله حتى يتمكن من جهاد الأعداء بصدق ونية سليمة ينال بجهاده الأجر والثواب العظيم.■

زيارة المريض غير المسلم

السؤال: شاب مسلم عنده صديق من جنسية أخرى وهو غير مسلم ومريض، فهل يجوز أن يزوره في المستشفى لأن بعض الأشخاص يقول: إنه لايجوز أن تزور المريض غير المسلم، لأن هذا من باب المحبة ولايجوز أن تكون بين المسلم والكافر محبة؟

الجواب: زيارة المريض المسلم سُنة، وهي من الحقوق لقول النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» (البخاري ١١٢/٣، ومسلم ١٧٠٤/٤).

وتجوز زيارة المريض غير المسلم ولو كان مشركا خاصة إذا كان الزائر يأمل في إسلام هذا المريض، ولاشك أن زيارة المريض لها تأثير بليغ في نفسيته، يستميل بها نفسه، ويكون ذلك مدخلا لقلبه لعل الله يشرح صدره للإسلام بسببه.

وأما الكافر من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فزيارتهم من البر، وهو مطلوب لقوله تعالى: «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم».

وقد ثبت أن النبي ﷺ زار غلاما يهوديا كان يخدمه حين مرض، فقال له: «أسلم، فأسلم» (البخاري ١٠/ ١١٩).■

الهروب من دفع الضرائب في البلاد الغربية

السؤال: هل يجوز للشاب في البلاد الغربية أن يتهرب من دفع بعض الضرائب بالحيلة والكذب، وهل يجوز له أن يشتري بالدَّين، ويسافر دون أن يدفع ما أخذ من دين، ويقول إن هؤلاء غير مسلمين، وهم يحاربون الإسلام والمسلمين، فلذلك نعاملهم بهذا الأسلوب؟

الجواب: من المتفق عليه بين أئمة المسلمين أن المسلم إذا سافر إلى بلاد غير بلاد المسلمين، ودخل بإذن منهم وأخذ الأمان، فإنه يحرم عليه أن يخونهم في صغيرة أو كبيرة، ودخول البلاد بتأشيرة يعني إعطائك الأمان والحق في الدخول والعيش بحرية، وهذا بمثابة العهد منهم والعهد منك في عدم الخيانة أو الغدر، والتهرب من دفع الضريبة والكذب وما إليه حرام تأثم به، لأن الكذب كذب سواء بالنسبة للمسلم أو غير المسلم، والضريبة من نظم تلك البلاد لها غاية وحكمة يلتزم بها ما دام قد قبل مختارا دخول هذه البلاد، ولا يعول على ما قد يقوله من أن هذه الضريبة يستعينون بها على ضرب ومحاربة المسلمين.

وأما الدَّين الذين سافر صاحبه دون سداده، فهذا حرام أيضا، لأنه أخذ مالا بغير وجه حق، وهو من أكل أموال الناس بالباطل، وهو غصب وغدر وخيانة، وإن مثل هذه التصرفات يأباها ديننا الحنيف، وتُنفِّر غير المسلمين من الإسلام وتشوه صورتهم.

ولقد شدد الإسلام في هذا الجانب كثيرا

خاصة في المعاهدات التي تكون بين المسلمين وغيرهم، فيجب احترامها مهما كانت الظروف لقول النبي ﷺ: «المسلمون على شروطهم» (الترمذي ٦٢٦/٣)، ولقول النبي ﷺ حين جاءه أبو بصير - رضي الله عنه - ثم جاء كفار قريش يطلبون تسليمه: «يا أبا بصير إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت، وإنا لا نغدر، فالحق بقومك...» (البيهقي ٢٢٧/٩)، بل إن كثيرا من الفقهاء قالوا: «إن الأسير المسلم إذا أخذ الأمان من الكفار وهو في ديارهم واشترطوا عليه ألا يهرب ولا يخرج من بلادهم ويطلقوا سراحه ويتركوه يؤدي عبادته فيحرم عليه الهرب لأنه من الغدر والخيانة».

ونص الفقهاء على أن الأسير لو أطلق سراحه بشرط أن يدفع فدية يبعثها من بلده إن وصلها، وجب عليه أن يبعث بالمال للأعداء، فإن لم يجد المال يرجع إليهم وفاء للعهد.■

حكم المُطلقة وخروجها من بيت الزوجية

السؤال: رجل طلق زوجته الطلقة الثانية، فهل يجب على الزوجة أن تقضي أيام العدة داخل بيت الزوجية؟ وإذا كانت موظفة هل يجوز لها أن تذهب للعمل وهي مطلقة ولم تنته عدتها؟ وهل يختلف الحكم لو كانت هذه المرأة مطلقة الطلقة الثالثة؟

الجواب: الأصل أن كل مطلقة أو من فسخ نكاحها، أو مات عنها زوجها أن تعتد في بيت الزوجية لقوله تعالى: «واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» (الطلاق: ١)، ولقول النبي ﷺ لفريعة بنت مالك لما قُتل زوجها: «امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله» قالت: «فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا» (الموطا ٥٩١/٢).

ولا يجوز للمعتدة أن تخرج من بيت الزوجية إلا لحاجة أو عذر، فإن خرجت دون حاجة أو عذر أثمت، ومن حق مطلقها أن يمنعها من الخروج، وكذلك للورثة منعها في عدة الوفاة، ولو أخرجها الزوج نفسه أو الورثة أثموا، لكن اختلف الفقهاء في حكم خروج المطلقة طلاقا رجعيا عن المطلقة طلاقا بائنا، وكذلك المعتدة من وفاة زوجها، فالمطلقة طلاقا رجعيا لا يجوز لها أن تخرج من مسكن الزوجية لا ليلا ولا نهارا، وهذا عند الحنفية والشافعية، لقوله تعالى: «لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن» ولأن المطلقة طلاقا رجعيا تعتبر زوجة.

وقال المالكية والحنابلة يجوز للمطلقة رجعيا أن تخرج نهارا لقضاء حوائجها وتلزم بيتها ليلا، لأن الليل مظنة الفساد، واستدلوا بحديث جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما قال: «طُلِّقت خالتي ثلاثا فخرجت تجد نخلا لها، فلقيها رجل فنهاها، فأتت النبي ﷺ فقالت ذلك له، فقال لها: «اخرجي فجدي نخلك لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيرا» (مسلم ١١٢١/٢) وما ذهب إليه المالكية والحنابلة أرفق وأوفق مادام الخروج لحاجة والحديث يؤيده ويقيد إطلاق الآية.

وأما المطلقة طلاقا بائنا فذهب جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - إلى جواز خروجها نهارا لقضاء حوائجها، أو طرفي النهار لشراء ما يلزمها، أو كان الخروج من أجل تكسبها من وظيفة أو مهنة، ومستند ذلك حديث جابر السابق، بل أجاز الشافعية لها الخروج ليلا إن لم يمكنها ذلك نهارا، وأجازوا لها الخروج إلى بيت جارتها للحديث والاستئناس بشرط أن تأمن الخروج على نفسها، ولم يكن عندها من يؤنسها، وأن ترجع وتبيت في بيتها.

ومستندهم في هذا: ما روى مجاهد قال: أستُشهِدَ رجال يوم أحد، فقام نساؤهم وكنَّ متجاوراتٍ في دار فجئن النبي ﷺ فقلن: يارسول الله إنا نستوحش بالليل فنبيت عند إحدانا، فإذا أصبحنا تبادرنا إلى بيوتنا، فقال النبي ﷺ: «تحدثن عند إحداكن ما بدا لكن، فإذا أردتن النوم فلتؤب كل امرأة منكن إلى بيتها» (أخرجه البيهقي ٤٣٦/٧ مرسلا).

وأما الحنفية فقالوا: لايجوز للمعتدة من الطلاق البائن أو الطلاق الثلاث أن تخرج ليلا أو نهارا لعموم النهي الوارد في الآية الكريمة.

والراجح ماذهب إليه الجمهور لقوة أدلتهم السابق ذكرها، وأما المعتدة التي توفى عنها زوجها فاتفق الفقهاء على جواز خروجها نهارا لقضاء حوائجها، وعلل الحنفية جواز ذلك لها بأنها تحتاج للخروج نهارا لاكتساب نفقتها لأنه لا نفقة لها بعد وفاة زوجها.■

حكم الهبة لأحد الأبناء والمفاضلة بينهم

السؤال: ما هو حكم الشرع فيمن يريد أن يعطي أبناءه من أمواله هبة لهم، فيفاضل بينهم في العطاء حسب تقديره لحاجتهم، وهل يجوز له أن يُقسِّم أمواله كلها أو بعضها بينهم حسب تقسيم الميراث، فيعطي للذكر مثل حظ الأنثيين؟

الجواب: لاخلاف بين العلماء في أن التسوية بين الأبناء مستحبة في العطية، وأنه تكره المفاضلة.

واختلفوا في وجوب التسوية فذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن التسوية مستحبة، لأن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - وهب عائشة ابنته - رضي الله عنها - دون أبنائه، وفضَّل عمر - رضي الله عنه - ابنه عاصما بهبة دون أولاده، ولأن النبي ﷺ قال للنعمان بن بشير - رضي الله عنهما - في إحدى الروايات: «فأشهد على هذا غيري» (مسلم ١٢٤٣/٣) فهذه العبارة تدل على الجواز لا الوجوب.

وذهب الحنابلة إلى وجوب التسوية بين الأولاد في الهبة، فيأثم إن فاضل بينهم واستندوا إلى حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: وهبني أبي هبة، فقالت أمي عمرة بنت رواحة - رضي الله عنها -: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن أم هذا أعجبها أن أشهد على الذي وهبت لابنها، فقال ﷺ: «يابشير ألك ولد سوى هذا؟» قال: نعم، قال: كلهم وهبت له مثل هذا؟» قال: لا، قال: «فأرجعه»، وفي رواية: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، وفي رواية: «لا تشهدني على جور، وإن لبنيك من الحق أن تعدل بينهم»، وفي رواية «فأشهد على هذا غيري» (البخاري ٢١١/٥، ومسلم ١٢٤١/٣) وهذه الرواية الأخيرة هي التي تمسك بها الجمهور كما سبق، ورأيهم أرجح.

ولكن الأب إن فاضل بين أولاده لسبب فتجوز حينئذ المفاضلة، قال ابن قدامة الحنبلي: إن خص بعضهم لمعنى يقتضي تخصيصه، مثل اختصاصه بحاجة، أو زمانة - مرض مزمن - أو عمى، أو كثرة عائلة، أو اشتغاله بالعلم، أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه، أو بدعته، أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله أو ينفقه فيها، فقد روي عن أحمد بن حنبل ما يدل على جواز ذلك. (المغني ٥٣/٦) ورأي الحنابلة هنا وجيه.

وأما تقسيم الأب أمواله كلها أو بعضها حسب تقسيم الميراث في حياته فيرجع إلى مفهوم التسوية في العطية فذهب جمهور الفقهاء إلى أن معنى التسوية هو بين الذكر والأنثى.

وذهب الحنابلة وبعض الشافعية - وبرأيهم نأخذ - إلى أن العطية تكون على حسب الميراث، قال ابن قدامة: التسوية المستحبة حسب قسمة الله تعالى الميراث فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، لأن الله تعالى قسَّم بينهم، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وأولى ما اقتدى بقسمة الله، ولأن العطية في الحياة أحد حالي العطية فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، كحالة الموت، يعني الميراث.

ولقول عطاء - رضي الله عنه - عن فعل الصحابة: ما كانوا يقسمون إلا على كتاب الله تعالى، ولأن الذكر أحوج من الأنثى من قبل أنهما إذا تزوجا جميعا، فالصداق والنفقة ونفقة الأولاد على الذكر، والأنثى لها ذلك كله منه، فكان أولى بالتفضيل لزيادة حاجته، وقد قسَّم الله الميراث ففضل الذكر مقرونا بهذا المعنى، فتعلل به - أي يجعل ذلك علة - ويتعدى حكمه إلى العطية في الحياة، ويحقق ذلك أن العطية استعجال لما يكون بعد الموت.

وأما حديث بشير فهو قضية في عين - أية حادثة فردية - وحكاية حال لا عموم لها، ولا نعلم حال أولاد بشير، وهل كان فيهم أنثى، أم لا، ولعل النبي ﷺ قد علم أنه ليس له إلا ولد ذكر. (المغني بتصرف ٥٣/٦).■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

دعاء

اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال..

اللهم ربي أخاف أن أشرك بك وأنا أعلم.. وأستغفرك لما لا أعلم.

اللهم أنت أعلم بعبدك وخلجاته، وأنت تغفر الخطيئة.

اللهم إني بعت نفسي لهذا الدين فلا تحرمني لذة القرب منك.

اللهم أسألك بحب هذا الدين ودعاته أن تُفرِّج عنا ما نحن فيه.

اللهم أنت الأول والظاهر والباطن.■

ناصر العنزي ـ الرياض ـ السعودية

أحوال القلوب

حياة القلوب.. الهدى.

موت القلوب.. الضلالة.

صحة القلوب.. الطهارة والصفاء.

سقم القلوب.. الكدورة والسوء.

يقظة القلوب.. في ذكر الله.

نوم القلوب.. في الغفلة عن الله.■

محمد الفوزان ـ الرياض ـ السعودية

تطوف

● كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر ابن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ يطلب مالا ليبني به سورا حول عاصمة الولاية، فأجابه عمر: وماذا تنفع الأسوار؟ حَصِّنْها بالعدل، ونق طريقها من الظلم.

● قيل للأحنف: بم أوتيت ما أوتيت من الحلم والوقار؟ فقال: بكلمات سمعتهن من عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، سمعته يقول: يا أحنف من مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

● قال عبدالملك بن مروان ـ الخليفة الأموي ـ على المنبر: ألا تنصفونا يا معشر الرعية؟ تريدون منا سيرة رعية أبي بكر وعمر، ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة أبي بكر وعمر؟ أسأل الله أن يعين كلا على الحال.

● دق رجل على عمر بن عبدالعزيز الباب، فقال عمر: من الطارق؟ قال: أنا، قال عمر: ما نعرف أحداً من إخواننا يسمى أنا.

● روي أن رجلا كانت عنده بنتا وحيدة جميلة، تقدم لخطبتها شابان، الأول غني ولكنه بخيل، دنيئ النفس، والثاني فقير، ولكنه كريم وحسن الأخلاق، وعندما سُئِلَ الرجل: لماذا فضل مصاهرة الفقير المحترَم على مصاهرة الغني البخيل؟ قال: فقير تعينه ولا غني تخونه.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

من آداب الرؤيا

إذا رأى المؤمن في منامه ما يحب، يحمد الله عليه، ولا يُحدث إلا من يحب.

وإذا رأى ما يكره، فليستعذ بالله من شره، وينفث عن يساره (ثلاثا)، ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ثلاثا)، ويتحول عن جنبه الذي كان عليه، وليقم فليصل إن أمكنه، فإن ذلك أتم وأكمل.

وإن كان يفزع في منامه، قال إذا أوى إلى فراشه: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».■

سعد عبدالله بخاري ـ المدينة المنورة

معلوماتك

● الابتسامة تلك الحركة الخفيفة المحبوبة لدى الجميع تحرك «١٧» عضلة، بينما العبوسة تحرك «٤٣» عضلة من عضلات الإنسان.

● اثنان:

١ ـ الجديدان : الليل والنهار.

٢ ـ الرحلتان: رحلتا الشتاء والصيف.

٣ ـ القمران : الشمس والقمر.

٤ ـ الداران : الدنيا والآخرة.

● الجمل ذلك الحيوان الصبور الذي هو آية من آيات الله تعالى، قال تعالى: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت» ويستطيع الجمل أن يصبر لمدة خمسة عشر يوما بلا ماء ولا غذاء.■

خزامى الجار الله ـ بريدة ـ السعودية

ارفع يديك

أيها البخيل.. أعجبتك الدنيا ودخلت قلبك، ترجو الراحة والعيش في نعمة وأمن فلم تهب نفسك لله، ولم تشارك إخوة لك في ساحات الجهاد.. فارفع يديك.

أيها البخيل.. المال مَلَكَ قلبك.. أنت تعشقه ولا تفرط فيه.. وتخاف حتى من استثماره في صدقة لوجه الله.. أنت تريد أجرًا في الدنيا.. أجرًا مُعَجَلاً.. ولا يهمك رصيدك في الآخرة، وكم من الأجر ستنال فيها.. فارفع يديك.

ارفع يديك.. وأطلق لسانك بالدعاء.. الدعاء لإخوانك المسلمين.

أم تراك مازلت بخيلا حتى بالدعاء؟.■

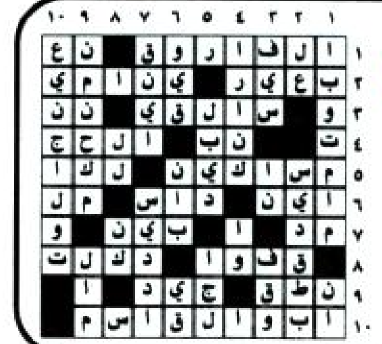
هدى الجناحي ـ الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر :

الدفتريا.

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ف	ا	ر	و	ق	■	ن	ع
٢	ب	ع	ي	ر	■	ي	ن	ا	م	ي
٣	و	■	س	ا	ل	ق	ي	■	ن	ن
٤	ت	■	■	ن	ب	■	ا	ل	ح	ج
٥	م	س	ا	ك	ي	ن	■	ل	ك	ا
٦	ا	ي	ن	■	د	ا	س	■	م	ل
٧	م	د	■	ا	■	ب	ي	ن	■	و
٨	■	ق	ف	و	ا	■	د	ك	ل	ت
٩	ن	ط	ق	■	ج	ي	د	■	ا	■
١٠	ا	ب	و	ا	ل	ق	ا	س	م	■

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										■
٢		■				■				
٣					■					
٤				■			■			■
٥					■					
٦			■		■					
٧			■		■		■	■		
٨	■							■	■	
٩	■							■		
١٠	■	■					■			

افقيا :

١ - صاحب نظام المجموعة الشمسية.
٢ - سادس كوكب المجموعة الشمسية (معكوسة) - غروب (معكوسة).
٣ - يرجع عن المعصية - عدلا (معكوسة).
٤ - قطة بالإنجليزي - للتعريف - للنداء.
٥ - امبو (مبعثر) - أول كواكب الشمس.
٦ - متشابهان - قبل آخر كواكب الشمس.
٧ - نصف ترام - مشابهان.
٨ - ثاني كواكب الشمس (معكوسة).
٩ - رابع كواكب الشمس - للتفسير.
١٠ - قطعة كونية صغيرة - زفلت.

راسيا :

١ - كواكب صغيرة.
٢ - مقابر قدماء المصريين (معكوسة).
٣ - آخر كواكب الشمس - نجدها في الشر.
٤ - واسع - الضرورية.
٥ - نجدها في زان - من المحاصيل (معكوسة).
٦ - طائر مغرد.
٧ - من العلوم (معكوسة) - من العلوم - شقيق.
٨ - جمع واصيه.
٩ - سابع كواكب الشمس (معكوسة) - متشابهان.
١٠ - نصف زاهر - جمع دينار.

أحمد هليل - طريف - السعودية

هل تعلم أن ...؟

- أول جريدة عربية هي جريدة الوقائع المصرية عام ١٨٢٨م.
- أول من اخترع «الصفر» هو محمد بن موسى.
- أول من أنشأ ديوان المظالم في العصر العباسي هو الخليفة المهتدي.
- آخر زوجة للنبي ﷺ هي السيدة ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها.

بدر عبد الهادي - القرين - الكويت

من هو ؟

إحدى المعارك الإسلامية البحرية التي انتصر فيها المسلمون وهي مقطعان:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

عمود السفينة ٤ + ٥ + ٦ + ٨ + ٩ + ١٠
الأذن تلتقط الـ... ٨ + ٥ + ٦ + ٧ + ٣
أحرف متشابهة ٢ + ٤ + ٨
صاحب ١ + ٧

محمد بن عوض الرحماني - الليث - السعودية

أقــوال وحكـم

إيــــاك

إياك والكبر والحسد والغضب والشهوة، فالكبر يمنع من الانقياد إلى أوامر الشرع، والحسد يمنع من قبول النصيحة أو بذلها، والغضب يمنع من العدل، والشهوة تمنع من التفرغ لعبادة الله.

ثلاثـــة

الأيام ثلاثة : يوم مضى عليك لا ترجوه، ويوم أنت فيه لابد منه، ويوم يأتيك لا تأمنه، فأمس واعظ، واليوم غنيمة، وغدا لا تدري ما حكمه، وأمس الماضي شاهد مقبول، وأمين مؤد أودعته خيرا أو شرا، وترك لك عوضًا منه، لتحسن صحبته، واليوم الذي أنت فيه ضيف سريع الظعن، فأحسن له الصحبة يلقك الحجة، ويحبوك الشهادة، وغدا المقبل حاكم تنظر قدومه، فإما حبيب لا يظلم، وإما عدو لا يرحم.

مــواد التجميـــل

سُئلَت عجوز يفيض وجهها بشرا وجمالا: أي موادِ التجميل تستعملين؟

فقالت: أستخدم لشفتيَّ الحق، ولصوتي الذكر، ولعينيَّ غض البصر، وليديَّ الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهواي الإيمان.

الــــزواج

قال حكيم : لا تزوج كريمتك إلا من عاقل، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها أنصفها.

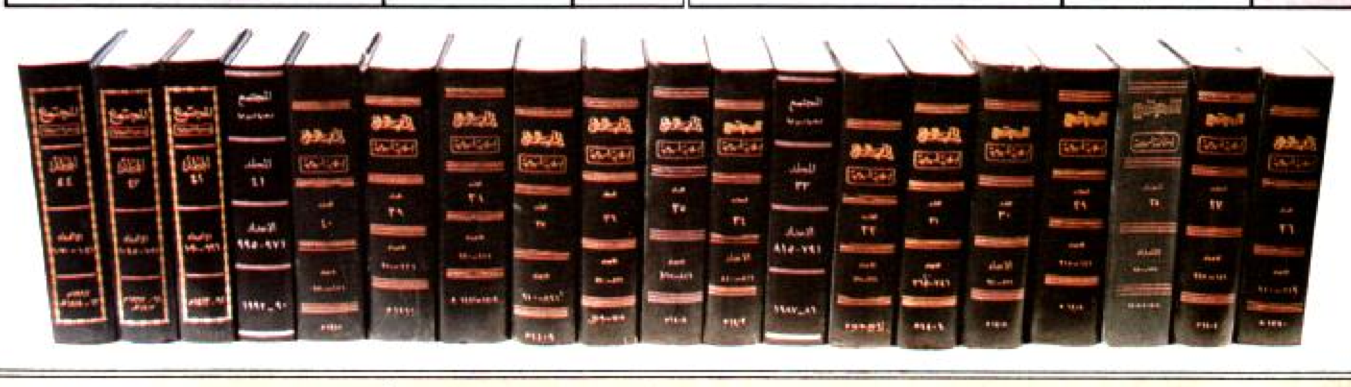
وقال غيره: لا تزوج وليتك إلا من ذي دين، فإن أحبها أحسن إليها، وإن أبغضها لم يظلمها.

مبارك سالم العمري
الرياض. السعودية

أخـي القـارئ ... فرصة لن تعوض ولن يعاد طباعتها

سارع باقتناء مجموعتك من مجلدات «المجتمع» لحاجة كل مكتبة إليها

رقم المجلد	الكميـة	التاريـخ مـن : إلـى
١	محدودة	١٧ / ٣ / ١٩٧٠ ـ ١ / ٩ / ١٩٧٠
٢	محدودة	٨ / ٩ / ١٩٧٠ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧١
٣	محدودة	١٦ / ٣ / ١٩٧١ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧١
٤	محدودة	٧ / ٩ / ١٩٧١ ـ ٧ / ٣ / ١٩٧٢
٥	محدودة	١٤ / ٣ / ١٩٧٢ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٧٢
٦	نفـذت	٥ / ٩ / ١٩٧٢ ـ ٦ / ٣ / ١٩٧٣
٧	نفـذت	١٣ / ٣ / ١٩٧٣ ـ ٢٨ / ٨ / ١٩٧٣
٨	محدودة	٤ / ٩ / ١٩٧٣ ـ ٥ / ٣ / ١٩٧٤
٩	نفـذت	١٢ / ٣ / ١٩٧٤ ـ ٢٧ / ٨ / ١٩٧٤
١٠	محدودة	٣ / ٩ / ١٩٧٤ ـ ١١ / ٣ / ١٩٧٥
١١	نفـذت	١٨ / ٣ / ١٩٧٥ ـ ٢ / ٨ / ١٩٧٥
١٢	محدودة جدا	٩ / ٩ / ١٩٧٥ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧٦
١٣	محدودة	١٦ / ٣ / ١٩٧٦ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧٦
١٤	محدودة جدا	٧ / ٩ / ١٩٧٦ ـ ٨ / ٣ / ١٩٧٦
١٥	محدودة	١٥ / ٣ / ١٩٧٧ ـ ٣٠ / ٨ / ١٩٧٧
١٦	محدودة جدا	٦ / ٩ / ١٩٧٧ ـ ١٤ / ٣ / ١٩٧٨
١٧	محدودة جدا	٢١ / ٣ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ١٠ / ١٩٧٨
١٨	محدودة	١٧ / ١٠ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ٤ / ١٩٧٩
١٩	محدودة	١٧ / ٤ / ١٩٧٩ ـ ١٥ / ١ / ١٩٨٠
٢٠	محدودة	٢٢ / ١ / ١٩٨٠ ـ ٢٢ / ٧ / ١٩٨٠
٢١	محدودة	٢٩ / ٧ / ١٩٨٠ ـ ١٠ / ٢ / ١٩٨١
٢٢	محدودة	١٧ / ٢ / ١٩٨١ ـ ٢٥ / ٨ / ١٩٨١
٢٣	محدودة جدا	١ / ٩ / ١٩٨١ ـ ١٦ / ٤ / ١٩٨٢
٢٤	محدودة	٢٣ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٨٢
٢٥	محدودة	١٩ / ١٠ / ١٩٨٢ ـ ٥ / ٤ / ١٩٨٢
٢٦	محدودة جدا	١٢ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٨٣
٢٧	محدودة جدا	١٨ / ١٠ / ١٩٨٣ ـ ٣ / ٤ / ١٩٨٤
٢٨	محدودة	١٠ / ٤ / ١٩٨٤ ـ ٦ / ١١ / ١٩٨٤
٢٩	محدودة	١٣ / ١١ / ١٩٨٤ ـ ٣٠ / ٤ / ١٩٨٥
٣٠	محدودة	٧ / ٥ / ١٩٨٥ ـ ٥ / ١١ / ١٩٨٥
٣١	محدودة جدا	١٢ / ١١ / ١٩٨٥ ـ ٢٢ / ٤ / ١٩٨٦
٣٢	محدودة جدا	٦ / ٥ / ١٩٨٦ ـ ٤ / ١١ / ١٩٨٦
٣٣	محدودة جدا	١١ / ١١ / ١٩٨٦ ـ ٢٨ / ٤ / ١٩٨٧
٣٤	محدودة جدا	٥ / ٥ / ١٩٨٧ ـ ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٧
٣٥	محدودة جدا	٣ / ١١ / ١٩٨٧ ـ ٢١ / ٤ / ١٩٨٨
٣٦	محدودة	١٥ / ٥ / ١٩٨٨ ـ ٨ / ١١ / ١٩٨٨
٣٧	محدودة	١٥ / ١١ / ١٩٨٨ ـ ٢٨ / ٣ / ١٩٨٩
٣٨	محدودة	٤ / ٤ / ١٩٨٩ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٨٩
٣٩	محدودة جدا	٥ / ٩ / ١٩٨٩ ـ ١٦ / ١ / ١٩٩٠
٤٠	محدودة جدا	٢٣ / ١ / ١٩٩٠ ـ ١٢ / ٦ / ١٩٩٠
٤١	نفـذت	١٩ / ٦ / ١٩٩٠ ـ ٢٩ / ٣ / ١٩٩٢
٤٢	متوفـرة	٥ / ٤ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٩٢
٤٣	متوفـرة	٢٠ / ١٠ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ٤ / ١٩٩٣
٤٤	متوفـرة	٢٠ / ٤ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ١٠ / ١٩٩٣
٤٥	متوفـرة	١٩ / ١٠ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ٤ / ١٩٩٤
٤٦	متوفـرة	١٩ / ٤ / ١٩٩٤ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٩٤
٤٧	متوفـرة	١٨ / ١٠ / ١٩٩٤ ـ ١٧ / ٤ / ١٩٩٥



لمزيد من الاستفسار يمكنك الاتصال على إدارة التوزيع ـ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ فاكسميلي ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

أسعار المجلدات: من ١ : ١٠ سعر المجلد ٧ د.ك، وخارج الكويت ٢٥ دولار أمريكي، ومن ١١ : ٤٦ سعر المجلد ٥ د.ك، وخارج الكويت ١٨ دولار أمريكي